الباب الثالث

من قضايا المفردات فى رسالة الغفران

obeikandl.com

تثير **رسالة الغفران** كثيرًا من القضايا التى تتصل باللفظ المفرد، سواء أكان اسمًا أم فعلا أم حرفًا. وسواء أكان عربيًّا أصيلا، أم معربًا دخيلا.

وسواء أكان اللفظ مشتقا أم جامدًا، ... إلخ... إلخ...

وكل ذلك يحتاج إلى دراسة متأنية، تكشف عن صور التعامل العلائى مع كل صنف مفرد تحتمله الدراسة اللغوية. فآثرنا أن نختار بعض النماذج التى يهم أبناء العربية الإلمام بها، ومعرفة موقف أبى العلاء منها.

وقد بدأنا باختيار مشكلة الألفاظ الدخيلة، باعتبارها مجالا لدراسة تأخذ من القديم آراء السابقين فى المعرب والدخيل، وتأخذ من الحديث ثمرة البحوث المقارنة فى أصول اللغة، وعلاقة العربية بغيرها من اللغات التى عاصرتها، وتبادلت معها التأثير.

ثم قدمنا نموذجًا لفنية التعامل مع المفردات وشرحها عند أبى العلاء، وكان هذا الفصل فرصة لعرض جهود أبى العلاء فى شرح المفردات على المعاجم اللغوية فاخترنا نموذجًا سابقًا على **الغفران**، وهو **الجمهرة**، ونموذجًا لاحقًا عليها وهو **القاموس المحيط**، وذلك لتتضح الصورة الفذة التى يبرز من خلالها المعرى عبقريًّا لغويًّا، لا يقتصر عطاؤه على فنون الشعر، وآراء الفلسفة، وإنما يضيف إلى رصيد اللغة علمه بمعانى مفرداتها، وحسن استخدامها فى مواضعها.

وأخيرًا قدمنا نموذجًا لدراسة الأدوات التركيبية فى أدوات الشرط، واستعمالاتها عند المعرى.

وبذلك نكون قد مررنا بمستويات ثلاثة، هى : اللفظ المفرد، ومنهجية تفسير المفردات، إلى جانب الدراسة النموذجية للأدوات.

الفصل الأول

الدخيل

جعل الوضع الجغرافى شبه الجزيرة العربية، فى سياق تاريخى تنصب فيه تأثيرات الإمبراطوريتين العظيمتين، الروم (الإمبراطورية الشرقية)، وفارس. فدخلت كلمات أعجمية كثيرة إلى لغة العرب، كما فى شعر عدى بن زيد، والأعشى الأكبر، وأمية بن أبى الصلت. أدخلت التجارة ألفاظ المبادلات التجارية (مثل : درهم)، وألفاظ الحضارة (مثل : زمرد وقصر)، وأسماء العطور والنجوم (مثل : مسك وفرقد)، . . . ومن بين هذه ما تعرب قبل الإسلام، ومنه ما جرفه اللسان العربى بعد الفتوحات الإسلامية.

على أن التبادل - تأثيرًا وتأثرًا - لم ينحصر فى الفرس والروم، فقد تعداهما إلى لغات كانت آنذاك أقل إشعاعًا و«عالمية»، وهى الحبشية، والنبطية، والهندية، والسريانية، والعبرية، والتركية. .

كان لكتاب الله العزيز تأثير كبير على العربية، فلقد طبعها بطابع جلى وقضى بذلك على آثار اللهجات الإقليمية. فانصهرت تحت تأثير القرآن منذ البعثة المحمدية فى لهجة موحدة هى لهجة قريش، فَوَحَّد، لأول مرة فى تاريخ العربية، لغة عالم الفكر والمعرفة[1].

من ثم كانت حاجة المسلمين، وخاصة العجم، وهم يمثلون أكثرية المسلمين، وكذلك العرب الذين لم يدركوا نزول الوحى، كانت حاجتهم جميعًا ماسة إلى تعلم اللغة العربية، ولا سيما أن الرسول قد حث على تعليم اللغة والإعراب حين قال : «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[2].

(١) انظر : إبراهيم السامرائى، دراسات فى اللغة، ص ٧٦، ط بغداد، ١٩٦١.

(٢) عن أبى هريرة برواية ابن أبى شيبة والحاكم والبيهقى.

هكذا أخذ العلماء باللغة العربية على عاتقهم مئونة تأليف المصنفات لدراسة لغة القرآن ومعانى ألفاظه، ليسهل على المسلمين فهم الغريب منها، وليتعمقوا فى فهم أحاديث الرسول ﷺ والصحابة والتابعين والأئمة الماضين، وما يجىء فى الشريعة من الأسامى فى أصول الفرائض.

ومن هؤلاء العلماء أبو عمرو بن العلاء[١]، وأبو عبيدة معمر بن المثنى[٢] وأبو عبيد القاسم بن سلام[٣]. وقد كان هدفهم هو خدمة الإسلام. لأن الجهل بمعانى ألفاظ القرآن والحديث ومقاصد الشريعة الإسلامية «نقص ظاهر على المرء المسلم وشين فاضح على كل ذى دين ومروءة»[٤].

وبهذا الصدد، أثيرت مشكلة وقوع الأعجمى فى القرآن، فانقسم أئمة اللغة والتفسير فى علاجها فرقتين. أولاهما: ترى أن القرآن ليس فيه شىء من كلام العجم، ومن هذه الجماعة الشافعى، فليست الأحرف التى يقال إنها أعجمية، سوى كلمات عربية فى أصولها وبنيتها[٥]. ومن هؤلاء أيضًا أبو عبيدة إذ قال:

«ومن زعم أن فى القرآن شيئًا من ألفاظ العجم فقد أعظم القول، لأنه عز وجل يقول «بلسان عربى مبين» ومن زعم أن (طه) بالنبطية فقد أكبر، وإن لم يعلم ما فيه فهو افتتاح كلام، وهو اسم لسورة وشعارها، وقد يوافق اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها»[٦].

أما الفرقة الثانية: فلا ترى تناقضًا بين الآيات القرآنية التى تنص على أن

---

(١) إمام العربية وأحد القراء السبعة، كان يرى أن لغة القرآن ودراسة معانى ألفاظه يجب أن تكون هدفه وهدف كل مسلم، وأن الشعر واللغة لا يقصد بدراستهما إلا خدمة الإسلام.

(٢) نحا فى كتابه مجاز القرآن، منحى لغويًا لما يزخر به من تفسيرات لغوية، وهو بذلك، على حد تعبيرُ حسين الهمدانى، يعتبر مؤسس مدرسة فى تفسير القرآن «عمدتها الأولى الفقه بالعربية وأساليبها» (مقدمة كتاب الزينة ص ١٧).

(٣) كان إمام أهل عصره فى علوم الحديث واللغة. توفى سنة ٢٥٤ هـ.

(٤) الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازى. توفى سنة ٣٢٢ هـ، مؤلف كتاب الزينة، قد جمع فيه معانى أسماء واشتقاقات ألفاظ وعبارات عن كلمات عربية يحتاج الفقهاء إلى معرفتها كما يؤكده صاحب الكتاب، (ص ٥٦)، ويضيف الرازى أنه قصد فى مؤلفه: «شرح معان كثيرة غريبة تجىء فى الشريعة، ولا يستغنى عن معرفتها العالم الأديب، ولا الدين اللبيب، ويجب تعلمها على كل ذى شرف حسيب، وعلى كل مسلم أريب، وفى معرفتها له الفضل والزين، وفى الجهل بها عليه النقص والشين» (جـ ١، ص ١٢٨).

(٥) انظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٠٨، القاهرة.

(٦) الزينة، جـ ١ ص ١٣٧. القاهرة، ١٩٥٧.

القرآن بـ«لسان عربى مبين» وبين وقوع ألفاظ أعجمية فيه. وقد كان هذا رأى بعض الصحابة والتابعين، وجاراهم فى ذلك أبو عبيد حيث قال:

«والصواب عندى - والله أعلم - أن هذه الأحرف أصولها أعجمية، إلا أنها سقطت إلى العرب، فعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية. ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب»[١].

ويصوب هذا الرأى أبو حاتم الرازى والسيوطى الذى يقول:

«وأقوى ما رأيته للوقوع هو اختيارى، ما أخرجه ابن جبير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل، قال:

«فى القرآن من كل لسان»[٢].

هكذا كان لحركة تفسير القرآن دور هام فى تغذية اللغويين والنحويين والبلاغيين، كما تأسست علوم «إسلامية» كالفقه، ومصطلح الحديث، وأصول الدين، وعلم الكلام، والتفسير، والفلك، . . . استلزمت وضع مصطلحات خاصة وتحميل بعض ألفاظ العربية معانى لم تكن لها قبل نزول القرآن وانبثاق هذه الحركة. فقد نقلت ألفاظ، كانت للعرب فى الجاهلية، من معانيها الأصلية الوضعية إلى معان جديدة، بزيادات وإضافات ضمنها إياها الدين الجديد، واستعملها المسلمون واصطلحوا عليها بمدلولات حديثة ومعان لم تكن العرب تعرفها قبل البعثة النبوية.

وظهرت فى اللغة ألفاظ وتعابير جديدة، وشاع الدخيل، وتكون المولد المنبثق عن التراث القديم، والمولد الذى نشأ عن تلاحم الثقافات المتغايرة، فى ظل لغة القرآن، خصوصًا فى ميادين علوم الطبيعة، من رياضيات وفيزياء وكيمياء وطب. . . ، واستحدثت، إلى جانب كل ذلك، مفاهيم فلسفية بألفاظ وأساليب لا قبل لعرب الجاهلية بها.

---

(١) نفس المصدر، ص ١٣٩.

(٢) انظر: عبد الصبور شاهين، **القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث**، ص ٣١٠، القاهرة.

تلك الأوضاع الدينية واللغوية والثقافية الجديدة، دعت إلى المزيد من الاهتمام بالكلمات الإسلامية، فقام بعض اللغويين بتصنيفها وجمع ما تفرق فى كتب المفسرين من آراء لغوية تتعلق بهذا النوع من المفردات. فألف الرازى كتابًا أسماه: **كتاب الزينة فى الألفاظ الإسلامية**[١] ذكر فيه معانى أسماء الله:

«ومعانى أسماء تذكر باللغة العربية مما هى فى العالم وما جاءت فى الشريعة...»[٢] مثل الخلق والإسلام والكفر، ومعانى أسماء يذكرها أصحاب المذاهب كالشيعة والمرجئة والرافضة. ففسر فيه المؤلف، كما يقول: «معانى الأسماء، فمنها ما هى قديمة فى كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة وأسامٍ دل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الشريعة ونزل بها القرآن، فصارت أصولا فى الدين وفروعًا فى الشريعة، لم تكن تعرف قبل ذلك، وهى مشتقة من ألفاظ العرب، وأسامٍ جاءت فى القرآن لم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، مثل تسنيم وسلسبيلٍ»[٣].

ويضيف فى مكان آخر:

«إن الأسماء التى هى مشتقة من ألفاظ العرب ولم تعرف قبل ذلك، مثل المسلم والمؤمن والمنافق والكافر، ولم تكن العرب تعرفها لأن الإسلام والإيمان والنفاق والكفر ظهر على عهد النبى صلى الله عليه وسلم. وإنما كانت العرب تعرف الكافر، كافر نعمة، أى الذى يستر الشىء ويكفره كالفلاح الذى يكفر الحب فى الأرض: «كمثل غيث أعجب الكفار نباته»[٤]، ولم يعرف قبل الإسلام الكافر بمعنى الكفر بالله. قال الشاعر:

ولا تحْسِبَنِّى كافرًا لك نعمة[٥] . . . . . .

(١) قام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتور حسين بن فيض الله الهمذانى، وهو فى جزأين. طبع بالقاهرة، سنة ١٩٥٧.

(٢) الزينة، جـ ١، ص ٥٦.

(٣) الزينة، جـ ١، ص ١٣٤.

يدل سياق الجملة على أن المؤلف يعنى تلك الكلمات التى لم تكن معروفة لدى العرب بالمعنى الذى وردت به فى القرآن (والهمدانى على هذا الرأى).

(٤) سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٥) الزينة، جـ ١، ص ١٤٠.

«فالإسلام هو اسم لم يكن قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم. وكذلك أسماء كثيرة، مثل الأذان، والصلوات، والركوع، والسجود، لم تعرفها العرب إلا على غير هذه الأصول، لأن الأفعال التى كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم. وإنما سنها النبى عليه الصلاة والسلام وعلمها الله إياه، فكانوا يعرفون الصلاة أنها الدعاء.

قال الأعشى، فى صفة الخمر:

فإنْ ذُبِحت صلى عليها وزَمزما .....

أى دعا لها. وعلى هذا كانت سائر الأسماء»[1].

ثم يشير إلى أن بعض:

«الأعمال التى هى فى شريعة الإسلام قد كان مثلها فى اليهود والنصارى، ولكن لم يكونوا يسمونها بهذه الأسماء، لأن شرائعهم لم تكن بلسان العرب، فلما جاء الله بالإسلام وبين هذه الأسماء، اقتدوا بأهل الإسلام»[2].

فى هذا الجو الصاخب بالتعريب والتصنيف والمحاجّات الفقهية والكلامية، كانت مدارس اللغويين تعج بالآراء والتأويلات. وليست رحلة ابن القارح فى الجنة والنار، وندواته إلا سلسلة مشاهد من تلك المناظرات الثرية التى عرفها هذا العصر.

فرسالة الغفران كتاب لغة فى صيغة أدبية، قبل أن يكون كتاب أدب يستعمل اللغة كمجرد وسيلة. فهو صورة مصغرة لما شهدته دنيا البصرة والكوفة وبغداد ودمشق، وغيرها من عواصم الثقافة العربية الإسلامية، فى عصر المعرى.

جاء المعرى فصادف الوضع كما أوضحناه، ووجد اللغة العربية فى عنفوانها، فحذق أوضاعها وأسرارها، الفصيح من الألفاظ، والغريب المهجور، والدخيل، والمعرب، والمولد، والمصطلح. ثم أخذ بناصيتها، وذهب يجول فى محاجها الواضحة، وفى المتاهات، متنقلا بين اللغة الحضرية واللغة البدوية، بين

(١) نفس المصدر، جـ ١، ص ١٤٧.

(٢) نفس المصدر، جـ ١، ص ١٤٨.

مصطلحات الفقهاء والمتكلمين، والفلاسفة، ومصطلحات النحويين والعروضيين والبلاغيين. وهكذا غزت رسالتَه أنواعٌ من النثر الفنى، بإيقاعات وموسيقى مختلفة، فكان إلى جانب السجع المصطنع، السجع «السهل الممتنع»، وإلى جانب المعرفة المتقنة للغة وأسرارها، التضلع الذى ذهب بأبى العلاء إلى استغلال الكثير من الدخيل.

لقد استساغ المعرى كل ما وصل إليه عصره من تقدم لغوى وبلاغى، فأخذ ينمى الاستعمالات الخاصة: يحدد اللفظ ليكسبه بعدًا دلاليًا سواء أكان اللفظ فعلا أو اسمًا أو نعتًا.

فمن الأفعال، مثلا: «غسل» فى قول أبى العلاء: «فصدر أحمد بن يحيى قد غسل من الحقد على محمد بن يزيد»[1].

فالمعنى العام لـ:

غسله، طهره بالماء (أزال وسخه).

ومن المجاز: غسله: ضربه فأوجعه. ومنه (رجل غسيل = ضروب لامرأته).

ومن المجاز أيضاً قولهم «تلطخ بعار لن يغسل عنه أبدًا».

(انظر الزمخشرى، أساس البلاغة، القاهرة، ص ٩٥٠).

أما عند المعرى، فالغسل هنا مجازى: تطهير معنوى، عن طريق صفاء الضمير، لا بالماء.

ومن الأسماء، مثلا: فردوس، فى قوله: «وقد اصطفى له ندامى من أدباء الفردوس»[2].

المعنى العام: أعلى درجات الجنة. ومعناها فى الأصل البستان والروضة، وخضرة الأعشاب. أما أبو العلاء، فيعطى للكلمة معنى أوسع، بالإضافة إلى

(١) الرسالة، ص ١٦٩.

(٢) الرسالة، ص ١٦٩.

نعيم الجنة، كما وصفه القرآن. يحمل «فردوس»، فى هذه العبارة، مدلولا إضافيًّا هو المتعة الفكرية، حيث توجد ندوة فردوسية.

ومن النعت مثلا: «النبعية» فى قوله: «وما يسْكنُ منه فى العُيُونِ النَّبْعِية»[١].

المعنى العام: القوس من نبع (النبع: شجر تتخذ منه السهام، وعند المولدين النبع عين الماء). فاللفظة اسم أصلا، وعند أبى العلاء، نقلت من معناها الأول إلى صفة.

يأتى أبو العلاء بتعابير دقيقة، قابلة لوصف الخلجات النفسانية، كما يفعل، مثلا، عندما يتحدث عن الصداقة بين شخصين:

«فصارا يتَصَافيان ويَتَوافيان [...] وأبو عبيدة صافى الطَّوِيّة لعبدِ الملك بن قرِيْب، قد ارتفعتْ خُلَّتُهما عن الريبِ»[٢].

ولا يخلو أسلوب المعرى كذلك، من الاستعمالات المجازية، والصيغ الغريبة، أحيانًا تلبية للإلحاح البلاغى، وأحيانًا انسياقًا مع عامل السجع الذى يجره لاستعمال الكلمات الغريبة والمهجورة. وهو لا يتحرج، كذلك، من استعمال الدخيل الذى يحظى بمكانة هامة لديه، كما سيظهر.

ما هو الدخيل؟

مادة (د. خ. ل) تدل على الولوج (ضد الخروج). ومنه: «دخيل» و«دخلاء»[٣].

ذكر ابن فارس، فى **مقاييس اللغة**، معانى مختلفة لمادة (د. خ. ل) وما اشتق منها. وهى نفسها الواردة فى **المفردات فى غريب القرآن** للأصفهانى، وفى **الصحاح** للجوهرى.

---

(١) **الرسالة**، ص ١٦٨.

(٢) **الرسالة**، ص ١٦٩ و١٧٠.

(٣) **لسان العرب**، جـ ١١، ص ٢٤٠. ط بيروت ١٩٥٥م.

فالدخيل لغة هو:

١ - من التحق بقوم وانتسب إليهم، وليس منهم.

٢ - المشبوه فى نسبه.

٣ - دخيل الرجل ودخلله الذى يداخله فى أموره ويختص به.

٤ - يضيف ابن منظور، فى لسان العرب، معنى آخر هو: الضيف والنزيل.

٥ - الدخيل عند العروضيين: الحرف الذى بين حرف الروى وألف التأسيس، كالصاد فى الشطر التالى:

«كِلينى لِهَمٍّ يا أُمَيمة ناصب».

ولعله سمى بذلك لأنه دخيل فى القافية.

لكن معنى «دخيل» الاصطلاحى، الذى يهم بحثنا هذا، لم يشر إليه واحد من هؤلاء.

ومما تجدر الإشارة إليه، كذلك، هو أن كلمة «دخيل»، أدخلت فى كلام العرب وليست منه، وقد استعملها ابن دريد كثيرًا فى الجمهرة[1].

الدخيل أم الـ«معرب»؟

إذا كنا لم نعثر، فى المعاجم المذكورة، على المعنى الاصطلاحى لـ«دخيل»، فإننا نجد فى مادة (ع. ر. ب) كلمة «معرب» و«تعريب» تؤديان، تقريبًا، المعنى الاصطلاحى السابق. يقول السيوطى:

«تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب وأعربته»[2].

ونجد، عند ابن منظور، نفس هذا التعريف. فى حين نجد السيوطى يُعرف «المعرب» بقوله:

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤١.

(٢) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، ص ١٥٩، القاهرة.

«وهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها»[١].

بناء على ما تقدم، نتساءل: هل «دخيل» و«معرب» مترادفان؟

يجيب السيوطى:

«ويطلق على المعرب دخيل، وكثيرًا ما يقع ذلك فى كتاب العين والجمهرة، وغيرهما»[٢].

يفهم من كلام السيوطى أن كل معرب دخيل، ومما هو معروف أن الدخيل يشمل المعرب كما يشمل المولد. ومن ثمة لا يعتبر كل دخيل معربًا، ويبقى لفظ «الدخيل» أعم من لفظ «معرب» فإذا كان الأمر كذلك فإن سؤالاً آخر يمكن أن يوضع هنا:

لماذا فضل بعضهم استعمال «معرب» على «دخيل»؟

لا يبعد أن يكون سبب تفضيل «معرب» على «دخيل» هو أن فى الثانى التباسًا أتاه من المعنى القدحى الملازم له. أليس «الدخيل» هو من ينتسب إلى غير قومه؟ ومنه كانت «الكلمة الدخيلة» كل كلمة أعجمية أدخلت فى كلام العرب. فمادة (ع. ر. ب.) تدل، قبل كل شىء على:

(أ) الإبانة والإفصاح، ومنه قول النبى ﷺ: «الثيب تعربُ عن نفسها» أى تفصح. وكذا سمى الإعراب إعرابًا لتبيينه وإيضاحه. وقد قيل إن الشعب الذى يسمى العرب، سمى كذلك، لأن لسانه «أعرب» الألسنة وأكثرها وضوحًا وبيانًا. ويعتبر الرازى أحد الذين يذهبون إلى هذا الرأى، حيث يقول:

«إن أفضل اللغات الأربع (العربية، العبرانية، السريانية، الفارسية) لغة العرب. وهى أفصح اللغات وأكملها، وأتمها وأعذبها»[٣].

وقولهم «ما بالدار عريب» أى ما بها أحد، يعنى أنيس معرب عن نفسه ومبين عنها[٤].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) الزينة، ج ١، ص ٦١.
(٤) لسان العرب، ج ١، ص ٥٩٢.

(ب) تدل المادة (ع. ر. ب.) كذلك على النشاط وطيب النفس. ومنه الآية القرآنية :

(فجعلناهن أبكارًا، عُربًا أترابًا) (الواقعة ٣٦ - ٣٧).

شرح المفسرون «عُربا» بأنهن المعربات عن حالهن، بعفتهن ومحبة أزواجهن.

لعل هذين الأصلين هما اللذان حببا إلى النفوس تفضيل «معرب» على «دخيل».

إن مشكل المعرب أو الدخيل ما زال قائمًا. لكن، فى عصرنا تغلب تداول لفظتى «معرب» و«تعريب» على كلمة «دخيل».

بعد أن حللنا أصل «دخيل» و«معرب»، نعطى تعريفًا وظيفيًّا لمفهومها الاصطلاحى.

ونشير مسبقًا هنا إلى أننا نطلق لفظة «الدخيل» ونريد بها «المعرب» من غير تفرقة بينهما. على ذلك فمفهوم الدخيل كما ستتبناه هذه الدراسة هو:

ما أخذه العرب من ألفاظ، موضوعة لمعان فى غير لغتها، عن ألسنة أجنبية، للتعبير عن معان وأشياء لم تكن معروفة لديهم.

وهذا التعريف يظل ناقصًا، لأنه ضيق لا يشمل كل الحالات التى دعت، (والتى تدعو الآن كذلك) للالتجاء إلى الدخيل. ولكننا نفضل أن نكتفى، به مؤقتًا، إذ فى كل مرحلة من مراحل الدراسة سنضطر إلى إضافة حالة أو ظاهرة تتصل بالموضوع.

منابع الدخيل :

إن التداخل بين اللغات شىء طبيعى، ولما عرف العرب الرحلات منذ الجاهلية للتجارة، كان ضروريًّا أن يتسرب «الدخيل» إلى العربية، مع مرور الأزمان، من البابليين، واليونان، والسريانيين، والقبط. وانتشرت هذه الألفاظ انتشارًا اقتضاه الوضع الجغرافى للقبائل العربية. يقول السيوطى :

«فإن لخماً وجذامًا كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط وقضاعة وغسان وإياد كانوا

مختلطين مع الآراميين والعبرانيين، وتغلب والنمر كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، وبكر للهند، والحبشة وعبد القيس وأزد عمان، كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس، وأهل اليمن كانوا مختلطين مع الهند والحبشة، وسكان صحارى الجزيرة والعراق كانوا مخالطين للنبطيين والفرس، وغيرهم لغيرهم»[١].

من هذا الخليط العارم، أنى للباحث إرجاع كل لفظة لأصلها؟

هذه صعوبة أولى تعترض بحثنا. أما الصعوبة الثانية، فهى أن الكلمة المستعارة تعرب مرة أولى، ثم ربما تنتقل من لهجة قبيلة إلى لهجة قبيلة أخرى فيطرأ عليها تغيير جديد من جراء اختلاف اللهجات. نتيجة لهذه العملية المضعفة قد نجد لفظتين متقاربتين معربتين تترادفان[٢]. ولربما دخلت الكلمة لهجتين أو أكثر فتدخل عليها كل لهجة تحريفات وتنطقها طبقاً لقوانينها الصوتية، ثم يحدث أن تدخل فى أشكالها المختلفة لهجة قريش فتنضاف إلى كلماتها.

هكذا نجدنا أمام بعض الظواهر اللغوية، كالمشترك من الألفاظ (homonymes) والمترادف والقلب المكانى وغيره.

هذا، وإن الدراسات اللغوية الحديثة تعمل جادة لإبراز نقط الاتصال ومواطن تبادل التأثير بين الفصائل اللغوية، قديماً وحديثاً. وبهذا الصدد، نشير إلى النظرية التى استخلصها، الدكتور إبراهيم أنيس[٣]، وأكدها الدكتور عبد الصبور شاهين الذى يقول:[٤]

«يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هى ألفاظ سامية، للعربية فيها ما لأخواتها. فهى ألفاظ سريانية، وهى عبرية، وهى حبشية، وهى عربية أيضًا، ويصدق هذا الرأى بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التى اتخذت فى العربية صورة لغوية خاصة، أى تلك التى خضعت للقوانين الصوتية، والصرفية العربية، بحيث قد امتاز وجودها العربى عن وجودها فى اللغات السامية الأخرى».

---

(١) المزهر، ج ١.

(٢) مثلاً: كلمة برند الفارسية عربت «برند» و«فرند».

(٣) انظر، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٨٣، القاهرة.

(٤) انظر، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٣٣.

وقد تضاعفت اتصالات العرب (شعبًا وثقافةً ولسانًا) بكثير من الشعوب والثقافات والألسنة بعد مجيء الإسلام، فنتج عن توافد الأعاجم على المراكز العربية الإسلامية عمليات متوالية متشعبة من التبادل والتلاقح والتأثر والتأثير.

يشير أبو عثمان الجاحظ إلى ذلك قائلاً:

«أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس، فى قديم الدهر، فعلقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخربز، ويسمون السَّمِيط الرزدق[1] [...] وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة بال، وبال بالفارسية...»[2].

من الينابيع الأساسية للدخيل حركة الترجمة فى أواخر العهد الأموى، وخصوصاً أيام العباسيين، فقد كانت أزكى وأعمق منبع للمعربات.

نقصد بالترجمة، هنا، ترجمة مختلف العلوم التى تلاحمت مع الاستنباطات من العلوم النقلية (عن الكتاب والسنة) فجاءت بالعطاء الثقافى العربى الإسلامى المعروف.

لم يكن للعرب، فى العصر الجاهلى، علم وضعى، نعنى علمًا له موضوع واضح ومنهج محدد يقتضيه ذلك الموضوع، مع قوانين منظمة (أى قواعد قابلة للتجربة، وثابتة، كلما توفرت شروط معينة). وطبيعى ألاَّ يكون فى بيئات قبلية أو قروية علم بالمعنى الدقيق، إذ العلم وليد وسط بلغ حدًا ما من الحياة الحضارية. لكن، لما جاء الإسلام، تفتحت الآفاق أمام القبائل العربية، وتوحدت داخل «أمة»، وحلت الذهنية الشمولية محل الذهنية المعشرية الضيقة، إذ ذاك بدأت قابلية العرب على استساغة علوم الطبيعة، تنبثق وتتفتح لاستقبال ما عند الغير، كما يأمرهم نبى الإسلام: «اطلبوا العلم ولو بالصين» فـ«طلب العلم فريضة على كل مسلم»، والعلم غير محصور فى صنف ما، أو فى فترة ما من الحياة: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

---

(١) السميط: الآجر القائم بعضه فوق بعض.
والرزدق (أصله بالفارسية رسته) ومعناه السطر والصف من النخل وغيره.

(٢) البيان والتبيين جـ ١، ص ١٩، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، بغداد، ١٩٦٠م.

كل ذلك شحن النفوس حماسة للعلوم، مما دفع إلى النقل والتعريب، وتقبل الدخيل من الألفاظ والتعابير.

فى فترة الخلفاء الراشدين، بالمدينة المنورة، كانت الأمة الإسلامية ما زالت فى طور التنظيم البنيوى للدولة، وفى عهد الأمويين، بدمشق، كان المسئولون مهتمين بردع الفتن والاضطرابات وتنظيم مختلف العمالات، الجديد منها والقديم. أما مع العباسيين، فى بغداد، فقد حصل تحول كبير. لقد استقرت الأمور، نسبيًّا، وتم الامتزاج بالشعوب المسلمة غير العربية، والشعوب المجاورة، وكذلك التآنس مع أهل الذمة، فتغيرت الحياة القروية والقبلية إلى حياة حضر أصبح معها الجو صالحًا لنقل العلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة، خصوصًا منطق أرسطو، والطب والمضامين السياسية، فانتشرت الترجمات عن اليونان والفرس والهند، وتأسس بيت الحكمة، على عهد المأمون، وأصبحت حركة الترجمة تحت رعاية الدولة التى تعطيها أكثر ما يمكن من المساعدات: ميزانية خاصة، وأجهزة إدارية، وغير ذلك.

تلك انطلاقة جبارة كان لها أثر على اللسان العربى.

نستخلص مما تقدم، أن النقل كان على مستويين:

(أ) **المستوى العفوى، أو مستوى العامة**: وهو النقل الذى تم بطبيعة الاحتكاك اليومى، فى معترك الحياة، لأن تداخل لغات وحضارات يخلق لزاماً، كلمات وعبارات، فى شتى الميادين.

إن النتيجة الأولى لهذا الوضع هى البلبلة وكثرة الخلط فى الكلام العربى، وتفاقم هذا مع اتساع رقعة دار الإسلام، وقيام طبقة أصحاب «الحريم» حيث كثرت الجوارى، والعبيد (وهم من أجناس غير عربية)، فتعددت التأثيرات بتعدد المشارب.

ويتجلى التداخل بين العربية والفارسية، بنسبة أوضح، فى النثر والشعر، فى فترة ما بين القرن الثانى إلى الخامس. وسبرى أن برسالة الغفران ما يربى على المائة كلمة دخيلة، منها حوالى ٦٠ كلمة تسربت من الفارسية.

(ب) **مستوى الخاصة، أو المستوى الاختيارى**: وهو نوع دعا إليه توسع أفق

المعارف. وحصل هذا النوع بـ «الترجمة» أو النقل العلمى. فأخذ «الخاصة» عن اليونان، والفرس والهند، مصطلحات فلسفية وطبية، ورياضية وكيماوية وفلكية، ثم «عربوها» أو «أدخلوها» إلى لغتهم. إنه نقل اختيارى، أو إن شئنا قلنا: إنه تلبية لضرورة إرضاء الفضول الفكرى والإسهام الحضارى، أى ضرورة نتجت عن إرادة. لقد تغلبت «الإرادة» على اللسان العربى فصيرته يتسع لترجمة نصوص وكتب، ولتعريب مصطلحات فى شتى ميادين الفكر وحقول المعرفة. وقد بلغت حركة الترجمة أوجها، فى بغداد، على عهد المأمون بن الرشيد العباسى بالمشرق، وفى قرطبة وطليطلة، ومدن إيطالية بالغرب. ومايزال الجم الغفير من تلك المصطلحات مستعملا حتى يومنا هذا.

طرق النقل والتعريب:

بعد أن حاولنا تحليل مفهومى «معرب» و«دخيل»، وتعرضنا لإبراز الظروف والعوامل التى أدت إلى تسرب بعض المفردات الأجنبية إلى العربية وإدخالها فيها، نود أن نتعرف على طرق التعريب، وأن نستخلص بعض الظواهر اللغوية التى قد تعترى الألفاظ المعربة. بيد أن معرفة ذلك تقتضى منا وقفة عند أقوال القدامى والمحدثين من اللغويين فى هذا الباب. سبق أن رأينا أن الألفاظ الدخيلة، إما تسربت إلى العربية بالاحتكاك مع غير العرب، وإما عن طريق النقل والترجمة الاختيارية، وفى كلتا الحالتين قد يعترى اللفظة الأجنبية تغيير وقد تبقى على حالها. وإن كان الأمر بالنسبة للكلمات المترجمة يختلف عن الأخرى إذ لم يكن القدامى «ينقلون»، بمعنى يأخذون اللفظة الأجنبية كيفما كانت بنيتها ويزرعونها فى حقلهم اللغوى، بل كانوا قبل أن يتبنوا الكلمة، يجرون على ما لا توافق بنيته بنية العربية تحويرا ويدخلونه فى القالب العربى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ويلحقونه بأبنيتهم لتنسجم مع بقية كلمات الجملة، كيما يظل لهذه الأخيرة جرسها العربى الأصيل، وهذا ما يرويه سيبويه:

«اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه (...) وربما غيروا حاله عن حاله فى الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذى هو

للعرب عربيًّا غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة. . . »[١].

نجد من القدماء من يذكر فى تمييز الأصيل من الدخيل أقوالا جزافية فى الحكم على عجمة بعض الألفاظ. ولعل مرد ذلك إلى ضيق المامهم باللغات المعاصرة للعربية آنذاك، فى حين نجد طائفة أخرى تناولت القضية بطرق فنية، وحاولت البحث عن مقاييس. ومن هؤلاء ابن جنى. إنه يصرح بوعورة الطريق، ويرى أن :

« أكثر الناس يضعف على احتماله، لغموضه ولطفه »[٢]. وقد بذل جهداً فى وضع مقاييس يستدل بها على عربية الأعجمى. وكما يرى عبد الصبور شاهين إن حدود الأعجمى عنده غيرها عند الآخرين :

« فهو لم يتعرض لذكر لغة من الساميات، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية »[٣].

ويمكن تلخيص أشكال التعريب فيما يأتى :

- الإلصاق.
- تحويل الكلمة.
- الاشتقاق.

١ - الإلصاق :

يشكل الإلصاق وسيلة من وسائل تعريب الأعجمى، وذلك بأن تضاف للكلمة :

(أ) لاحقة، كحركة الإعراب، أى إعراب اللفظة الأعجمية بتحريك آخرها. يقول ابن جنى نقلا عن أستاذه أبى على الفارسى : « إذا قلت « **طاب الخشكان** »، فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه، قد أدخلته كلام العرب

(١) الكتاب، جـ ٢. ص ٤١٢-٤١٣. ط: الأعلمى «بيروت».
(٢) الخصائص، جـ ١ ص ٣٥٧. باب: فى ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب».
(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٦.

[. . .] وإن لم تكن العرب قد تكلمت به. فبرفعك إياه، كرفعها صار لذلك محمولا على كلامها، ومنسوباً إلى لغتها»[١].

وفى حال الإعراب تحتفظ اللفظة على أصلها، كما هو، دون تغيير أحد حروفها أو حركاتها قصد إلحاقها بالأبنية العربية وإن فقد بناؤها فى أبنية العرب، وهذا متى كان لأصواتها مقابل فى الأصوات العربية.

(ب) **سابقة**، مثل: أداة التعريف (أل). من الكلمات المعربة ما تصرف فيه العرب تصرفهم فى الكلمات العربية الأصل بإدخال «الـ» عليها[٢] كـ«قز» دخلت عليه «الـ» فصار «الـ + قز»، وهى لفظة يسوغها الجرس العربى، مثلها مثل ديوان: «الـ + ديوان». ويرى ابن جنى «أن مما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها. ألا تراهم يصرفون فى العلم نحو آجر، وإبريسم، وبرند، وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف؟ وذلك أنه لما دخلته اللام فى نحو الديباج، والفرند، والسهريز، والآجر، أشبه أصول كلام العرب، أعنى النكرات، فجرى فى الصرف ومنعه مجراها»[٣].

غير أن تصرف العرب هذا لم تتعرض له كل الكلمات المعربة، بل منها ما بقى على حاله فلم يرد محلى بالألف واللام. يقول الجواليقى:

«من المعرب ما لا يعتد بعجمته، وهو ما أدخل عليه لام التعريف، نحو «الديباج» و«الديوان»، وما يعتد بعجمته، وهو ما لم يدخلوا عليه لام التعريف كـ«موسى» و«عيسى»[٤].

غير أننا نلاحظ أنه فى بعض الحالات، بالرغم من إدخال (ال) تحتفظ الكلمة بمسحتها الأجنبية، مثل «أسكرجة»[٥] عربت وأدخلت عليها (ال)، ورغم ذلك تظل رنتها الصوتية غير مستساغة إذ تترك فى النفس شيئاً غير طبيعى.

---

(١) الخصائص، جـ ١، ص ٣٥٧-٣٥٩.

(٢) شفاء الغليل، تحقيق عبد المنعم خفاجى، ص ٢٤، القاهرة، ١٩٥٢،.

(٣) الخصائص، جـ ١ ص ٣٥٧.

(٤) المعرب فى الكلام الأعجمى، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص ٥، القاهرة، ١٩٤٢م.

(٥) مقرب الخل (شفاء الغليل، ص ٣٥) وهى من الكلمات التى وردت فى الرسالة، وسنتناولها بالدرس فيما يلى.

٢ - تحويل الكلمة :

الطريقة الثانية للتعريب هى تحويل الكلمة الأعجمية، أى صوغها صياغة تكييف بتغيير حركاتها أو الإضافة إلى صوامتها قصد إخضاعها لمقاييس النطق العربى والتصريف اللغوى ويحصل ذلك :

(أ) بتكييف أصوات الكلمة الأجنبية التى لا مقابل لها فى الأصوات العربية، أى إبدال حرف من حرف[١].

ولم تكنِ هذه العملية اعتباطية، بل غالباً ما كانت تراعى فيها قاعدة تعاقب الأصوات التى يستحيل مخرجها أو يبعد، أى يستعاض عن الأصوات التى لا تطاوع النطق العربى بما هو أقربها مخرجاً، مثل إبدال الباء المخلوطة بالفاء، بالباء أو بالفاء، كما فى تَعريب «پرند» Perand بـ«برند» (Berand) أو فرند (Ferand).

والحروف المبدلة عشرة:

- منها ما يطرد إبداله، وهو:

الكَاف (g)، الباء (P)، الفاء (V). وهذه «مخلوطة» لا توجد فى كلام العرب[١].

- وبعضها لا يطرد فيه الإبدال، وهى الحروف الموجودة فى العربية أصلا: السين - والشين - العين - اللام - الراء[٣].

فمن إبدال الشين سيناً، نحو إسماعيل فى **إشمائيل**، إذ كل سين فى العربية هى شين فى العبرية واللسان، **لشان**، والاسم، **اشم**[٤].

(ب) بزيادة حرف، أو حرفين، على أصول الكلمة الأعجمية سواء فى أول اللفظة، أو فى آخرها، أو وسطها، أو أولها وآخرها.

---

(١) **شفاء الغليل**، فصل فى تغيير المعرب وإبداله ص ٢٥ وأيضاً، «باب اطراد الإبدال فى الفارسية» ص ٢٦. انظر كذلك: أدى شير، **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، ص ٤. ط بيروت، ١٩٠٨م.

(٢) **شفاء الغليل**، ص ٢٥. انظر، كذلك **المزهر**، ١-١٦٢.

(٣) انظر المصدرين السابقين، نفس الصفحة.

(٤) **المزهر**، جـ ١ ص ١٦٤.

(جـ) بحذف حرف أو أكثر من :

أول الكلمة، مثلاً : «بيمارستان» صارت مارستان.

أو وسطها، مثلاً : «بوستان» : صارت بستان.

أو آخرها، مثلاً : «هزارد ستكار» صارت هزار.

(د) بإبدال حركة بحركة :

بَرند صارت برند.

(هـ) بقلب مكانى لبعض الحروف مثل، «سلوار» صارت سروال[1].

وقد يتوخى العرب من العمليات السابقة إلحاق الكلمة التى غيروها بأبنية كلامهم، مثل إلحاقهم :

«يعقوب» بـ«يربوع».

«وجورب» «بكوكب»[2].

وأحيانًا يغيرون دون إلحاق بالأبنية العربية، نحو: «لغام» صارت «لجام».

هناك ألفاظ لم يغيرها العرب ووافقت أبنيتهم، مثل : سكر.

أما الألفاظ التى لم يغيروها ولم يلحقوها بأبنيتهم فمثل : «خراسان» فلا توجد فعالان فى الأوزان العربية.

وكما يعرب اللفظ الأعجمى المفرد، يعرب كذلك المركب ويبقى فى العربية كما هو بوصفه سماعيًّا ويستعمل أحيانًا كما هو مركبًا مثل «شاهنشاه».

وأحيانًا، ينقل اللفظ من المركب ويستعمل فى العربية مفردًا نحو: «سجيل» إنه معرب «سنك وكل»[3].

قد نتساءل : لِم كل هذه التغييرات؟

---

(١) شفاء الغليل، ص ١٤٧.

(٢) المصدر السابق، ٢٧.

(٣) شفاء الغليل، ص ١٤٥.

نقول لعل رغبة العرب فى الحفاظ على صفاء لسانهم من لكنة العجم هو مدعاة ذلك.

بعد تحليل النوع الثانى من أنواع التعريب، ننتقل إلى دراسة المقياس الثالث: الاشتقاق.

٣ - الاشتقاق:

لم يقف تصرف العرب فى الكلمات الأعجمية عند الإلصاق وتحويل الحروف والحركات، بل تجاوزهما إلى الاشتقاق فاشتقوا من بعض الأسماء المعربة، أفعالاً ومصادر مثل اشتقاقهم من: زنديق: تزندق، زندقة.

ويعتبر الاشتقاق من المقاييس التى يعتمدها ابن جنى حيث يقول نقلاً عن أبى على الفارسى:

«إن العرب اشتقت من الأعجمى النكرة، كما تشتق من أصول كلامها، قال رؤبة:

هل ينجينى حلف سختيت أو فضة أو ذهب كبريت

قال: فـ«سختيت» من السخت كـ«زحليل» من الزحل. وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابى، أظنه قال: يقال درهمت الخبازى، أى صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمى، وحكى أبو زيد: رجل مدرهم»[1].

من المحدثين من يعتمد نفس الرأى ويؤكد أن:

«الاشتقاق من الأعجمى هو المقياس الوحيد الذى يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً فى العربية، وأصبحت فى مفرداتها»[2].

وقد لا يحصل مع التصرف فى مبنى الكلمة وحروفها تغيير فى معناها. لكن هناك نوع آخر هو تصرف العرب فى معنى بعض الألفاظ الأجنبية إذ يستعملونها فى معان غير ما كانت موضوعة له فى الأصل. فمثلاً:

---

(١) الخصائص، جـ ١، ص ٣٥٨.

(٢) انظر: عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٣٩.

«ضحاك» قد اعتبره العرب علمًا لملك، فى حين هو، معرب عن «ده‌آك» الفارسية، ومعناه الأصلى: من فيه عشرة عيوب.

يأتى الخفاجى بهذا المثال، بصدد حديثه عن موافقة بعض الألفاظ المعربة لألفاظ عربية الأصل، ويقول:

«... لا يضر المعرب كونه موافقاً للفظ عربى»[١]. نعم، لا ضرر فى ذلك. لكن، يبقى أن نثبت: أن «ضحاك» فارسى أصلاً. ألا يجوز أن نقول إن «ده‌آك» مأخوذة عن أصل عربى (مادة: ض. ح. ك)؟ فيكون: من ضحاك الذى يضحك (بفتح الياء) كثيرًا، ويُضحك (بضم الياء) كثيرًا جاء ده‌آك (من فيه عشرة عيوب) مما يجعل الناس يضحكون عليه كثيرًا، فلا حجة لتأويلنا، كما لا حجة للجواليقى فيما ادعاه، ويظل التأويلان مجرد فرضين ممكنين. على كل، نرجح أن يكون ذلك مجرد توافق من قبيل الصدفة، بين الأصلين العربى والفارسى.

وعلى منوال (ضحاك/ده آك) نجد كلمات عربية توافق ألفاظاً فارسية قد يكون بعضها دخيلا فى العربية، كما يجوز اعتباره دخيلاً فى الفارسية من العربية. مثلاً:

ضنك ـــــــــــــ تنك

جناح ـــــــــــــ كناه

بم تعرف عجمة الكلمة؟

من المعروف أن لكل لغة حروفاً تدور فى أكثر كلامها كاستعمال الروم للسين، واستعمال الجرامقة للعين. كما أن هناك حروفًا توجد فى لغة ولا تستعمل فى أخرى. من ذلك ما رواه الجاحظ عن الأصمعى:

«قال الأصمعى: ليس للروم ضاد، ولا للفرس ثاء، ولا للسريان ذال»[٢].

فهل للعربية خاصيات فى استعمال بعض الحروف تميزها عن غيرها؟

لقد توصل العرب، باستقرائهم أبنية الألفاظ العربية الأصل، إلى ملاحظات

---

(١) شفاء الغليل، ص ٣٠.

(٢) البيان والتبيين، جـ ١، ص ٦٥.

متواترة مطردة اتخذوها قواعد أساسية فى معرفة الألفاظ الدخيلة والمعربة، وتتلخص نتائج بحثهم فى الملاحظات التالية : لا يوجد فى أصول أبنية الكلام العربى لفظة يجتمع فيها :

- الجيم والقاف، إلا أن تكون اللفظة معربة، **كالجوق**، أو حكاية صوت، **كجلنبلق**.

- الصاد والجيم مثل الجص والصنجة، قال الخفاجى :

«ولا تجتمع الصاد والجيم فى كلام العرب [...] ولذا قال الجوهرى : الإجاص دخيل فى كلام العرب. وقيل لم يجتمعا فى كلمة عربية إلا فى صَمَج، وهو القنديل»[١].

غير أننا نجد الأزهرى يعقب فى التهذيب، على ذلك، فيقول :

«الصاد والجيم مستعملان، ومنه جصص الجراد إذا فتح عينيه، وجصص فلان إناءه إذا ملأه. والصَّبْجُ : ضرب الحديد بالحديد»[٢].

ومما يؤيد رأى الأزهرى ما جاء فى **الصحاح**، يقول الجوهرى : إن «الجص» معرب. ثم يذكر لفظة «جصص» الجرو (كما عند الأزهرى) دون التعرض إلى أصل المادة، مما يفهم منه أنها عربية. ويضيف صاحب **اللسان** أن الجرصة (العظيم من الرجال)، والجلبصة (الفرار) والجمص (ضرب من النبت)، وجفص (رعب رعبًا شديدًا). فهذه الأمثلة تجعلنا نميل إلى ما ذهب إليه الأزهرى.

- نون بعدها راء، **نرجس**.
- زاى بعد دال، فى آخر الكلمة، **مهندز** = مهندس.
- الباء والسين والتاء مجتمعة فى الكلمة، **بست** (بلدة أعجمية).
- سين وذال معجمة، **ساذج** (ساذة فارسية).
- الطاء والجيم، **طاجين**.
- الصاد والطاء، **صراط**.

(١) شفاء الغليل، ص ٢٨.

(٢) السيوطى، المزهر، ص ١٦١.

- الشين بعد لام. وفيها يقول ابن سيدة فى المحكم : « الشينات كلها فى كلام العرب قبل اللامات »[١].

ولا توجد فى كلام العرب بعض الأوزان، مثل :

- **فُعَالان** : خراسان (فارسية).
- **فَاعِيل** : آمين (عبرانية).
- **فِعْلَل** : درهم (إلا فى ضفدع، وهى لغة ضعيفة).
- **إفْعيلل** : بكسر اللام (وتوجد بفتحها) إبريسم.

ملاحظة :

كثيرًا ما ردد اللغويون أن أحسن كلام العرب ما يبنى من الحروف المتباعدة المخارج، ويرون أن أخف الحروف حروف الذلاقة[٢]، وهى :

الواء - النون - اللام : من طرف اللسان.

الفاء - الباء - الميم : من الشفتين.

ولا يخلو الرباعى والخماسى، فى العربية، من حروف الذلاقة، مثلاً : العفنجش سوى عسجد، وما عداها فليس أصيلاً فى العربية.

وعلى هذا، فالكلمة الرباعية أو الخماسية التى ليس بها حرف ذولقى تعتبر دخيلة، مثل : قسيس.

من ثمة أخضع العرب بعض الألفاظ الدخيلة، فغيروا أصواتها غير الموجودة فى لغتهم، أو التى يستثقلون اجتماعها فى كلمة واحدة لقرب مخارجها. لهذا لا نكاد نعثر فى العربية على لفظة تجتمع فيها ثلاثة أحرف من جنس واحد.

---

(١) السيوطى، المزهر ص ١٦٣.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢٩.

تحليلات تطبيقية للدخيل فى الغفران

بعد أن تعرضنا للحديث عن الظروف التاريخية والجغرافية والحضارية التى تم فيها تعريب بعض الكلمات وإدماجها فى اللغة العربية، ننتقل الآن إلى إحصاء ودراسة ماورد فى **رسالة الغفران** من المعربات على اختلاف أصولها.

دفعنا إلى تحرير هذا الفصل، كثرة ورود الألفاظ الدخيلة فى **الرسالة** ولقد جاءت هذه متنوعة. فمنها ما عرب فى العصر الجاهلى، ومنها ما تم تعريبه بعد مجىء الإسلام وانتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق فبغداد، ومن تلك الألفاظ مالم يكن له مقابل فى العربية، مثل بعض ألفاظ الحضارة والسياسة، ومصطلحات بعض الفنون والعلوم المختصة، وأخرى تتعلق ببعض الديانات التى سبقت الإسلام، وكذلك أعلام جغرافية وغيرها. وهناك معربات كان لها مقابل فى العربية وأصبح استعمالها تباهياً بمعرفة اللغات الأجنبية، كما هو الحال اليوم، أو عفويًا، لمجرد تداخل اللغات.

يستعمل أبو العلاء فى **الرسالة** معربات من كل الأصناف، هكذا نجد أسماء أنبياء مثل موسى وهارون وإبراهيم، . . . ومصطلحات دينية مثل البطريق، والدوقس، والقوس، والمجوس. . . كما يستعمل من الدخيل ماهو أسماء لأوانى الجنة ورياحينها، مثل الأباريق، والجوهر، والزمرد، والقرنفل، والمسك، والعنبر. كذلك نجد بالرسالة ألفاظاً تتعلق بالحياة اليومية، كالدينار، والدرهم، والديوان، . . . وأخرى تتعلق بالمدنية الجديدة التى عاشها العرب فى بغداد، مما يستعمل فى مجالس اللهو والغناء : كبربط، وجام، فيهج، واسفنط، وغير ذلك مما سنسوقه فى الصفحات التالية.

استنتجنا من عملية إحصاء الكلمات الدخيلة الواردة فى **رسالة الغفران**، أن عددها يفوق ١٥٠. وقد اتبعنا فى دراستها طريقتين :

الأولى تناولت أمثلة معدودة بتحليل مفصل، فتعرضنا إلى معنى كل لفظة

وأرجعناها إلى اللغة التى تنتسب إليها، وأشرنا للتغييرات الصوتية التى طرأت على بعض حروفها من جراء التعريب وحاولنا تحديد تاريخ تعريبها، ومدى انتشارها فى لغات أخرى كما أشرنا إلى كونها مذكورة فى القرآن والحديث، أو غير مذكورة.

وقد حصرنا هذا النوع من الدراسة المفصلة فى عشرة أمثلة، خشية أن يختل التوازن بين فصول البحث. فلو حللنا جميع المعربات تحليلا مفصلا، لخرجنا عن موضوعنا العام، وهو لغة الغفران، لا الدخيل فحسب.

أما الطريقة الثانية فاكتفت عند دراسة مائة كلمة، بالإشارة إلى معنى كل لفظة وأصلها.

وسنعرض أمثلة كل مجموعة على حدة مرتبة ترتيباً أبجديًا.

المجموعة الأولى :

إبريق

وردت كلمة إبريق فى رسالة الغفران، عندما تحدث أبو العلاء عن أنهار الجنة :

«ويعمدُ إليها المغترِف بكؤوس من العسجدِ وأباريق خُلقت من الزبرجد. . . »[1]

أباريق، جمع : إبريق، وهو جمع قياسى.

أصل الكلمة :

اختلف القدامى فى أصل الكلمة هل هى عربية أم لا؟

فالراغب الأصفهانى يعتبرها من أصل عربى بدليل أنه يأتى بها كأنها مشتقة من مادة (ب. ر. ق) حيث يقول :

«والإبريق معروف، وتصور من البرق ما يظهر من تجويفه. فقيل برق فلان ورعد، وأبرق وأرعد إذا تهدد»[2].

---

(١) الرسالة، ص ١٤٢.

(٢) المفردات فى غريب القرآن، ص ٤٤.

يسكت ابن فارس عن كلمة «إبريق» ولا يذكرها فى مادة (ب. ر. ق)[١].

ونجد الثعالبى فى فصل خصه لـ«سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب، فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى»[٢]، يأتى بإبريق، ضمن لائحة أسماء الأوانى المأخوذة عن الفارسية.

أما السيوطى، فيشير إلى أنها معربة، دون أن يبين عن أية لغة، فى فصل خصه بـ «المعرب الذى له اسم فى لغة العرب»[٣].

ويأتى الجواليقى ليؤكد أن:

«الإبريق فارسى معرب وأصله بره»[٤].

أما الخفاجى، فلا يذكر الكلمة فى «حرف الباء»[٥].

دخلت الكلمة إلى العربية قديماً، إذ نجدها فى الشعر الجاهلى، قال عدى بن زيد العبادى[٦]:

ودَعَا بالصبوحِ فجراً فَجَاءَت قَيْنَةٌ فى يَمينها إبريقُ»[٧]

وذكرت اللفظة فى القرآن مرة واحدة بصيغة الجمع:

«... يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق»[٨]

معنى الكلمة:

إناء للسوائل، له عروة وقناة، أو كما يسميها الزمخشرى «خرطوم»[٩].

يستعمل المعرى اللفظة ثلاث مرات فى جملة واحدة، فى ثلاث معان مختلفة «هيهات! هذه أباريق تحملها أباريقُ، كأنها فى الحسن الأباريق»[١٠]:

---

(١) مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٢١.
(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٣.
(٣) المزهر، ج ١، ص ١٦٦.
(٤) المعرب، ص ٢٣.
(٥) شفاء الغليل، ص ١١٩
(٦) توفى سنة ٢٥ ق. هـ / ٥٩٠م.
(٧) رسالة الغفران، ص ١٤٧.
(٨) الواقعة ١٧، ١٨.
(٩) الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، جـ٢، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٩٤٧.
(١٠) الرسالة، ص ١٤٤.

(أ) فالمعنى الأول، يدل على الإناء، كما رأيناه عند الأصفهانى، وكما هو المقصود فى الآية القرآنية السابقة. وعند التعريف، يكتفى المعرى بقوله:

«فالأولى هى الأباريق المعروفة».

ويرد نفس المعنى فى ص ١٤٥ حيث يقول: «خسِر وكُسِر إبريقُه».

(ب) ويضيف أبو العلاء:

«والثانية من قولهم جارية إبريق».

وهذا المعنى، إما أن نعتبره مجازاً (بالنسبة للأول) لأن الإبريق يكون جميلا والجارية «تبرق» حسناً، أو أن نجعل من إبريق كلمة مشتقة من البرق (وهو الاشتقاق الذى أشار إليه الأصفهانى) لأن وجوه الجوارى المحظوظات تكون تلمع حسناً وبهاء:

«وغيداءَ إبريقٍ كأن رُضابَها جنى النحل ممزوجاً بصهباء تاجر»

(جـ) المعنى الثالث، يعرفه أبو العلاء بقوله[1]:

«والثالثةُ، من قولهم: سيفٌ إبريق مأخوذ من البريق. قال ابن أحمر:

«تقلدتَ إبريقاً وعُلِّقتَ جعْبةً لتهلك حيًّا ذَا زهاءٍ وجامل»[2]

يظهر أن ما قلناه عن أصل المعنى الثانى هو عينه ينطبق على الثالث، فالسيف يلمع كالبرق، أو كالإبريق. فإذا اعتبرنا الاشتقاق من مادة (ب. ر. ق) كان الأصل عربيًّا، أما إذا كان التشبيه بالإبريق، كان الأصل فارسيًّا.

***

وملخص القول: أنه لا مانع من اعتبار المعنى (أ) فارسى الأصل، والمعنى (ب) و (جـ) من المادة العربية (ب. ر. ق): بريق، على وزن فعيل وهو وزن عربى.

---

(١) الرسالة، ص ١٤٥.

(٢) الرسالة، ص ١٤٥.

والمعنى: الجارية الحسناء يضيء محياها كالبرق.

- ويحمل السيف غالباً «عندما» يبرق المرء ويرعد ويهدد. ويجب أن يكون السيف، من شدة مضائه، يسطع (كالبرق)، ومسرعاً فى ضرباته (كالبرق).

* * *

بالإضافة إلى لفظة «أباريق»، يستعمل المعرى نفس المادة، فى معانى تؤيد ما ذهبنا إليه فى تأويلاتنا يقول:

«ولو نَظَرَ إليها علقمةُ لبرق وفَرق»[١].

أى لاندهش، فالبرق قد يأتى على غرة، فيدهشنا ويخيفنا، على هذا نستبعد أن يكون هذا الفعل غير عربى.

عن أية لغة عربت اللفظة ومتى تم تعريبها؟

أصل الكلمة، كما جاء عند الثعالبى والجواليقى، فارسى، كما تقدم، وهو رأى المحدثين كذلك[٢]، وهى معربة عن (آبريز)، كما يؤكد أدى شير[٣].

وإلى مثل هذا، ذهب أيضاً مجمع اللغة العربية حين جعل الإبريق فى الفارسية الحديثة (آبريز).

وتتركب لفظة ابريق من: آب (= ماء)، وريز (= وعاء)[٤].

ونفس الرأى فى قاموس (بلاشير) إبريق معرب فارسى[٥]، وأعطى الكلمة (aiguiere) الفرنسة مقابلة لها. أما أدى شير فيجعل (broc) الفرنسية ترجمة لإبريق، وهذا ينافى ما ذهب إليه (روبير) حيث يجعل أصل (broc) إغريقيا (broklis).

* * *

(١) الرسالة، ص ١٤٥.

(٢) انظر: صبحى الصالح، دراسات فى فقة اللغة، ص ٢٠٠، دمشق، ١٩٦٠.

(٣) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦.

(٤) المعجم الكبير، جـ ١.

(٥) Robert Blachere Dictionnaire arabe francais anglais, T. 1, P. 9.

هذا يجعلنا، من جديد، أمام مشكل : هل أصل إبريق فارسى، كما ذهب إليه بعضهم، أم إغريقى ؟

(أ) إذا كان الأصل إغريقيًّا :

إن التحولات الصوتية التى قد تكون طرأت على الكلمة الإغريقية لا تتعدى تحويل حركة (الضمة = e) إلى حركة (الكسرة = i)، مع حذف الحرف الأخير، وهذا غالبًا ما يحدث بالنسبة للكلمات المعربة لتقليل المجهود العضلى الذى يبذله الجهاز الصوتى.

(ب) أما إذا كان فارسيًّا :

إن كانت اللفظة معربة عن الفارسية، وهذا أيضًا رأى وجيه نميل إليه أكثر من الآخر. ودليلنا هو أن الكلمة استعملت منذ العصر الجاهلى وأول ما وجدناها عند عدى بن زيد الذى كان يذهب إلى كتاب يتعلم الفارسية مع ابن أحد المرازبة على عهد النعمان، فأصبح من «أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية»[1].

فمن المحتمل إذن أن يكون «عدى» أخذ كلمة «إبريق» عن الفارسية التى حذقها.

التحولات الصوتية التى طرأت على كلمة «آبريز» الفارسية، فأصبحت «إبريق» :

نلاحظ أن الوزن آفعيل غير موجود فى العربية، لذا أخضعت «آبريز» للأساليب الصوتية العربية، فنالها تحريف مزدوج فى أصواتها وطريقة نطقها، وصبغت بصبغة اللسان العربى. أليس أصل حركة المد توالى همزتين، أولاهما فى أول المقطع، والثانية فى آخره، ثم حذفت الثانية ومدت الحركة قبلها؟ هذا من خواص اللغات السامية، كالعبرية والأرامية.

وتقصير الحركة الممدودة، مطرد قبل حرف ساكن. وهذا، كما يقول برجشتراسر

(١) البغدادى، خزانة الأدب، جـ١، ص٣٨٣ القاهرة، تحقيق عبد السلام هارون.

قانون قديم سائد فى أكثر اللغات السامية[١] :

صوت المد الطويل (الألف) أصبح قصيرًا : آبريز : أصبحت أبريز.

ثم استعملت الفتحة بدل الكسرة، وهذا كثير، طبقًا لنظرية تطور الأصوات وتناوبها وحلول بعضها محل بعض[٢]، فصارت «إبريز».

ولا نستبعد أن يكون أصل (ز) فى **الكلمة الفراسية هو «هـ»** كما يراه الجواليقى.

ثم أصيبت الكلمة بتحريف آخر : بما أن «الهاء» فى آخر الكلمات العربية لا تثبت، غالبًا، إلا إذا كانت هاء سكت، أو للضمير، فإن العرب استعاضوا عنها فى أواخر بعض الكلمات المعربة بصوت يقرب منها مخرجا هو (ق)[٣]. فضارعوا «هـ» فى أقصى الحلق بـ«ق» من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى. وهكذا لم يبالوا بما بين (هـ) و(ق) من الحواجز. إن تلك الكلمات قبلت القاف على اختلاف فى الصفات : فالهاء صوت مهموس رخو، والقاف بحسب النطق القديم مجهور شديد، وهذا ما حصل فى «دانه» الفارسية، فأصبحت «دانق» ولعل ذلك التحوير تم بعد أن مرت الهاء إلى الهمزة.

أما إذا كان الأصل هو «ز» لا محالة، فمن سنن العرب إبدال الحروف، برغم وجودها فى لغتهم[٤]، وإن كان الزاى من الحروف التى لا يطرد فيها البدل، لأنه من حروف العرب[٥]. ومن ثمة أبدلوا الزاى (ومخرجه مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا، مجهورًا ورخوًا) **بالقاف** الذى يتفق معه فى كونهما مجهورين ويكاد هذا النوع من الإبدال يكون نادر الوقوع فى العربية، فى حين نجد العرب قد أبدلوا **الزاى باللام، فقالوا : قفشليل تعريبًا لـ«قفجليز»**[٦].

---

(١) التطور النحوى فى اللغة العربية، ص ٤٣.

(٢) عبد الواحد وافى، علم اللغة، ص ٢٨٢.

(٣) وأحيانًا بـ(ح)، كما فى «كناه» (جناح)، وأحيانًا أخرى بـ(ج) كما فى «ساذه» (ساذج).

(٤) الثعالبى، فقه اللغة، ص ٥٦٤.

(٥) انظر: سيبويه، الكتاب، جـ ٢، ص ٣١٣ ط بيروت.

(٦) انظر: المزهر، جـ ١، ص ١٦٢.

رأينا التحريف الأول، وهو تحريف صوتى (آبريز - إبريق). أما التحريف الثانى، فنتيجة للأول : إنه تحريف الوزن. فبعد أن كان وزنها فى الفارسية أفعيل، وهذا وزن مفقود فى العربية، أصبح إفعيل، مثل إكليل. فعلى هذا تكون العملية من أجل إلحاقها بأبنية العرب[١].

أما من حيث المعنى، فقد أصاب كلمة آبريز الفارسية حين تعريبها تخصيص معناها العام :

«يطلق بالفارسية على إناء من خزف أو معدن له عروة وفم، وأيضًا على الدلو وكأس الحمام والسطل[٢].

أما فى العربية فيطلق على إناء ذى عروة وخرطوم، يستعمل للشاى والقهوة والحليب. ولا يزال مستعملاً بهذا المعنى حتى اليوم فى المغرب والمشرق[٣].

مدى انتشار الكلمة فى العربية وفى اللغات الأخرى :

بالنسبة للعربية، شاعت كلمة إبريق المعربة على حساب مثيلتها العربية الأصل، التامورة[٤] وتغلبت عليها شيئًا فشيئًا، إلى أن أبعدتها من الاستعمال نهائيًا.

أما بالنسبة للغات الأخرى، فقد دخلت كلمة إبريق للغة التركية، بنفس المعنى (إبريق ibrik) أو بإسقاط الهمزة (بريق brik) والإيطالية (brocca) (بنفس المعنى العربى).

أما فى الفرنسية، فنجد كلمات تقترب كلها من معنى إبريق، ولكنها من أصول مختلفة، وليس من بينها إلا واحدة يظهر عليها تقارب لفظى، هى (broc)، وهذا

---

(١) المصدر السابق، جـ ٢، ص ٩٨.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦.

(٣) اللهجة المغربية تسقط الهمزة (بْريق)، أما فى سوريا فيقولون «أبرى» بحذف القاف، مع مد قصير لكسرة الراء، ويجعلونه مضافًا : «إبرى الشاى» لكى لا يختلط بإبريق العصير أو الماء.

(٤) السيوطى، المزهر، جـ ١، ص ١٦٦، فصل فى «المعرب الذى له اسم فى لغة العرب»، «الإبريق فى لغة العرب، يسمى التامورة»

ما حذا بالسيد أدى شير إلى أن يدعى أن أصلها فارسى، وأنها تترجم المعنى العربى لإبريق.

ولنا على ذلك ملاحظتان:

(أ) (broc) من أصل إغريقى[١] (brokis)

(ب) (broc) الفرنسية لا تعنى ما يعنيه لفظ إبريق، فبينهما تشابه فى الشكل: لكل منهما عروة وخرطوم، وكلاهما يملأ بالسوائل، إلا أن الإبريق (فى العربية)، أصغر حجمًا، وأجمل صورة، ويختص بسوائل محدودة، لا على العموم، كالسطل وغيره.

وقد ارتكب نفس الخطأ صاحبا المنهل[٢] إذ ترجما (broc) بإبريق، دون تحديد.

نقترح أن يكون: (broc) بمعنى دلو (ج دلاء).

أما الأستاذ (رجيس بلاشير)[٣]، فكما رأينا، يترجم «إبريق» بـ «aiguiére» وهى ترجمة ليست دقيقة، لأن aiguiére إناء يملأ بالماء فحسب، يستعمل لغسل اليد، أو للسقى، لا للشراب.

يقال بالعربية: إبريق قهوة، أو شاى، أو إبريق حليب. فعلى حسب السياق، يمكن ترجمة كلمة «إبريق» العربية بـ «Cafetiére أو بـ «Théière» أو بـ «Pot de lait».

بَطّ

ذكر أبو العلاء كلمة «بط» عند وصفه لأوانى أنهار الجنة، إنها:

«على هيئة الطير السابحة [...] فَمِنْهَا مَا هُو عَلَى صُور الكَراكِىّ، وأُخَرُ تُشَاكِلُ المَكَاكِى، وعلَى خلق طواويسَ وبَطّ»[٤].

(١) راجع قواميس: Robert، وLittre، وLarousse، فقد أجمعت كلها على ذلك.

(٢) جبور عبد النور وسهيل إدريس، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٠م.

(٣) قاموس عربى - فرنسى - إنجليزى.

(٤) رسالة الغفران، ص ١٤٩.

معنى الكلمة : البط = الإوز، وهو طير مائى، قصير العنق والرجلين. وللفظة «بط» مقابل آخر، فى لغة أهل مكة، هو **الدَّبَّة**[١].

تأصيل الكلمة : بط من الأسماء المعربة التى لها اسم فى لغة العرب وهو «إوز» يقول صاحب الجمهرة :

«البط عند العرب صغاره وكباره، إوز، الواحدة إوزة».

يرى، الأب نخلة اليسوعى أن أصل اللفظة آرامى[٢].

لكن يرى السيوطى فى فصل خصه بـ«المعرب الذى له اسم فى لغة العرب»[٣]. أن أصل الكلمة فارسى :

«... فما أخذوه من الفارسية [...] البط للطائر المعروف»[٤].

أما الخفاجى فيقول :

«البط واحده بطة، نوع الإوز، ليس بعربى محض»[٥].

هذا التأكيد بـ«محض» مما يلفت النظر : قد يكون بعض اللغويين اعتبروا «بط» عربية مخلطين بين «بط» فى المعنى السابق، و«بطة» فى معنى القارورة :

«والبطة القارورة، عربى صحيح، والعامة تطلقه على ما يوضع فيه السمن ونحوه»[٦].

فالجذر واحد (ب. ط. ط.) لمعنيين مختلفين، ومن هنا يكون قد التبس الأمر على بعضهم.

يذكر ابن فارس أن مادة (ب. ط. ط) أصل عربى، إلا أن دلالته بعيدة عن

---

(١) المعجم الكبير، جـ ٢.

(٢) غرائب اللغة العربية، ص ١٩٤.

(٣) المزهر، جـ ١، ص ١٦٦.

(٤) انظر المزهر، جـ ١، ص ١٦٥، «باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم».

(٥) شفاء الغليل، ص ٦٦.

(٦) الخفاجى، نفس المصدر، نفس الصفحة.

«البطة» (القارورة). فمعنى الأصل العربى لـ(ب. ط. ط): الشق، بط الجرح أو الدمل، أو القرحة إذا شقه. جاء فى الحديث:

«دخل على رجل به ورم فما برح حتى بُطَّ».

ويبدو أن أصل «بط» و«بطة» فارسى[١].

ليست الهاء فى **البطة** للتأنيث، وإنما هى لواحد الجنس، يطلق على ذكر الإوز وأنثاه. وقد سميت بذلك حكاية لأصواتها.

أما «بطة»، فى المعنى الثانى (إناء)، فهى كذلك (خلافًا للخفاجى) فارسية الأصل[٢].

وسميت القارورة التى يجعل فيها الزيت والدهن بـ«بطة» لأنها فى شكل البطة (الحيوان).

وما زال المغاربة يطلقون «بطة الزيت» على إناء من نحاس أو فخار للإنارة، وهو غير القنديل. وهكذا حافظ الاستعمال المغربى على المعنى الفارسى الأصل.

بعد أن يعطى ابن فارس معنى مادة «بط» (= الشق والعجب)، يؤكد أن: «ما سوى ذلك، من الباء والطاء، ففارسى كله»[٣].

متى عربت كلمة بط؟

لا ندرى بالضبط، الشىء الذى يمكن الجزم به هو أن اللفظة كانت مستعملة قبل القرن الثالث الهجرى، لأن لغويين ذكروها ونصوا على أنها معربة (مثل أبى بكر بن دريد وهو كما نعلم من مواليد هذا القرن، حيث كانت حركة جمع اللغة وتدوينها ما زالت فى عنفوانها).

---

(١) المعجم الكبير، (قاموس مجمع اللغة العربية)، ص٥٣٩.

(٢) المعجم الكبير، (قاموس مجمع اللغة العربية) ص ٥٣٩.

(٣) مقاييس اللغة، جـ ١، ص ١٤٨.

أصل الكلمة فى الفارسية :

يرى أدى شير أن «بط» معرب «بت» الفارسية[١]، وهذا ما جاء فى **المعجم فى اللغة الفارسية أيضًا**[٢]، وفى **المعجم الكبير**.

فما هى التحريفات التى تعرضت لها الكلمة؟

رغم أن الحروف التى تتكون منها الكلمة الفارسية «بت» موجودة فى العربية، يلاحظ :

- أن (الطاء) حلت محل (التاء) لاتحادهما فى المخرج (مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، كما كانت تنطق).
- أن كليهما شديد، إلا أن (الطاء) مجهورة و(التاء) مهموسة، وإن كانت (التاء) من الحروف التى يندر إبدالها، لأنها موجودة فى الحروف العربية كما يقول السيوطى :

«أما ما لا يطرد فيه الإبدال، فكل حرف وافق الحروف العربية»[٣].

نفس هذا الإبدال حصل بالنسبة لكلمة «نمط»، فهى فى الفهلوية (namat) أبدلت التاء بالطاء[٤].

ولا غرابة فى ذلك، فإن التجانس من العلاقات التى تسوغ الإبدال اللغوى بين الحروف، فى الكلمة العربية نفسها[٥] : ومما تجانس فيه المبدل والمبدل منه، لفظتا «الأقطار» و«الأقتار»[٦].

أما من حيث وزن كلمة «بط» فصيغة «فَعْل» موجودة بكثرة فى العربية، فبط من الألفاظ المعربة التى وافقت أبنية العرب.

---

(١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٤.
(٢) نفس المصدر، ص ٣٧.
(٣) المزهر، جـ ١، ص ١٦٢.
(٤) انظر: التطور النحوى، لبرجشتراسر، ص ١٤٥.
(٥) هو أن يتفق الحرفان مخرجا، ويختلفا صفة، كالدال والطاء.
(انظر صبحى الصالح، فقه اللغة، ص ٢٤٣).
(٦) الأصمعى، الأمالى، ج ٥، ص ١٥٦.

مدى انتشار اللفظة :

منذ أن عربت لفظة «بط» وهى تستعمل، على السواء، مع مرادفها العربى الأصيل «إوز».

نجد أبا العلاء يستعمل اللفظتين، معًا، فى رسالة الغفران، على أننا نلاحظ أنه يعطى الأسبقية فى الاستعمال لـ «إوز»[١]. وما زالت الكلمتان مستعملتين إلى اليوم، ولكن حدث تخصيص فى الدلالة، فالبط يختلف عن الإوز فى الشكل والطعم.

وقد اشتق من «بط» «البطبطة»[٢] للدلالة على صوت البط.

نجد الكلمة مستعملة فى التركية، بنفس المدلول الذى لم يخرج عما وضع له فى الفارسية.

زُمُرُّد

تذكر رسالة الغفران هاته الكلمة حينما شاهد بعض القوم، فى الجنة، إوزة تمر فتمناها شواء :

«فَتَتمثلُ على خِوانٍ من الزُّمُرُّدِ»[٣].

معنى الكلمة :

واحدته زمرُّدة، تنطق اللفظة بالذال المعجمة، أو بالدال المهملة. ويقال له «زبرجد»، أيضًا.

---

(١) «ويَمُرُّ بِهِ إوَزُّ الجَنَّةِ»، الرسالة، ص ٢١٢.
ونقرأ كذلك : «... الحُور العِين اللواتى حَوْلَهُنَّ عَنْ خَلْقِ الإوَزِّ»، ص ٢٣٤.
وجاء فى ص ٢١٤ :
«أَلَمْ تَكُونِى الساعةَ إوزَّةً طَائِرة؟ [..] فَكَيْفَ نَفَضْتِ بَلَهَ إوَز؟».

(٢) الثعالبى، فقه اللغة، فصل «فى أحوال الطيور»، ص ٣١٩.

(٣) الرسالة، ص ٢٨٣، انظر أمثلة أخرى فى ص ١٨٥، ١٩٧.

حجر كريم، أخضر اللون، شديد الخضرة، شفاف. وأشده خضرة أجوده وأصفاه جوهرًا. يستخرج الزمرد من معادن الذهب[١].

أهمل ابن فارس لفظة «زمرد» فى مادة (زمر)[٢].

أما الخفاجى، فيأتى بزمردة ويقول:

«كقرطبة [...] وهى المرأة تشبه الرجال خلقًا»[٣].

فلا ندرى ما العلاقة التى قد تكون بين «زمردة»، وَصفًا للمرأة، وبين «زمردة» مفرد «زمرد»، إلا اشتراكهما فى كونهما غير عربيتى الأصل، من جهة اللغة، وأن الحجرة الكريمة مما يمتاز باستعمالها النساء.

تأصيل الكلمة:

يقول صاحب اللسان إن زمرد «لفظ معرب».

يؤكد الخفاجى أن اللفظ «أعجمى معرب»[٤].

تكتفى جل القواميس العربية بالإشارة إلى أن الكلمة معربة دون النص على الأصل، وبعضها الآخر يرى أن أصل «زمرد» فارسى، دون استدلال ودون إعطاء الأصل الفارسى، مثل أصحاب المنجد الأبجدى[٥].

اللفظة المقابلة «لزمرد» فى اللغة الفرنسية هى (émeraude) وهى قريبة من اللفظة العربية، معنى وصيغة، مما يجعلنا نفترض: إما أن أصل الكلمتين واحد، وإما أن اللفظة الفرنسية نقلت عن العربية، بعد التحويلات المعروفة فى علم الصوتيات.

حسب القواميس الفرنسية، أصل الكلمة إغريقى (Samaragdos).

---

(١) انظر: لسان العرب.

(٢) مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٢.

(٣) شفاء الغليل، ص ١٣٩.

(٤) نفس المصدر السابق، نفس ص

(٥) ص ٥٢١.

والشيء الذى نرجحه، هو أن تكون دخلت العربية من الفارسية، لأن الاتصال بين العرب والفرس، حضاريًّا، كان أقوى من اتصالهم باليونان، فنلاحظ أن ألفاظ الحضارة (من جواهر، وأوانى، وطيب..) انتقلت إلى العرب من الفرس، ويقوى هذا الرأى كون «زمرد» هى نفسها المستعملة فى اللغة الفارسية، قديمًا وحديثًا، بدون أى تحريف.

مدى انتشار اللفظة:

نجد لفظة زمرد قد انتقلت من الإغريقية، عن طريق اللاتينية، إلى الفرنسية (Émeraude) وإلى الإنجليزية (Emeralde) وإلى الإيطالية (Semerado).

ونجدها كذلك فى التركية (Zumrud) ولعلها انتقلت إليها عن طريق العربية.

لا ندرى متى تم دخول الكلمة إلى العربية، فهى غير موجودة فى القرآن، وما علمنا أنها ذكرت فى الشعر الجاهلى.

زَنْجَبِيل

ذكر أبو العلاء هذه الكلمة بمناسبة حديثه عن منادمة ابن القارح لبعض الظرفاء. سأل ابن القارح عن أخبار القدماء، فأجاب المنادم:

«ومع المِنْصَفِ باطيةٌ من الزمرد، فيها من الرَّحِيقِ المختوم شيءٌ يُمْزَجُ بزَنْجَبِيل، والماءِ أخِذَ من سَلْسَبِيل»[1].

معنى الكلمة:

١ - يقول صاحب **لسان العرب**:

«الزنجبيل مما ينبت فى بلاد العرب، بأرض عمان، وهو عروق تسرى فى الأرض شبيهةبنبات الراسن، وليس منه شيء بريًّا، وليس بشجر. ويؤكل رطبًا، كما يؤكل

(١) الرسالة، ص ١٨٥.

البقل، ويستعمل يابسًا. وأجوده ما يؤتى به من الزنج وبلاد الصين»[١].

٢ - زعم بعضهم أن زنجبيل يطلق على الخمر، يقال «زنجبيل عاتق مطيب»[٢]. وهذا المعنى الأخير لا ينطبق على مدلول زنجبيل في جملة أبي العلاء. فالمعرى يجعل من «خمر» و«زنجبيل» كلمتين مختلفتين فى المعنى، إذ يذكر «الرحيق» (الخمر)، ويقول إنه: «شيء يمزج بزنجبيل».

على أنه قد يكون هناك نوعان من الخمر يتميز كل واحد منهما عن الآخر بشيء، وإن كان افتراض زنجبيل (= خمر) لايتلاءم مع ما جاء فى جملة أبي العلاء كما سنوضح ذلك.

٣ - قيل الزنجبيل: العود الحريف الذى يحذى اللسان.

ويقول ابن منظور:

«العرب تصف الزنجبيل بالطيب، وهو مستطاب عندهم جدًّا» ثم يستشهد ببيت الأعشى يصف فيه طعم ريق جارية.

«كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريًا مشورًا»

ويجعل القرآن من خاصيات الكأس التى يسقى بها المؤمنون، فى الفردوس أنها ممزوجة بزنجبيل[٣]، فهذا الأخير، على ما يظهر مما تقدم: مادة مستطابة من الكماليات. فـ«رحيق» يمزج «بزنجبيل» (الرسالة).. شراب لا يتمتع به إلا المحظوظون. كان أشراف العرب يمزجون كؤوس الخمر «بالكافور حينًا وبالزنجبيل حينًا، زيادة فى التلذذ». أما فى الدار الآخرة فسيسقى أهل الجنة «شرابًا طهورًا ممزوجًا، على وفر وسعة»[٤].

---

(١) يلاحظ أن ابن منظور يصف الزنجبيل بأنه نبتة «شبيهة» بنبات الراسن، فى حين، أن الشرتونى يطلق الراسن على نوع من الزنجبيل يسميه بـ«زنجبيل الشام» (انظر: أقرب الموارد).

(٢) لسان العرب.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٣١.

(٤) سيد قطب، فى ظلال القرآن، جـ ٢٥، ص ٢٢٢.

تأصيل الكلمة :

زنجبيل لفظة معربة :

١ – إن مادة (ز. ن. ج) غير موجودة فى العربية. يقول ابن فارس : «الزاى والنون والجيم ليس بشيء. على أنهم يقولون : الزنج العطش ولا قياس لذلك»[١].

٢ – نستنتج مما جاء فى شرح أبن منظور لزنجبيل : «وأجوده ما يؤتى به من الزنج وبلاد الصين» أن كلمة زنجبيل، دخيلة على العرب، اسما ومسمى. فكونها «مما ينبت بأرض عمان» (كما يضيف صاحب اللسان) لا ينفى أن العرب استوردوه لأنهم كانوا يستطيبونه فزرعوه عندهم، لكنه لم يبلغ جودته الأصلية، لأن طقس شبه الجزيرة العربية لم يلائمه. وفعلا، يؤكد علم النبات أن أصل الزنجبيل من آسيا[٢] وحدد ذلك آخرون بـ«الهند».

ولا يبعد أن تكون اللفظة مشتقة من «زنج» نسبة إلى المكان المستورد منه (كما نقول : برتقال، نسبة للبرتغال).

والزنج، هنا، لا يدل على تحديد جغرافى (عالم السود)، وإنما المقصود «الخارج» أى ما ليس من بلاد العرب (كما كان المغاربة إلى عهد قريب يفرقون بين ما هو «بلدى» أو «عربى» وما هو «رومى»، أى أجنبى على الإطلاق. وفى الجزائر «الكوَرْى» كل من ليس مسلمًا (باستثناء اليهود).

كيف دخلت الكلمة إلى العربية؟

يقسم الشرتونى الزنجبيل إلى نوعين : زنجبيل العجم، وزنجبيل الشام. فإما أن العرب أخذوا الكلمة من الإفريقية Zengiberis عن طريق البيزنطيين المقيمين بالشام. وإما أن يكونوا نقلوها، مباشرة، عن الهندية لما كان من علاقات تجارية بين العرب والهنود، قبل الإسلام.

وإما أنهم عربوها عن الفارسية «شنكبيل».

(١) مقاييس اللغة، جـ ٣، ص ٢٧.

(٢) انظر قاموس (روبير Robert).

وهناك من رأى أن الكلمة عربية منحوتة من «زَنَأَ» فى الجبل إذا صعده.

ونحن نستبعد هذا الرأى، للأسباب السالفة، كما استبعده الخفاجى الذى يؤكد أن زنجبيل معربة[١]، وإن لم يشر إلى أصل الكلمة ولا إلى اللغة التى عربت عنها.

ويقول السيوطى، نقلا عن جمهرة ابن دريد، فى ذكر ما جاء على فعلليل، إن «زنجبيل معرب»[٢].

أما الثعالبى، فيرى أنها معربة عن الفارسية[٣] وهذا ما ذهب إليه عبد الواحد وافى[٤]، لكنه لم يعط تحليلاً للكلمة ولم يبين أصلها. ونجد أدى شير يجعلها منقولة عن الفارسية وأنها «تعريب شنكبيل»[٥].

وإننا نرجح الرأى الأخير لأنه أقرب إلى الصواب، على ما يبدو.

ما هى التحولات الصوتية التى طرأت على شنكبيل الفارسية فأصبحت زنجبيل؟

نعلم أن (الكاف = G) الفارسية غير موجودة فى العربية. لذا نتساءل عما إذا كانت هى إحدى الحروف التى يقول عنها سيبويه:

«غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن فى قراءة القرآن، ولا فى الشعر، وهى الكاف التى بين الجيم والكاف..»[٦].

فهى إحدى الحروف التى تبدل فى الكلمات المعربة بـ«الجيم» غالبًا[٧].

فى المرحلة الأولى، أبدلت الكاف الفارسية بصوت عربى قريب منها فى المخرج، هو صوت الجيم، فصارت «سنجبيل».

---

(١) شفاء الغليل، ص ١٤٠.

(٢) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، جـ ٢، ص ٩٩.

(٣) فقه اللغة وسر العربية، فصل «فى سياق أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى» ص ٤٥٣.

(٤) فقه اللغة، ص ٢٠٠. (انظر كذلك: القراءات القرآنية...، ص ٣١٩.)

(٥) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٠.

(٦) الكتاب، ط. الأعلمى. جـ ٢، ص ٤٨٨.

(٧) يدلنا هذا على أن الجيم، عندما عربت هذه الكلمة ومثيلاتها ذوات (ك) الفارسية، كانت قريبة فى أدائها من (G).

- وحيث إن الشين والجيم مخرجهما واحد، أى من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ولا يفصل بينهما إلا النون ومخرجها من الخياشيم (وهى مجهورة شديدة غير أن صوتًا خفيفًا يجرى معها رغم شدتها، عن طريق غنة من الأنف) فيثقل على اللسان الرجوع بعد غنة خفيفة، إلى نفس المخرج السابق على النون (الشين).
- وحيث إن أحسن الحروف، تلاؤمًا أبعدها مخرجًا.

لكل ذلك فإن «شنكبيل» أصبحت «زنجبيل» إذ حصل تبعيد صوتى أدى إلى خفة فى الصوت وعدم تعطيل فى الجهاز الصوتى.

- أما من حيث صيغتها، فإن وزن «فعلليل» موجود فى العربية. نجد عند السيوطى بابًا لما جاء على فعلليل، ويضرب مثلاً بـ«حنبريت..»[1].

تاريخ الكلمة:

أصلها فارسى (أو هندى على كل حال، إنها معربة).

دخلت إلى اللغة العربية قديمًا، إذ نجدها فى الشعر الجاهلى، يقول الأعشى:

«كَأَنَّ القَرنفلَ والزَّنْجَبِيلَ بَا تَا بِفيهَا وَأَرْيًا مَشُورا»

استعملت اللفظة مرة واحدة فى القرآن:

(ويسقون فيها كأسًا كان مزاجُها زَنْجَبِيلا)[2].

مدى انتشار الكلمة فى اللغات الأخرى:

الفرنسية: Gingembre والإنجليزية: Zingiber.

انتقلت الكلمتان عن اللاتينية (Zingeber) المأخوذة من الإغريقية (Zingiberis).

نلاحظ أنه لم يطرأ على الكلمتين الفرنسية والإنجليزية، تحول صوتى جذرى، بالنسبة للأصل الإغريقى.

---

(١) المزهر، جـ ٢، ص ٩٩.

(٢) قرآن كريم، الإنسان - ١٨.

والتركية (Zendgefil) أو (Zendjebil).

فى المغرب يقال: «سكنجبير»، ويقصد به نوع من التوابل، وهو حريف الطعم، هاضم طارد للرياح، يستعمل فى الأطعمة وفى بعض الحلويات.

وهى تقارب لفظة زنجبيل، ونجد لفظة أخرى تقارب هى أيضًا، «سكنجبير» عند الثعالبى، وهى «سكنجبين» ويقول: «إنها من الأفاويه»[١].

نظن أن كلمة (شنكبيل) عانت تحولات صوتية حتى صارت (سكنجبير)، ولكن هذا رأى قد ينقصه الصواب.

سُكْرَكَة

ساق أبو العلاء هذه الكلمة عند سرده لأصناف الأشربة المنسوبة إلى الدار الفانية:

«كخمرٍ» عانَة» [...] وما عُمِل من أجناس المسكرات، مُفَوَّقاتٍ للشارب ومُوَكِّرات، كالجعةِ، والبِتْع، والمِزْرِ، والسُّكْرَكَةِ، ذاتِ الوِزر»[٢].

يضبط الأزهرى حروف «سُكْرَكة» بضم، فسكون، فراء مضمومة، أو بضمتين، فراء ساكنة «السكركة».

معنى الكلمة:

السكركة: جنس من أجناس الخمر يصنع من الذرة. قال أبو عبيد «وهى من الذرة»[٣].

ونجد تأكيدًا لذلك عند الثعالبى:

«السكركة والمزر من الذرة»[٤].

---

(١) فقه اللغة، فصل: «فى تقسم أجناسها» (الخمر)، ص ٤٠٢.

(٢) رسالة الغفران، ص ١٥٠-١٥٣.

(٣) انظر: اللسان جـ ٤.

(٤) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

وهذا نفسه ما قصده أبو العلاء بدليل إيراده الكلمة أثناء سرده لـ «أجناس المسكرات».

تأصيل الكلمة :

الكلمة دخيلة، لأسباب، منها أن عجمة الكلمة تعرف بوجوه، من جملتها :

١ - النقل، نعنى أن يكون قد أثبت ذلك علم من أعلام اللغة العربية. وبالفعل يصرح الأزهرى بعجمة السكركة[١].

٢ - أن يكون الوزن مفقودًا فى اللغة العربية، وهذا هو الحال بالنسبة لسكركة[٢].

٣ - أن تتعاقب أصوات الكلمة على نسق لا تستسيغه الأساليب الصوتية العربية.

لا نجد الكلمة فى الشعر الجاهلى ولم يذكرها القرآن.

اعتمادًا على ما فى اللسان إن أصل اللفظة حبشى يقول ابن منظور : « . . . وفى الحديث أنه سئل عن الغُبَيْراء فقال لا خير فيها ونهى عنها، قال مالك : فسألت زيد بن أسلم : ما الغبيراء؟ فقال هى السكركة بضم السين والكاف وسكون الراء نوع من الخمور تتخذ من الذرة وهى لفظة حبشية قد عربت وقيل السُّقُرْقَعْ»[٣]. ويؤيد هذا أيضًا ما رواه الزمخشرى : « . . . السكركة وهى نبيذ الحبش»[٤].

بناء على ما تقدم فإن الكلمة معربة من الحبشية. لكننا لم نستطع أن نعرف ما أصلها، وبالتالى ما أصابها من تحريفات صوتية وغيرها. لأننا لم نصل إلى معرفة أصلها الحبشى. وقد يكون أصل الكلمة فى الحبشية هو السكركة واستعملت فى العربية دون أى تغيير، أحيانًا، وعربت، أحيانًا أخرى، فقيل السقرقع يقول

---

(١) انظر: السيوطى، المزهر، جـ ١، ص ١٦٠.

(٢) اللسان، جـ ٤، ط بيروت.

(٣) نفس المصدر.

(٤) أساس البلاغة، ص ٣٠٢.

الجوهرى: «ويقال لها السقرقع أيضًا كأنه معرب سكركة وهى بالحبشية»[١].

فإذا كان الأمر كذلك، فإن تعاقب الكاف والقاف كثير فى العربية وبالأحرى فى الكلمات المعربة، كذلك الشأن بالنسبة لإبدال «الهاء» فى آخر الكلمة «عيناً» لتقاربهما فى المخرج.

أما عن زمن تعريبها، فقد تكون من معربات القرن الثانى الهجرى إن لم تكن قبل ذلك، لأن ذكرها جاء عند أبى عبيد، وهو من مواليد القرن الثانى الهجرى: (مات عام ٢٢٤ هـ).

عثرنا على كلمة مقاربة لها فى حديث لأنس، قال: «ما أكل نبى الله صلى الله عليه وسلم، على خوان، ولا فى سُكُرُّجَة ولا خُبِزَ له مُرَقَّقٌ»[٢].

هل هناك علاقة بين السكركة والسكرجة؟

أول ما يصادفنا هو اختلاف فى الوزن بين الكلمتين:

السكرجة: كلمة معربة، كما جاء عند السيوطى[٣]، ومقابلها بالعربية هو «الثقوة» كما جاء عند الجوهرى، وعند الخفاجى[٤]، ومعناها مقرب الخل.

فسر الحديث النبوى: «لا أكل فى سكرجة» بأنه إناء صغير يؤكل فيه الشىء القليل من الأدم (وهى فارسية)[٥].

ويعدها على عبد الواحد وافى من الكلمات التى انتقلت إلى العربية من الفارسية فى عصور الاحتجاج، ويجعلها مرادفة للقصعة[٦].

أما الشرتونى فيرى أن الأسكرجة والسكرجة:

---

(١) الصحاح جـ ٢، ص ٨١٦.

(٢) الخفاجى: شفاء الغليل، ص ١٤٦.

صاحب اللسان يضبط الكلمة بضم السين والكاف والراء المشددة ولعل هذا هو الأصل مما جعل الخفاجى يوردها فى كتابه على سبيل أنها مما طرأ عليه تحريف من طرف العامة ويدخلها فى المولدات.

(٣) المزهر: جـ ١، ص ١٦٦، «فصل فى المعرب الذى له اسم فى لغة العرب».

(٤) شفاء الغليل، ص ١٤٦.

(٥) اللسان، مجلد ٤. ط بيروت ١٩٥٥م.

(٦) فقه اللغة، ص ٢٠٠.

«إناء صغير، معناه مقرب الخل، تكلمت به العرب، قلت، وفارسيته، أسكره، وهو إناء صغير من خزف»[١].

ويذكر ادى شير اللفظة، من جملة الألفاظ الفارسية المعربة، ويجعل مقابلها بالعربية «الصحفة»[٢].

ويفهم من حديث أنس أن «سكرجة» آنية أو ما يشبهها، يوضع فيها الأكل لاقترانها بحرف الجر[٣] «فى»، ويؤكد هذا إيراد الثعالبى لها من جملة أسماء الأوانى التى «تفرد بها الفرس، دون العرب، فاضطر العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى»[٤] وأصلها فى الفارسية، كما يرويه أدى شير، هو «سكرة».

من هذا كله، يمكننا أن نفترض أن «السكركة» تعريب الكلمة الفارسية سكرة أيضًا، ومن الفارسية دخلت إلى الحبشية ثم انتقلت إلى العربية، على أنه لا يبعد أن تكون الكلمتان معًا من أصل حبشى وانتقلت السكرجة إلى الفارسية ومنها إلى العربية أما السكركة فانتقلت مباشرة من الحبشية إلى العربية.

وأما التحريف الصوتى الذى طرأ على الكلمة فهو إبدال الهاء جيماً، بالنسبة لسكرجة، وهذا كثير الوقوع (مثل ما فى ديباه ديباجه كما سنرى).

وبعد ذلك، طرأ على سكرجة تحريف صوتى آخر، هو إبدال الجيم (كافًا) وهذا أيضًا كثير الوقوع.

أما التحريف الذى أصاب المعنى فهو:

بما أن السكرجة، مقرب الخل، فلا يبعد أنها كانت تستعمل مقربًا للخمر، وبعد التحريف الصوتى بإبدال الجيم كافًا، اتسع معنى الكلمة، فعوضًا من أن

---

(١) أقرب الموارد.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٢.

(٣) نلاحظ أن المقابل العربى «الصحفة» عند ادى شير، أو «القصعة» عند على عبد الواحد وافى لفظتان تستعملان، إلى الآن، بنفس الصيغة ونفس المعنى، بالمغرب وتدلان على آنية شبه مسطحة، من خشب أو خزف، يعجن فيها الخبز وما شابهه وتستعمل أحيانًا ليؤكل فيها «الكسكس» جماعيًا.

(٤) فقه اللغة، ص ٤٥٣.

تطلق على الظرف (أى على المقرب) أصبحت تطلق على المظروف، وهو الخمر، أو نوع خاص منه، يجعل فى مثل ذلك المقرب. هذا تأويل فحسب!

فهل لفظ السكرجة «**الأصل**» محا «**الفرع**»، من ثمة لم يذكرها السيوطى، ولا الخفاجى، ولا أدى شير؟

على كل، فهى كلمة قليلة الاستعمال، ولم تنتشر فى اللغات الأخرى.

كَافُور

وردت لفظة كافور فى **رسالة الغفران**، حينما كان أبو العلاء يتحدث عن شوق ابن القارح إلى أن يرى بالجنة سحابًا، فاستجاب الله له، فأنشأ سحابة:

«تُمطِر بماءِ وردِ الجَنةِ من طل وطَشٍّ، وتنشرُ حصى **الكافور**، كأنه صغارُ البَرَدِ»[1].

وترد اللفظة، مرة ثانية، بصدد حديث المعرى عن رفع الغلمان سرير ابن القارح، ونقله إلى محل آخر بدار الخلود:

«فكُلَّما مرَّ بشجرةٍ نَضَخَتْه أغصانُها بِماءِ الوردِ قد خُلِطَ بماءِ الكافورِ»[2].

ذكرت اللفظة فى القرآن الكريم، مرة واحدة فى قوله تعالى:

«إن الأبرار يشربون من كأس كانَ مزاجها كافورًا، عينًا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرًا»[3].

معنى الكلمة:

يقول ابن فارس:

«الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطية

---

(١) الرسالة: ص٢٧٦.

(٢) الرسالة، ص٣٧٨.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٥،٦.

[. . .] والكافور: كم العِنب قبل أن ينور. وسمى كافورًا لأنه كَفَر الوليع، أى غطاه»[١].

وهذا المعنى لا ينطبق على كلمة «كافور» الواردة فى الآية القرآنية المتقدمة، ولا فى رسالة الغفران.

فمدلولها فى القرآن، حسب ما جاء فى تفسير الزمخشرى:

«ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة، ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده». ويضيف الزمخشرى: «وعينًا بدل منه»[٢].

أما الأصفهانى فيكتفى فى شرح كافور بقوله:

«والكافور أكمام الثمرة، أى التى تكفر الثمرة. قال الشاعر:

«كالكرم إذ نادى من الكافور»[٣].

إن ما جاء عند الزمخشرى من أوصاف الكافور (البياض، والعطر، والبرد)، وعند الأصفهانى (الطيب)، ومن عبارتى أبى العلاء (صيغة الإضافة: «حصى الكافور» وبالتشبيه: «صغار البرد») يخولنا كل ذلك أن نستخلص التعريف الآتى:

الكافور: نوع من الطيب، رائحته زكية، على شكل حصى ولونه أبيض[٤].

جاء فى **محيط المحيط**: «الكافور: طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، يظل خلقاً كثيرًا، وخشبه أبيض هش، خفيف جدًّا، ويوجد فى أجوافه الكافور، وهو أنواع».

---

(١) مقاييس اللغة، جـ٥، ص١٩١.

ومن هنا: كافر فى معنى منافق (لأنه يظهر الإسلام ويخفى حقيقة إلحاده أو نكرانه لله).

(٢) الكشاف، جـ ٤، ص ٦٦٧.

نلاحظ أن الزمخشرى لم يتعرض للفظة «كافور» فى أساس البلاغة، حين شرح مادة (ك. ف. ر)، ص٥٤٧.

(٣) المفردات فى غريب القرآن، ص ٤٣٦.

(٤) يقال شمع كافورى، أى ناصع البياض.

وجاء فى البرهان القاطع :

«كافور : على وزن ناسور، دواء معروف : وهو صمغ شجرة توجد فى أطراف سرانديب (فى بلاد الهند) وهو أنواع، أحسنها الرياحى والقيصورى، وهما فى غاية البياض والصفاء، [. . .] ورائحة الكافور الحقيقى كرائحة الليمون. والعملى معروف عند الأطباء بكافور الموتى».

وهذا يتفق مع المعنى القرآنى[١] ومع ما تقصده الجملتان الواردتان فى رسالة الغفران[٢].

تأصيل الكلمة :

إن اقتصار ابن فارس على ذكر الكافور فى المعنى الخاص بـ«كم العنب قبل أن ينور» وعدم تعرضه للكافور (الطيب) يؤكد لنا أن أصل الكلمة غير عربى، وإن وافقت كلمة عربية أصيلة صيغة ومادة، يقول الخفاجى[٣] :

«قيل معرب ويقال قافور وقفور»[٤].

إذن : فما هو أصل الكلمة؟

نستخلص من تعريفى صاحبى البرهان القاطع ومحيط المحيط، أن أصل «كافور» هندى، مادة واسمًا، وقد أكد (دوزى) أن أصل «كافور» هندى.

كيف انتقلت الكلمة إلى العربية؟

انتقلت من الفارسية، ففى الفصل الذى عقده الثعالبى للأسماء التى تفردت بها الفرس، يقول إن :

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٥.

(٢) ص ٢٧٦، ص ٣٧٨.

(٣) شفاء الغليل، ص ٢٢٥.

(٤) يذكر ابن فارس كلمة قفور، فيقول : «وأما القفور فنبت». مقاييس اللغة جـ١، ص ١١٤، فهل المراد به الكافور الذى نحن بصدد تحليله؟ قد يكون، سيما وأنه يقع إبدال الكاف قافاً لتقاربهما فى المخرج.

«من الطيب... الكافور»[١].

وقد أخذ عنه، ذلك، السيوطى[٢]، ونقل عنهما من المعاصرين عبد الواحد وافى[٣]. وتم دخول كلمة كافور إلى العربية منذ العصر الجاهلى، بدليل ورودها فى القرآن.

أصل الكلمة فى الفارسية والتحريفات التى أصابتها:

فارسيتها: كافور، ومعناها: «مادة بيضاء نصف شفافة لها رائحة عطرية»[٤]، وهذا نفسه ما ذهب إليه أدى شير[٥].

يلاحظ أن اللفظة الفارسية لم يعترها أى تحوير بدخولها للعربية، فقد حافظت على حروفها الأصلية، وعلى معناها، وعلى وزنها. إنها مما وافق حروف العرب وأبنيتهم، فوزنها فاعول، وهو وزن عربى صميم، قال السيوطى فى ذكر ما جاء على فاعول:

«... والكافور الذى يتطيب به»[٦].

مدى انتشار اللفظة فى بعض اللغات:

انتقلت لفظة كافور من اللغة الهندية الأم إلى الفارسية، ومنها إلى العربية، ثم انتقلت من العربية إلى التركية (Kâfour) ومن العربية أيضاً إلى اللاتينية فى القرن الثالث عشر (Cafour)، وعنها اشتقت اللفظة الفرنسية، (Camphre). ونجدها فى الإيطالية (Camfora) وفى الألمانية Kamphre) وفى الإنجليزية (Camphor).

ولا تزال تستعمل فى العربية بالمعنى الأصلى، إلا أنها أخذت، فى الاستعمال

---

(١) فقه اللغة، «فصل فى سياق أسماء تفرد بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى» ص ٤٥٥.

(٢) المزهر، جـ ١، ص ١٦٣.

(٣) علم اللغة، ص ٢٣٢. وانظر كذلك: فقه اللغة، ص ٢٠٠.

(٤) المعجم فى اللغة الفارسية، ص ٢٥٢.

(٥) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣٦.

(٦) المزهر، جـ ٢، ص ٨٢.

المغربى، معنى أخص من معناها العام، وهو المادة التى تستعمل لإبادة الحشرات المضرة بالصوف.

يَاقُوت

ينص أبو العلاء على أن النجب (= الإبل) التى يركبها ابن القارح فى نزهته بالفردوس مخلوقة من الياقوت:

«فيركَبُ نَجِيباً، من نُجُبِ الجَنَّةِ، خُلِقَ من يَاقُوتٍ وَدُرٍّ»[١].

معنى الكلمة:

الياقوت: حجر كريم، صلب، رزين، شفاف، تختلف ألوانه.

فسر الزمخشرى لفظة «ياقوت» التى ذكرت فى الآية الكريمة ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾[٢] بقوله:

«هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان»[٣].

تأصيل الكلمة:

الياقوت: لفظة خماسية، وخالية من حروف الذلاقة (ل.ر.ن.م.ف.ب) والقاعدة تقول: لا يخلو الرباعى والخماسى العربى الأصل من حرف من حروف الذلاقة، باستثناء «عسجد» لشبه السين، فى الصفير، بالنون فى الغنة»[٤].

فالكلمة، إذن، معربة..

ذكرها الجواليقى على أنها أعجمية:

---

(١) الرسالة، ص ١٧٥.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٥٨.

(٣) الكشاف، جـ ٤، ص ٤٥٣.

(٤) شفاء الغليل، ص ٢٩.

«الياقوت كذلك أعجمى، والجمع اليواقيت، وقد تكلمت به العرب»[١].

وهذا ما يؤكده أيضاً، الخفاجى[٢].

من أية لغة انتقلت إلى العربية؟

يرى الثعالبى أن ياقوت من الأسماء التى «تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها»[٣].

ونقل عنه السيوطى ذلك[٤]، ومن المحدثين على عبد الواحد وافى[٥]، وإبراهيم أنيس[٦].

والكلمة الفارسية هى «ياكند» (= ياقوت)[٧].

هنا يمكن أن يطرح سؤال:

هل أصل الكلمة فارسى؟ أم أنها انتقلت مباشرة من أصل يونانى إلى العربية؟ أم انتقلت عن طريق الفارسية؟

لعل شدة اتصال العرب بالفرس، فى الجاهلية وبعد الإسلام، جعلت القدماء ينسبون كثيراً من الكلمات الأجنبية إلى الفارسية، وإن لم تكن أصلا منها. لذا رأينا بعضهم[٨] يجزم بأن ياقوت فارسية الأصل. ويتبعه من يأتى بعدهم، لكن رأيهم يبقى احتماليًّا.

فلم لا تكون «ياقوت» قد دخلت من اليونانية عن طريق البيزنطيين فى سوريا؟ إننا لا نستطيع أن نرجح أحد الاحتمالات الثلاثة؟

مما يجعلنا نفترض إمكانية الأصل اليونانى هو ما يلى:

نجد أن hyacinthe الفرنسية (= ياقوت) انتقلت فى ١٥٢٥، عن اللفظة

---

(١) المعرب، ص ٣٥٦.
(٢) شفاء الغليل، ص ٢٧٩.
(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٣.
(٤) المزهر، جـ ١، ص ١٦٣.
(٥) علم اللغة، ص ٢٣٢، وفقه اللغة، ص ٢٠٠.
(٦) من أسرار اللغة، ص ١١٢.
(٧) المعجم فى اللغة الفارسية، ص ٣٦٣.
(٨) يقول الثعالبى فى فقه اللغة: «تفردت به الفرس»، ص ٤٥٣.

اللاتينية hyacinthus وأصل هذه الأخيرة إغريقى huakinthos وقد اعترت اللفظة اليونانية تحريفات حتى أعطت بالفرنسية Yacenthe, hyacinthe لا تقل عما قد يكون حصل لها قبل أن تتعرب.

فاللفظة الإغريقية قريبة من «ياقوت» العربية، ومن «ياكند» الفارسية. ومن الملاحظ، أنه بالإضافة إلى «ياكند» يستعمل الفرس كلمة «ياقوت»، كما فى بعض التشابيه، فيقولون: «ياقوت لب» (= شفة كالياقوت)[١].

لقد حافظت ياقوت، فى العربية، على المعنى الأصلى الذى نجده عند اليونان كما عند الفرس.

من المحتمل، أيضاً، أن تكون كلمة «ياقوت» دخلت إلى اللغة اليونانية من الفارسية، ويكون العرب، هم كذلك، أخذوها عن الفارسية.

فعلى هذا الافتراض: تكون ياقوت مأخوذة من «ياكند».

كيف حصل التحريف الصوتى الذى تعرضت له الكلمة؟

من حيث الأصوات، نلاحظ أن:

- **الكاف**: (موجودة فى الفارسية وفى اليونانية): أصبحت **قافاً** فى اللفظة العربية، وهما متقاربتان فى المخرج: القاف، مخرجها «من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف»[٢]. ثم إن كلا منهما شديد، إلا أن الكاف مهموسة، فى حين أن القاف مجهورة.

- **النون**: أما النون الساكنة فى (ياكند) فقد بدلت حرف مد (الواو) لإلحاق الكلمة المعربة ببناء عربى (فاعول، مثل: صاقور). ثم أبدلت فتحة القاف بما يناسب حرف المد (الضمة).

- **الدال**: أبدلت تاء، وهما متجانستان، كلاهما من مخرج واحد، مما بين

---

(١) المعجم فى اللغة الفارسية، ص ٣٦٣. (٢) سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٢٨٩. ط بيروت.

طرف اللسان وأصول الثنايا، وكلاهما شديد، ولا تختلفان إلاّ فى صفة واحدة، هى : الدال مجهورة، والتاء مهموسة.

وقد يجوز أن تكون الدال فى الكلمة العربية قد عادت إلى «الأصل» اليونانى وهو التاء على اعتبار أن ياقوت معربة عن الإغريقية، (وهو افتراض، كما قدمنا، ضعيف).

نستخلص، مما تقدم، أن الكلمة الفارسية «ياكند» خضعت لتطورات صوتية مضبوطة، فأصبحت «ياقوت» العربية.

يبقى شىء محير، هو وجود كلمتين فى الفارسية لمعنى واحد، هما «ياكند» و«ياقوت».

الجواب : بناء على أن لفظة «ياكند» أقدم بكثير من الأخرى، إذن لا يبعد أن يكون الفرس، فى العصر الإسلامى، قد اقتبسوا «ياقوت» عن العربية، أى أن بضاعتهم ردت إليهم، ولكن فى حلة جديدة، دون أن يتعرفوا عليها.

وهذا شىء معروف، تاريخيًّا : الخوارزمى اكتشف علماً جديداً ترجم إلى اللاتينية، وأطلق عليه اسم صاحبه، فيأتى العرب ويأخذون، مؤخراً، عن الغرب اللوغاريتميات (algorithme) عوضاً من الصواب الذى كان يجب أن يكون : «الخوارزميات»، طبقاً للأسلوب العربى (نسبة للخوارزمى).

متى دخلت «ياقوت» إلى العربية؟

دخلت الكلمة إلى العربية، قبل الإسلام، بدليل أننا نجدها فى العصر الجاهلى. من ذلك ما جاء فى قصيدة لمالك بن نويرة اليربوعى، مخاطباً النعمان :

لن يذهب اللؤمَ تاج قد حُبِيتَ به من الزبرجد والياقوت والذهب

كما نجدها فى قصيدة جاهلية نسبها أبو العلاء (لثعلبة بن عكابة)[1]، ونسبها آخرون إلى النابغة الذبيانى.

يقول الشاعر فى قصيدة دالية يصف فيها المتجردة، زوجة النعمان بن المنذر :

(١) الرسالة، ص ٢٠٧.

مضمخةً بالمسك مخضوبةَ الشَّوى بـــدُرٍّ وياقـــوتٍ لهـا متقلِّدة

وردت «ياقوت» فى القرآن، كما رأيناه، مرة واحدة[١].

تلك هى أمثلة المجموعة الأولى من الكلمات المعربة الواردة فى **الرسالة**. وفيما يلى نورد أمثلة المجموعة الثانية مصنفة حسب المواضيع التالية:

١ - أسماء جواهر وحلى.
٢ - أسماء العطور.
٣ - أسماء أوان وأدوات.
٤ - أسماء أدوات موسيقية وثقافية.
٥ - أسماء كلمات تستعمل للمعيار والعملة.
٦ - أسماء الخمر وبعض الأشربة.
٧ - أسماء الطيور.
٨ - أسماء بعض النباتات.
٩ - أسماء بعض الأطعمة.
١٠ - أسماء ألفاظ لها تعلق بالدين والآخرة.
١١ - أسماء كلمات متنوعة.

المجموعة الثانية:

١ - أسماء جواهر وحلى:

تيجـــان:

- «والنِّسوةُ ذواتُ التّيجَان يُصَرْنَ بألسنَةٍ من الوَقُودِ»[٢].
- «كم دُرّة فى تاج ملك، لما رمَّى بالمهلِك فضتها من الأسفِ حظاياه»[٣].

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٥٨.
(٢) الرسالة، ص ٢٤٧.
(٣) الرسالة، ص ٥٤٤.

تيجان ج تاج.

الأصـل :

معربة عن الفارسية[١].

جمـان :

- «وكلُّ واحدةٍ من الجوارى المشَبهَةِ بالجُمان»[٢].

المعنى :

من الأحجار النفيسة.

الأصل :

معرب عن الفارسية[٣].

جَوْهَر :

- «... وأَرْحاءٌ لم يَرَأهلُ العاجلةِ شيئاً من شكل جواهِرِهن»[٤].
- «... فيها أحجارٌ من جواهِر الجَنَّةِ»[٥]

الأصـل :

الكلمة معربة من الفارسية[٦].

دخلت إلى التركية (djevahyr) وأغلب الظن أن الكلمة الإنجليزية (jewellery) مأخوذة عن العربية، وكذلك اللفظة الفرنسية (jorgan) المأخوذة عن أصل لاتينى.

---

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢١.

(٢) الرسالة، ص ٣٧٨.

(٣) انظر: شفاء الغليل، ص ٩٣، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٢٣.

(٤) الرسالة، ص ٢٦٩.

(٥) الرسالة، ص ٢٧٠.

(٦) انظر: شفاء الغليل، ص ٩١، والمزهر، جـ ١/١٦٦، وكذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤.

obeikandl.com

خَلْخَـال :

« وَرُبَّ ذَهب فى سِوار، غَبر زماناً غير مُتوارٍ، ثم جُعل فى خَلخالٍ، تختال بلبسه ذات الخال »[١].

المعنى :

حلية من فضة أو ذهب تلبسها النساء فى أرجلهن.

وفيه لغات : الخَلْخَال، والخَلْخَل، والخُلْخُل.

الأصـل :

معرب عن الفارسية[٢]، وقيل بل عن التركية[٣]، دخلت الكلمة العربية منذ العصر الجاهلى، إذ وردت فى شعر النابغة[٤].

وجمع « خلخال »، خلاخيل، ومنه قيل : تخلخلت المرأة إذا لبست الخلخال، والمخلخل موضع الخلخال من الساق[٥].

زبرجـد :

- « وأباريق خلقت من الزبرجد »[٦].

- « . . . وإنما هو زبرجد أو عسجد »[٧].

المعنى :

حجر كريم، يشبه الزمرد، وله ألوان كثيرة، أشهرها الأخضر والأصفر.

الأصـل :

معرب عن الفارسية[٨].

دخلت الكلمة فى التركية (Zeberdjed)

(١) الرسالة، ص ٥٧٧.
(٢) كتاب الألفاظ الفارسية، ص ٥٦.
(٣) إصلاح المنطق لابن السكيت، ص ٥٨.
(٤) شفاء الغليل، ص ١١٥.
(٥) لسان العرب، جـ ١٣، ص ٢٣٤.
(٦) الرسالة، ص ١٤٢.
(٧) الرسالة، ص ٣٧٨.
(٨) شفاء الغليل، ص ١٤٠.

obeikandl.com

يقف أبو العلاء عند هذه اللفظة ليفسر، على لسان ابن القارح، شطر بيت شعرى لابن أحمر:

«وَمُجَلْجَلٍ دانٍ زَبرْجَدُه»

ويبدى رأيه فى أصل كلمة «الزبرجد» واشتقاقها[١].

٢ - أسماء العطور:

عَنْبَر:

«فاتبعِينى بين كُثُب العنبرِ»[٢].

فارسى معرب[٣].

أخذ اللاتينيون كلمة «عنبر» عن العربية، ثم أصبحت فى الفرنسية (ambre) وفى الإيطالية (ambra).

القَرنْفُلُ:

«زعمت أنها تُطَيَّبُ بالفُلْفُل، وشبَّهها غيرُك بِنَسيم القرنْفُل»[٤].

يرى الثعالبى أنها معربة عن الفارسية[٥]، وتبعه فى ذلك السيوطى[٦].

أما صاحب غرائب اللغة العربية فنسب أصلها إلى اليونانية[٧].

مِســك:

«فاتبعينى بين كُثُبِ العنبر وأنقاءِ المِسكِ[٨].

«كَمْ من قَصْرٍ يُشيد فى الجنةِ بصلاةِ العصْرِ، ومسكٍ فى الجنة متأَرِّجٍ لمصَلِّ المغْرِب ليْس بالحرج»[٩].

---

(١) انظر: الرسالة، ص ٢٤٥، ٢٤٦. (٢) الرسالة، ص ٣٧٢.

(٣) انظر، فقه اللغة، ص ٤٥٥، والمزهر ج ١ ص١٦٣، والمعرب ص ٢٢٥.

(٤) الرسالة، ص ٢٢٤. (٧) انظر، المزهر ص ٢٦٥.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٥. (٨) الرسالة، ص ٣٧٢.

(٦) المزهر، ج ١ ص ١٦٣.

(٩) الرسالة، ص ٤٨٧، انظر أمثلة أخرى وردت فيها لفظة مسك فى ص ١٨٨، ٢٨٥، ٢٩٥، ٣٠٣، ٣٨٥.

المسك : طيب يؤخذ من دم دابة، كالظبى : وقيل من الظبى نفسه. معرب عن اللفظة الفارسية «مشك»[١]، و«عربيته مشموم»[٢].

وقد وردت الكلمة فى شعر الجاهليين. يقول قيس بن الحطيم الأنصارى :

«وغَمْرة من سَرواتِ النسَاء تنفحُ بِالمِسك أَرْدَانُها»[٣]

كما وردت فى القرآن الكريم[٤].

والكلمة موجودة فى اللاتينية (muscus) وعنها اشتقت اللفظة الفرنسية فى القرن الثالث عشر (musc) وكذا الإنجليزية (musk).

٣ - أوان وأدوات :

بَاطِيَّة :

- «ومَع المِنْصَفِ بَاطِيَّة مِنَ الزُّمرُّدِ»[٥].

الباطية : الإناء.

والكلمة معربة عن الفارسية[٦]، وقيل عربيتها الناجود[٧].

جَـام :

«ثم نقل [الذهب] إلَى جَامٍ أَوْكَاسٍ»[٨].

المعنى : إناء للشراب من فضة أو نحوها. وهى مؤنثة. وقد غلب استعمالها فى معنى قدح الشراب.

---

(١) انظر، المعجم فى اللغة الفارسية.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٥، والمزهر ١٦٣/١.

(٣) الصحاح، جـ ٥، ص ٢١٢٢.

(٤) سورة المطففين الآية ٢٦. انظر : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٩، ٣٥٧.

(٥) الرسالة، ص ١٨٥.

(٦) انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، وغرائب اللغة العربية، ص ٢١٨.

(٧) المزهر، ١ / ١٨٨.

(٨) الرسالة، ص ٥٧٧.

جمع جام جامات وأجؤم[١].

أصل الكلمة فارسى[٢].

وقيل: إن الجام عربى صحيح[٣].

خَنْجَر:

«أَعَدَّ معَهُ خنجراً كخنجر ابنِ الرومى»[٤].

المعنى:

سكين عظيمة ذات رأس مقوس، تصنع من فضة، وتستعمل للزينة، (عند الرجال) ويتخذ سلاحاً.

معربة عن الفارسية[٥].

خوَان:

- «فَتَتَمثَّلُ على خِوانٍ من الزُّمُرُّدِ»[٦].
- «فتُوضَعُ الخُونُ مِنَ الذَّهَبِ»[٧].
- «ولو حضر أَخْونَةً حَضَرَهَا الشيخُ لعادَ كَما قال القائل...»[٨].

«الخُون» و «أَخْونة» جمع خُوان وخِوان بكسر الخاء وضمها ويرى الفارابى أن الكسر أفصح[٩].

---

(١) لسان العرب، ١٤ / ٣٧٩.
(٢) المعرب، ص ١٠٧. انظر: كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤٩.
(٣) لسان العرب، نفس الصفحة.
(٤) الرسالة، ص ٥١٨.
(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٦. انظر كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.
(٦) الرسالة، ص ٢٨٣.
(٧) الرسالة، ص ٢٧٢.
(٨) الرسالة، ص ٣٩٩.
(٩) الصحاح، جـ٥، ص٢١١٠.

المعنى : ما يؤكل عليه.

الأصل :

معرب عن الفارسية[١]، وقيل عربى مأخوذ من تخونه أى نقص حقه لأنه يؤكل ما عليه فينتقص[٢].

حفش :

«فإذَا هُوَ ببيت فى أقصى الجنة، كَأَنَّه حِفْشُ أَمةٍ راعِيةٍ»[٣].

المعنى : بيت صغير.

الأصل : معرب عن اليونانية[٤].

طست :

المعنى :

إناء من نحاس لغسل الأيدى[٥].

مؤنث، وقد يذكر.

الأصل :

معرب عن «تشت» الفارسية[٦].

وعن الأزهرى أنها أعجمية لأن التاء والطاء لا تجتمعان فى كلمة عربية[٧].

وردت فى اللفظة لغات هى : الطَّشْتُ، الطَّسْتُ، وطَسٌّ بلغة طيئ. وفى هذه

(١) فقه اللغة، ص ٤٥٣، المزهر ١ / ١٦٤، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٢٦.

(٢) مقاييس اللغة، ٢ / ٢٣١ وانظر كذلك، شفاء الغليل، ص ١١٢.

(٣) الرسالة، ص ٣٠٧.

(٤) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٧.

(٥) تاج العروس، جـ ١، القسم الرابع، ص ٨٩.

(٦) فقه اللغة، ص ٤٥٣، وانظر كذلك، شفاء الغليل، ص ١٧٦، والمزهر، ١ /١٦٣، وأيضاً: كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١١٢.

(٧) المزهر، جـ ١، ص ١٦٥.

الأخيرة أدغمت إحدى السينين فى الأخرى تلافياً للاستثقال، بدليل أنها إذا جمعت أو صغرت ردت السين، حيث يفصل بينهما بألف أو ياء، فيقال: طساس وطسيس.

وأكثر ما تستعمل مؤنثة.

ولفظة «طاس»، مجردة من التاء ومن السين المدغمة، مستعملة فى الدارجة المغربية.

سـلَال:

«بين أَيديهم الولدانُ المخَلَّدُون يَحْملُون السَّلَال إلى أهلِ ذلك المَجْلِس»[١].

مفرده: سلة.

المعنى:

جؤنة مطبقة، ومنه سلة الخبز، وهى وعاء معروف.

الأصل:

معربة عن الفارسية[٢].

وقد اكتفى الثعالبى بالإشارة إلى كونها معربة، قائلا:

«لا أحسب السلة عربية»[٣].

وأبو العلاء نفسه يؤكد أنها ليست عربية، ويورد مقابلها العربى، وهو «باسنة» يقول:

«فيقول [...] لمن حضره (المجلس) من أهل العلم: ما تمسى هذه السلال بالعربية؟.

فَيُرِمُّون [...] ويقول بعضُهم: هذه تُسمى البَواسِن واحدتها بَاسِنةٌ»[٤].

---

(١) الرسالة، ص ٢٨٠

(٢) المعرب، ص ٢١٣.

(٣) لسان العرب.

(٤) الرسالة، ص ٢٨٠.

وتستعمل لفظة السلة فى المغرب، ويراد بها وعاء من قصب يحفظ فيه الخبز، أو الخضر أو الفاكهة.

قَـارُورَة :

جاءت الكلمة فى بيت شعر من قصيدة أنشدها أبو العلاء على لسان إبليس :

«صُـيِّر فى قَـارورة رُصِّصت فلم تُغادرْ منه غيرَ النسيسْ»[١]

المعنى :

آنية من خزف كانت تستعمل، خاصة فى الكيمياء، تصنع اليوم من الزجاج.

الأصل :

يكتفى الخفاجى بالقول بأنها معربة[٢].

ويرى صاحب **غرائب اللغة العربية** أنها معربة عن الآرامية[٣].

وقد ذكرت الكلمة فى القرآن بلفظ الجمع، ثلاث مرات[٤].

دخلت الكلمة إلى التركية بلفظة (Qarore).

كَـأْس :

- وأدارها [الصهباء] فى الكأس مُدِير»[٥].
- «فكنت أَصرفُ الكأسَ عنه»[٦].

المعنى :

وعاء للشرب، حين يكون فيه شراب، وإلا فهو «قدح» أو كوب[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٣٠٠.
(٢) شفاء الغليل، ص ٢١٢.
(٣) ص ٢٠٠.
(٤) ص ٢٧، ٤٤- ٧٦، ١٥- ٧٦، ١٦.
(٥) الرسالة، ص ٢٢٣.
(٦) الرسالة، ص ٢٧٨.
وردت الكلمة جمعًا فى ص ٣٩٦، ٣٩٩.
(٧) الصحاح.

obeikandl.com

الأصـل :

معرب عن كاسه الفارسية[١].

يظن أدى شير أن الكلمة سامية الأصل، وأن الفارسية قد أخذتها من اللغات السامية[٢]، فى حين يرى صاحب **غرائب اللغة العربية أن اللفظة آرامية الأصل**[٣].

كُـوز :

«ويثب نابغةُ بنى جعدة، على أبى بَصير فيضربه، بكوز مِنْ ذَهب»[٤].

جمعه أكواز.

المعنى : إناء من فخار له عروة.

الأصـل : معرب عن «كواز» و«كوزه» الفارسيتين[٥].

ويرى السيوطى أنها معربة عن النبطية[٦].

ويروى صاحب **الزينة**، عن أبى عبيدة أن «كوز» لفظ عربى يوافق اللفظ الفارسى ويقاربه، ومعناهما واحد[٧].

لجـام :

«ويُقيمُون على باب ذلك البيت فرسًا بِسرْجٍ ولجَام»[٨].

---

(١) المعرب، ص ٢٠١، والمعجم فى الألفاظ الفارسية، ص ٢٥١.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٣١.

(٣) ص ٢٠٢.

(٤) الرسالة، ص ٢٣١.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٣، انظر كذلك المزهر ١ و١٦٣، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٠، وكذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٤.

(٦) نقلا عن: القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٧.

(٧) الزينة، ١ / ١٣٨.

(٨) الرسالة، ص ٤٤٢.

المعنى :

ما يجعل فى فم الفرس أو الدابة من الحديد مع الحكمتين والشكيمة.

جمعه : لجم، وألجمة.

الأصـل :

معربة عن الفارسية[١].

الهـاون :

المعنى : آنية يدق فيها. وقد قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يخصه بالمهزار الصغير.

وفيه لغات : الهاوَن والهاوُن والهاوون.

قيل : أصله هاوون لأن جمعه هواوين، مثل قانون وقوانين، فحذفوا الواو الثانية تجنبًا للاستثقال وفتحوا الأولى لأنه ليس فى كلام العرب «فاعُل» بضم العين[٢].

الأصـل :

معرب عن الفارسية[٣].

يرى ابن دريد أنه ليس فى كلام العرب اسم على وزن فاعَل بفتح الواو بعد الألف.

ويسمى بالعربية المنحاز، والمهراس[٤].

---

(١) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية ص ٢٤٤.

(٢) إصلاح المنطق، ص ٣٠. انظر: كذلك، لسان العرب.

(٣) المعجم فى اللغة الفارسية، ص ٣٤٦، وكتاب الألفاظ الفارسية المعزبة ص ١٥٩، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٤٨.

(٤) المزهر، جـ ١، ص ١٦٦.

٤ - أدوات موسيقية وثقافية

بَرْبَط :

«كم بربط عَصَف بجعدٍ وسبطٍ»[١].

آلة للطرب (المزهر والعود).

يرى الجواليقى أن الكلمة معربة عن الفارسية[٢].

وقيل إن الكلمة مركبة من «بر» + «بط» أى شبيهة بصدر البط وهى فى الواقع آلة مجوفة شبيهة بالصدر.

ويرى البعض أنها معربة عن اليونانية[٣].

وقد اكتفت بنت الشاطئ بالإشارة إلى أن اللفظ أعجمى، دون أن تذكر أصله.

بَـمّ :

«ولكن من عبث بالبم والزيرِ، لم يكن فى الديانة أخا تَعزير»[٤].

المعنى : يطلق على أوتار العود[٥].

الأصل : معرب عن الفارسية[٦].

دِيوَان :

«... وغير ذلك مما هو موجودٌ فى دِيوانه»[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٥٥٧.

(٢) المعرب، ص ٣٩، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية ص ٢١٨، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٣) Régis Blachére, Dictionnaine..., 497, T. 1

(٤) الرسالة، ص ٥٢٤.

(٥) مروج الذهب، ط أوربا، ٢ / ١٦٤. انظر: كذلك، التعليق بصفحة ٥٢٤ من الرسالة.

(٦) شفاء الغليل، ص ٦٦، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٠.

(٧) الرسالة، ص ٤١٥.

obeikandl.com

«وحدثْتُ، أيضًا أنه كان فى ديوان اللاَّذِقية. . . »[١].

المعنى :

دفتر الحساب، وبيت القضاء، ويطلق أيضا على ما يكتب فيه الشعر.

الأصل :

معرب عن الفارسية[٢].

ويرى المرزوقى، فى شرح الفصيح، أن الكلمة عربية الأصل من «دونت الكلمة» إذا ضبطتها وقيدتها، لأن الديوان موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدون»[٣].

أصل الكلمة : دوَّان، فأبدلوا إحدى واويه ياء، بدليل ردها فى الجمع : دواوين. مثله فى ذلك مثل دينار أصله دِنَّار.

وقد اشتقوا من ديوان الفعل دَوَّن[٤].

الزِّير :

«ولكن من عَبَثَ بالبمِّ والزير، لم يكن فى الديانةِ أخا تعزير»[٥].

المعنى :

الزير من أوتار العود.

الأصل :

معرب عن الفارسية[٦].

---

(١) الرسالة، ص ٤٢٣.

(٢) المزهر، جـ ١، ص ١٦٩، وانظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٩.

(٣) شفاء الغليل، ص ١١٩.

(٤) الصحاح ٥ / ٢١١٥.

(٥) الرسالة، ص ٥٢٤.

(٦) المعرب، ص ١٨٢، انظر كذلك شفاء الغليل، ص ٦٦.

الصَّـك :

«ومَعِى صَكٌّ بالتَّوْبةِ»[١].

المعنى :

كتاب الإقرار بـ . . .

الأصـل :

ذكر السيوطى، نقلا عن صاحب **الصحاح**، أن الكلمة معربة عن الفارسية[٢]، وهو ما يقول به كذلك أدى شير.

ومن المحدثين من يشك فى أن يكون أصلها فارسيًّا[٣].

طنبُور :

«ومغنٍّ بطنبُورٍ أو عود، قُدِرَ لَهُ تولّى السعودِ»[٤].

المعنى : آلة من آلات الطرب ذات عنق طويل وستة أوتار.

فيه لغات : طِنبار وظَنْبُور (بالظاء المعجمة)[٥].

الأصل : معرب عن الفارسية «تنبور» بالتاء[٦].

وتعاقب التاء والطاء كثير فى الكلمات المعربة، كما أشرنا إلى ذلك، فى مقدمة هذا الفصل.

القَـلم :

- «إنَّما أنا صاحبُ قَلَمٍ وسَلَم»[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٢٥٠.
(٢) المزهر، ص ١ / ١٦٥.
(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧.
(٤) الرسالة، ص ٥٠٨.
(٥) المزهر، ١ / ١٦٦.
(٦) شفاء الغليل، ص ١٧٥، والصحاح، ٢ / ٧٢٦. انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٩.
(٧) الرسالة، ص ١٩٥.

obeikandl.com

- «ولعله قد نَزَفَ بِحارَهم، بالقَلم والفَهم[١]».
- «انقَلبْت عَلَى يَدِه سِكِّينُ الأقْلَامِ»[٢].

المعنى :

يراعة يكتب بها. ولا تسمى قلمًا إلا بعد البرى.

الأصـل :

معرب عن اليونانية[٣].

يرى محقق الزينة[٤]، أن أصله فى اليونانية (قالموس)، يعنى عود، ثم أصبح «قلم» يكتب به، ولا يزال بعض الفقهاء، فى المغرب، يكتبون بأقلام من قصب، وخصوصًا فى الكتاتيب القرآنية، والكلمة موجودة بلفظها فى السنسكريتية وفى بعض اللغات الهندية - الأوربية (Klam). كما فى العبارة الشهيرة فى علم التحليل النفسى Lapsus Kalame «سبق قلم» أو «فلتة قلم».

٥ - أسماء تستعمل للمعيار والعملة :

دِرْهَم :

- «فبَاعَها بألفٍ وخمسمائة درهم»[٥].
- «ما وصلتُ أنا ولَا غَيرى إلى قُرقُوفٍ من خِزَانَتِه، والقُرقوف الدِّرهَمُ»[٦].

المعنى :

عملة صرفية تعامل بها العرب قديمًا، إذ لم يعرفوا غيرها.

---

(١) الرسالة، ص ٥٣١.
(٢) الرسالة، ص ٤٢٣.
(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٦، وانظر: كذلك القرآات القرآنية، ص ٣٥٥، ٣٥٨.
(٤) الزينة، جـ ٢، ص ١٤٥.
(٥) الرسالة، ص ٥٧٣.
(٦) الرسالة، ص ٢٦٢.

الأصـل :

فيه لغات : الدِّرهَم، والدرهِم والدِّرهام.

اللفظة معربة من «دراخمة» اليونانية drakmé.

أما الخفاجى، فيرى أنها معربة عن «دَرَم»[١].

وحسب الثعالبى، إن «درهم» مما اتفق لفظه فى لغة العرب ولغة الفرس. ونضيف، إن اللفظة شاعت عند اللاتينيين dragme، ومنها أخذ الفرنسيون drachme والإنجليز drachum. والعملة اليونانية، حاليًّا، هى drachme.

- اللفظة مذكورة فى القرآن[٢].

دِينَار :

- «فكلُّ واحدٍ منها دينارُ أعِزَّة»[٣].
- «وسرَّتْنِي فَيئة الدنانيرِ إليه»[٤].

المعنى :

ضرب من قديم النقود الذهبية. جمع دينار: دنانير.

الأصـل :

ينسبه الأب نخلة اليسوعى إلى اللاتينية[٥]، فى حين ينص الجواليقى[٦]، والسيوطى[٧] على أنه فارسى معرب. ويرى آخرون أنه قديم فى لغة العرب وأن كون اللفظة الرومية مقاربة للفظة العربية لا يدل على أن العرب أخذوه من الروم. ويذهبون إلى أبعد من ذلك، فيرون أن من المحتمل أن يكون الروم نقلوه عن

---

(١) شفاء الغليل، ص ١٢٠.
(٢) سورة يوسف، الآية ٢٠.
(٣) الرسالة، ص ٥٦٦.
(٤) الرسالة، ص ٥٥٩.
(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٨.
(٦) المعرب، ص ١٣٩، ١٤٠.
(٧) الإتقان، ١ / ١٣٨.

العرب[١]. ويذهب الثعالبى إلى أنه قائم فى لغة العرب ولغة الفرس على لفظ واحد[٢].

ونحن نميل إلى الرأى القائل بأنه رومى الأصل ذلك لأن الفرس، كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:

«كان طريقاً لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية حتى لقد خفى على القدماء ذلك، فنسبوا اللفظة إلى الفارسية، وقد كانت مجرد معبر»[٣].

وأصل دينار «دِنَّار» بالتشديد، فأبدل من أحد حرفى تضعيفه ياء، مثل القيراط أصله قِرَّاط (لأن جمعه قراريط). وهكذا أصبحت دنّار دينارًا حيث أبدل من الدال المضعفة مدًّا من جنس حركة ما قبله[٤]. والدليل على ذلك أن هذه النون ترد له فى الجمع والتصغير، فيقال دنانير ودُنَيْنِر.

ومنه رجل مدنَّر، أى كثير الدنانير[٥].

قِنْطَار:

«وتلك الثَّمانُونَ، أُلقى فيها الريْعُ إلى أن يَصِيرَ قيراطُها قنطارًا..»[٦].

المعنى:

معيار للوزن، يعادل اليوم ١٠٠ كيلوغرام.

الأصـل:

قيل معرب عن اللاتينية[٧] وهى بالفرنسية cantal.

---

(١) انظر: القراءات القرآنية...، ص ٣١٠، إلى ٣١٩ حيث يعرض المؤلف نظرية أحمد محمد شاكر الذى يؤكد الرأى الأخير.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٢.

(٣) انظر القراءات القرآنية، ص ٣٥٨.

(٤) انظر الصحاح، ٢ / ٦٥٩، والمزهر، ١/ ٢٨٠.

(٥) اللسان، ٤ / ٢٩٢.

(٦) الرسالة، ص ٥٧٥.

(٧) غرائب اللغة العربية، ص ٢٧٩.

قِيرَاط :

«أُلْقِى فِيها الرِيْعُ إلى أن يصير قِيراطها قنطارًا»[١].

المعنى :

معيار فى الوزن وفى القياس. اختلفت مقاديره مع الأزمنة، وهو اليوم يقدر بأربع قمحات. أما فى القياس، فيعادل جزءًا من ٢٤.

الأصـل :

معرب عن اليونانية[٢].

النُمِّى :

- «فأمَّا اليومَ فلَوْ أُمِنَ كِتَابِيٌّ على نَمِّىٍّ لأسْرعَتْ إلَيهِ الظنَنُ إسرَاع رَمىٍّ»[٣].
- «فكيف إذا كان الثمنُ من النُّمِيَّاتِ»[٤].

المعنى :

فلوس الرصاص وقيل الدرهم الذى فيه رصاص أو نحاس.

والواحدة نمية وجمعها نمامى كدرية ودرارى وأيضًا «نميان»[٥].

الأصـل :

معربة عن الرومية[٦].

نَياطِل :

«فإنْ سُرِرْتُ بالباطِل، فَشُهِرتْ باتِّخَاذِ النياطِل»[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٥٧٥.
(٢) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٧.
(٣) الرسالة، ص ٥٦٥.
(٤) الرسالة، ص ٥٨٣.
(٥) اللسان، ٢٠ / ٦١٨.
(٦) شفاء الغليل، ص ٢٦٠، وانظر: كذلك المزهر، ١ / ١٦٦.
(٧) الرسالة، ص ٣٨٧.

المعنى :

نياطل : جمع نيطل وناطل، قيل هو الجرعة من الخمر، أو هو مكيالها. وفسر صاحب **غرائب اللغة العربية** النيطل بالدلو والكوز.

اللفظة آرامية الأصل[١].

٦ - أسماء الخمر وبعض الأشربة :

إسْفنط :

«لا كانتِ الفَيْهَجُ ولَا الإسْفَنطُ»[٢].

المعنى : ضرب من الخمر.

الأصل : ذكر الثعالبى أنها معربة عن الرومية، وشرحها بقوله : «أشربة على صفات»[٣].

ومن **الغريب** أنه لا يذكرها ضمن أسماء الخمر[٤]. ونفس الرأى نقله السيوطى عن ابن دريد[٥]، لكن صاحب **غرائب اللغة العربية** يرى أن الكلمة معربة عن اليونانية[٦] (وقد كان القدامى يرون أن كل ما ليس فارسيًّا فهو رومى).

* * *

البُخْتَج :

«علَى أَنَّ كثيرًا من الفُقَهَاءِ قد شَرِبُوا الجُمْهُورِىَّ والبُختج»[٧].

---

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٨.

(٢) الرسالة، ص ٢٢٢.

(٣) فقه اللغة، «فصل فيما حاضرنا به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية»، ص ٤٥٥.

(٤) انظر فصل «فى تفصيل أسماء الخمر وصفاتها»، ص ٤٠٠.

(٥) المزهر، ص ١٦٦.

(٦) ص ٢٥٢.

(٧) الرسالة، ص ٥١٢.

المعنى : عصير العنب المطبوخ.

الأصل : فارسى[١].

خمر :

«لأنه بُعِثَ بتحريم الخمر وحظر ما قبح من أمر، وهلكتُ أنا والخمرُ كغيرِها من الأشْيَاءِ يشربها أتْبَاعُ الأنبياء»[٢].

ترددت لفظة خمر مرات كثيرة فى **الرسالة**، وذكرت لها مرادفات عديدة كما أشرنا إلى ذلك من قبل[٣].

الأصل : قيل معربة عن الآرامية[٤].

فُقَّاع :

«ويَخْطِرُ له ذِكر الفُقاع الذِى كان يُعْمَلُ فى الدارِ الخادِعةِ [. . .] فلا تكمل المقالةُ حتى يجمعَ اللهُ كلَّ فقاعىٍّ فى الجنةِ»[٥].

المعنى : شراب يتخذ من الشعير. قيل سمى كذلك لما يعلوه من زبد، تشبيهًا بالفقاعات، أى النفاخات التى تعلو الماء.

الفقاعى، نسبة إلى الفقاع = هو الذى يبيعه.

الأصل : الكلمة معربة عن الفارسية[٦].

فَيْهَج :

«من اصْطَبَحَ فَيْهَجًا، فقد سَلَك إلى الداهيةِ منهَجًا»[٧].

---

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢١٨.
(٢) الرسالة، ص ١٨٤.
(٣) انظر على سبيل المثال، ص ٥٥٦.
(٤) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٠.
(٥) الرسالة، ص ٢٨٠.
(٦) المعرب، ص ٢٤٥. انظر كذلك: المعجم فى اللغة الفارسية ص ٢٤٥.
(٧) الرسالة، ص ٥٥٦.

المعنى : الفيهج من أسماء الخمر، وقيل من صفاتها، وقيل بل هو ما تكال به الخمر[١].

الأصل : فارسى معرب.

قَرْقَف :

«وما قَرْقَفُكَ هذه المشجونةُ»؟[٢].

المعنى : القرقف من أسماء الخمر، وقيل سميت كذلك لأنها تقرقف شاربها أى ترعشه إذا أدمنها[٣].

الأصل : حسب صاحب **غرائب اللغة العربية**، إنها معربة عن الآرامية[٤].

كُمَيْت :

- «ومَا تردَّد ذِكره من كُمَيتِ بَابِل»[٥].
- «لا فائدةَ فى الكُمَيْتِ، تجعلُ حيَّها مثل الميْت»[٦].

المعنى : نوع من أنواع الخمر[٧] وتتميز بكونها حمراء تميل إلى كلفة.

الأصل : معربة عن الفارسية[٨].

٧ - أسماء الطيور :

أبجاج :

«فجاؤوا [...] وضروبِ الطيرِ التى جَرت العادةُ بِأكلها كأبجاجِ العَكَارِم»[٩].

---

(١) لسان العرب.
(٢) الرسالة، ص ٢٢٢.
(٣) انظر، فقه اللغة، فصل «تفصيل أسماء الخمر وصفاتها»، ص ٤٠٠.
(٤) ص ٢٠١.
(٥) الرسالة، ص ١٥٢.
(٦) الرسالة، ص ٥٥٦.
(٧) انظر، فقة اللغة، ص ٤٠٠.
(٨) شفاء الغليل، ص ٢٢٦، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٣.
(٩) الرسالة، ص ٢٧١، العكارم، مفرده عكرمة أنثى الحمام.

أبجاج، جمع بج.

المعنى: بالضم وهو فرخ الطائر.

الأصل: معرب عن الفارسية.

بُخْتِية:

«وتمرٌّ إِوَزَّةٌ مثلُ البُخْتِيَّة، فَيَتمنَّاهَا بعضُ القومِ شِواءً»[١].

المعنى: الإبل الخراسانية، وهى طويلة الأعناق. جمع بخاتِي، بخاتَى.

الأصل: معرب عن الفارسية[٢]. وتستعمل فيها بمعنى المرأة السعيدة (من بخت = Bahteye، أى الحظ والقسمة).

وذكر صاحب **الصحاح** أن «البخت من الإبل، معرب»[٣]. ويفهم من قوله هذا أن البخت صفة للإبل.

ويؤكد (بلاشير) كونها معربة عن الفارسية مع تفصيل لبعض معانيها[٤].

ونجد السيوطى ينص على أن بعضهم يقول إنه عربى[٥].

فهل يشبه أبو العلاء الإوزة، نظرًا لكبر حجمها، بالإبل؟ قد يكون...

جَوْزَل:

«تَنْهَضُ إلى التِقَاطِ حَبٍّ، وتعودُ إلى جوزَلِهَا ذاتَ أَبٍّ»[٦].

المعنى: الجوزل، فرخ الحمام.

الأصل: معرب عن الآرامية[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

(٣) الصحاح، جـ ١.

(٤) انظر "Dictionnairse"، جـ ١ ص ٤٠٤.

(٥) المزهر، جـ ١، ص ١٦٥.

(٦) الرسالة، ص ٣٨٥، الأب بفتح الهمزة وتضعيف الباء: العشب.

(٧) انظر، غرائب اللغة العربية، ص ١٧٦.

obeikandi.com

شَاهِين :

«غَدا به ظُفْرُ شَاهِين، وهى البائسةُ من اللَّاهِين»[١].

المعنى : يطلق على العقاب.

الأصل : معرب عن الفارسية[٢] من(Aaena) بمعنى الرقى، أو الميل إلى الأعلى. ويرى ذلك كل من الجواليقى والخفاجى[٣]، كما تبعهم فى ذلك، صاحب غرائب اللغة العربية[٤].

٨ - أسماء بعض النباتات :

أرز :

«فإنْ قالَ : أم كرزٍ فإنَّ أشْبَه ما يقول : وحوارى بأرزٍ»[٥].

المعنى : نوع من البر، ينبت فى الحقول الحارة المتوفرة على المياه الكثيرة.

الأصل : يرى صاحب **شفاء الغليل**[٦]، وكذلك صاحب **المعرب**[٧]، أن الكلمة معربة عن الفارسية، وقال بذلك السيوطى أيضًا[٨].

أما صاحب **غرائب اللغة العربية**، فينسب أصلها إلى اليونانية[٩].

توجد الكلمة فى التركية (ery) ودخلت اللسان الفرنسى فى أواخر القرن الثالث عشر، مأخوذة عن الإيطالية (riso)، وتوجد فى الألمانية (reis)، وفى الإنجليزية (rice).

فخلافًا لما تدعيه **بعض** القواميس الحديثة، يظهر أن الغرب لم يأخذ الكلمة عن

---

(١) الرسالة، ص ٣٨٥.
(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٣٦.
(٣) انظر: المعرب، ص ٢٠٦، وشفاء الغليل، ص ١٥٩.
(٤) انظر: غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٦.
(٥) الرسالة، ص ١٦٠.
(٦) انظر ص ٣٧.
(٧) انظر ص ١٦٧.
(٨) المزهر، جـ ١ / ١٦٤.
(٩) ص ٢٥٢.

obeikandl.com

العربية، بل إن (riso) الإيطالية مشتقة من كلمة لاتينية هى (eryza). فالغالب أن العرب أخذوا «أرز» عن الشرق الأقصى، كما نقلها اللاتينيون بدورهم.

بِرْس:

«ولو انصرف إلى عِلاج البِرسِ ما بَقى ذِكرٌ عنهُ فى طِرْسِ»[١].

المعنى: نبات يستخدم فى نسج الثياب وعربيته القطن.

الأصل: فارسى معرب[٢].

استعمل أبو العلاء فى التعبير عن المسمى الواحد، ثلاث كلمات:

قطن (قبطية)[٣].
عطب (عربية)[٤].
بِرس (فارسية).

بطِّيخَة:

«... وإنى قد اشتهيْتُ بطيخةً، قال: فأخذتُ بطيخةً وسألتُ عن ذلك القِطَار، فوجدتُ فيه جملاً أعْور، فدنوتُ منه بالبطيخةِ، فأخذَهَا أخْذَ مُريدٍ مُشْتَهٍ»[٥].

من الخضراوات (تقال للتمر وللشجر). وهو من اليقطين لا يعلو، ويذهب نبته حبالاً على الأرض.

فى اللفظة لغتان: بطِّيخ، وطبيِّخ، وكلتاهما استعمله أبو العلاء: «فأخذ صغيرة من بطيخ»[٦].

«ليأتيه بالطِّبِّيخَةِ حينَ يَكْثُر البطِّيخ»[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٤٥٣.
(٢) المعرب، ص ٤١.
(٣) انظر: الرسالة، ص ٤٩٦.
(٤) نفس الصفحة.
(٥) الرسالة، ص ٤٦٩.
(٦) الرسالة، ص ٥٠٦.
(٧) نفس الصفحة.

obeikandl.com

الأصل: معربة عن الفارسية، وعربيته «الخِرْبَز»[١] وقيل بل معربة عن الآرامية[٢].

تفَّاحَة:

«فيأخذُ سَفَرْجَلَةً، أو رُمَّانَةً، أو تُفَّاحةً»[٣].

المعنى: فاكهة (لها رائحة طيبة: التفحة).

الأصل: معرب عن الفارسية[٤].

الخَرْبَق:

«والخَرْبَقُ سُمُّ الكِلاب مَعْرُوفٌ»[٥].

المعنى: «نبت كالسم يغشى على آكله. والإفراط منه يقتل»[٦].

الأصل: يرى الجَواليقى أنه فارسى معرب[٧].

دخل التركية فأعطى kharpaq، من المحدثين من رد الكلمة إلى أصل سريانى[٨]. وهو فى اللاتينية: helleborus وفى الفرنسية hellebore.

دِرْيَاقَة:

«لو تَرَشَّفْتَ رُضابِي لعَلِمتَ أنَّهُ أفضلُ من الدِّرياقِة التى ذَكَرها ابنُ مُقْبِل»[٩].

المعنى: دواء السموم ومنه، أيضًا، لفظ الترياك الذى يطلقه الأتراك على العفيون.

---

(١) الجاحظ: **البيان والتبيين** جـ ١، ص ١٩ انظر كذلك، **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، ص ٥٢.
(٢) **غرائب اللغة العربية**، ص ١٧٤.
(٣) **الرسالة**، ص ٢٨٨.
(٤) **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**.
(٥) **الرسالة**، ص ٤٢٤.
(٦) **لسان العرب**.
(٧) **المعرب**، ص ١٣٢، انظر: كذلك، **غرائب اللغة العربية**، ص ٢٢٥.
(٨) انظر مصطفى الشهابى، **معجم الألفاظ الزراعية**.
(٩) **الرسالة**، ص ٣٧٠. (ابن مقبل هو تميم بن أبى من بنى عجلان).

obeikandl.com

فيه لغات هى : ترياق، ودِرْياق، وطِرْياق. وذلك لأن التاء، والدال والطاء تتعاقب فيما بينها[١].

الأصل : معرب عن لفظة «ترياق» الفارسية[٢].

بيد أن الثعالبى يسوقها ضمن الألفاظ التى تنسب إلى الرومية[٣]، فى حين يرى مصطفى الشهابى أن أصل الكلمة يونانى[٤].

سَفَرْجَل :

«فيأخذُ سَفَرْجَلَة»[٥].

المعنى : شجر مثمر، من الفصيلة الوردية.

الأصل : قيل معرب عن الآرامية[٦].

سُكَّر :

«وأمسى الحدجُ وكَأَنَّهُ المتَّخَذُ بالأهْوَازِ، إلَّا يَكُن السكر، فإنه مُوازٍ»[٧].

المعنى : «مادة حلوة تستخرج من عصير القصب أو من الشمندر».

الأصل : من اللغة السنسكريتية (Çakarâ)، ومنها انتقلت إلى الفارسية[٨] ومنها إلى العربية[٩].

ومن العربية دخلت الكلمة إلى التركية (sukker)، وإلى لغات أوربية : فالإيطاليون يستعملون (zucchero) التى أعطت فى الفرنسية (sucre) وانتقلت إلى الإنجليزية (sugar).

---

(١) صبحى الصالح، فقه اللغة، ص ٣٦٩.
(٢) المعرب، ص ٩٩.
(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٥.
(٤) المصطلحات العلمية، ص ١٧.
(٥) الرسالة، ص ٢٨٨.
(٦) انظر : غرائب اللغة العربية، ص ١٧.
(٧) الرسالة، ص ١٦٥.
(٨) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.
(٩) المعرب، ص ٢١١.

obeikandl.com

سُمَّاق :

«ويختارهَا (الإوزة) بعضُ الحَاضِرِين كَرْدَنَاجاً، وبعضُهم معمولةً بسمَّاقٍ»[١].

المعنى : من شجر القفار والجبال، وله ثمر حامض، على شكل عناقيد، فيها حب صغار يطبخ، ولا ينبت فى أرض العرب. والحبة الواحدة تسمى سماقة، وهى بالعربية «عَبْرَب»[٢].

الأصـل : قيل أصل اللفظة آرامى[٣].

دخلت التركية بلفظها «سماق»، كما ينطق بها : «صماق»، «صوماكى». وقد انتقلت اللفظة من العربية، فى القرن الثالث عشر، إلى الصيادلة اللاتينيين، انتشرت زراعة هذا النبات فى جزيرة صقلية، وعن طريقها دخلت باقى العالم المسيحى. فهى فى الفرنسية "Sumac" وفى الإنجليزية "Sumach".

سُوذَانق :

«فَإنْ هِيَ صَادَفَتْه أكِيل سُوذَانِق»[٤].

سوذانق لفظة فيها ست لغات، هى : السُّوذَق، والسُّذَانِق، والسُّوذَنِيق والسُّوذانِق، السَّيْذَنُوق والسَّوْذَنِيق.

المعنى : الصقر أو الشاهين.

الأصـل : فارسى معرب[٥].

يفسر (أدى شير) اللفظ بأنه طير أخضر اللون ينقب الشجر بمنقاره، وينسب أصل الكلمة إلى اليونانية[٦].

---

(١) الرسالة، ص ٢٨٣.
(٢) انظر : لسان العرب، والقاموس المحيط وكذلك معجم الألفاظ الزراعية.
(٣) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٩.
(٤) الرسالة، ص ٣٨٥.
(٥) شفاء الغليل، ص ١٤٧، والمزهر ١ / ١٦٤.
(٦) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٨.

فُلْفُل :

«زَعَمَت أنَّهَا تُطَيِّبُ بالفُلْفُل»[١].

المعنى : نبات حرِّيف حار، ينبت خارج أرض العرب.

واحدته فلفلة، ومنه **فَلْفَلَ** الطعامَ أو الشرابَ، والطعامُ **مُفَلْفَلٌ** :

«كأن مكاكى الجواء غذية صبحن سلافاً من رَحيق مفَلْفَل»[٢]

الأصل : مُعَرب عن «بلبل» الفارسية[٣].

نعلم أن تعاقب الباء والفاء كثير فى المعربات.

دخلت الكلمة اللاتينية فأعطت "Piper" ومنه "Pepper" الإنجليزية و"Poivre" الفرنسية.

قُطْن :

«وكان له قطنٌ فى بيت، فقال : إن قطنى لا يحترقُ، وأمر ابنَه أن يدنِيَ سِرَاجًا إليه، فأخَذَ فى العُطُب»[٤].

الأصل : معرب عن القبطية[٥].

عربيته : العُطب.

استعمل أبو العلاء اللفظتين معاً، كما يلاحظ.

---

(١) الرسالة، ص ٢٢٣.

(٢) اللسان، ط ١، ١٤ / ٤٨.

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٤، انظر: كذلك، شفاء الغليل، ص ١٩٧.

(٤) الرسالة، ص ٤٩٦.

العطب، القطن.

(٥) غرائب اللغة العربية، ص ٢٨٥.

ورد :

- «تمطر بماء ورد الجنة من طلٍّ وطشٍّ»[١].

- «كلما مر بشجرة نضخته أغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور»[٢].

المعنى : زهر الشجر أو النبات يستخرج من تبخيره ماء الورد يتطيب به.

الأصل : معرب عن الفارسية يعرف فى العربية بـ«المشموم». وقد ذكره السيوطى فى «فصل المعرب الذى له اسم فى لغة العرب»[٣]. ونبه على أن لفظة «الورد» التى هى من أسماء الأسد، عربية أصلاً.

يستعمل أبو العلاء «ورد» بالمعنى الأخير فى قوله :

«فإذا ادَّلَجَ وَرْدٌ هَمُوسٌ»[٤].

ويرى صاحب غرائب اللغة العربية، أن الكلمة معربة عن الآرامية[٥].

٩ - أسماء بعض الأطعمة :

بَهَط :

«... تُقَدَّمُ لَهُ الصحفةُ وفِيها البَهَط والطِّرْيَمُ»[٦].

المعنى : أرز يطبخ باللبن والسمن، وقيل أرز وماء.

الأصل : فارسى[٧].

جَوْز :

«فَيُنْشِئُ الله القادرُ بلُطْفِ حِكْمَتِهِ شَجَرَةً من عَفْزٍ. والعَفْزُ الجَوْزُ»[٨].

---

(١) الرسالة، ص ٢٧٦.
(٢) الرسالة، ص ٣٧٨.
(٣) المزهر، ١/ ١٦٦.
(٤) الرسالة، ص ٤١٣.
(٥) الرسالة، ص ٢٠٩.
(٦) الرسالة، ص ٣٠٥.
(٧) انظر: الصحاح.
(٨) الرسالة، ص ٢٧٩.

المعنى : ثمر شجر. واحدته «جوزة». تؤكل بعد تكسير قشرتها الصلبة. وهى غنية بمادة الزيت.

الأصل : فارسى معرب عن كوُز وينطق، إلى يومنا هذا، بالكاف الممزوجة بالجيم فى الدارجة المغربية[١]. ولعل عربيته العفز كما يبدو من شرح أبى العلاء للفظة «عفز».

شِيرَاز :

«الذين لَمْ يَأْكُلوا شِيرَازَ الألبانِ»[٢].

المعنى : اللبنُ الرَّائِبُ المقْطُوع.

الأصل : معرب عن الفارسية[٣].

فَالُوذ :

«وصُنِعَ مِنَ المرِّ الفَالُوذُ المحكمُ بلا سِحرٍ»[٤].

المعنى : من الحلويات التى تصنع من الدقيق والماء والعسل والطيب، وفيها لغات : الفالُوذج، والفالوذَق.

الأصل : معربة عن «بالوذة» الفارسية كما يقول الثعالبى[٥].

أبدلت «الباء» التى بين الباء والفاء، «فاء». وهذا مما يطرد فيه الإبدال، وقد استعملت الكلمة فى المثال : «فالوذج السوق»، يقال لمن يحمد مخبره، قال الشاعر :

أَعْزِزْ عَلَيَّ بأخلاقٍ وُسِمْتَ بِهـا عند البرية يَا فالوذجَ السُّوقِ[٦]

(١) انظر، المزهر ١/١٦٥، كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤٨.

(٢) الرسالة، ص ١٧٧.

(٣) المعرب، ص ٢١٦، انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٣٧، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٩٩.

(٤) الرسالة، ص ١٦٥.

(٥) فقه اللغة، ص ٤٥٣، وانظر: كذلك المعرب: ٢٣٥، والمزهر، ١ / ١٦٢، ١٦٣.

(٦) شفاء الغليل، ص ١٩٨.

القِنْديد :

« . . . لَعَلِمَ أَنَّ الذِى وصفَه، يَجْرى من هَذا المنعوتِ مجرى الدِّفلَى الشاقَّةِ من الرِّعديدِ، ومَذُوقِ ما يُكْرَهُ من القِنْديد »[١].

المعنى : مادة حلوة بلورية تكثر فى نبات الشمندر، وفى قصب السكر، وتطلق خاصة على السكر المصفى المجمد، ويطلق عليه « القند »[٢].

من معانى القنديد الخمر[٣].

الأصل : من السنسكريتية، ثم دخلت الفارسية، وعن الفارسية أخذها العرب. وقيل فى الفارسية بالكاف : (كند)، وهذا لا يبعد، فالقاف والكاف يطرد تعاقبهما، خصوصاً فى الكلمات المعربة، كما رأينا.

وقيل نقلها العرب عن الهند، مباشرة، وقد أخذ الغربيون اللفظة عن العرب.

فهى فى الفرنسية (sucre candi)، ولعلها هى ما يسميه بعض المغاربة إلى اليوم بـ « سكر قنديل ».

كَرْدَنَاج :

« ويَخْتارُها (أوزة) بعضُ الحَاضِرين كَرْدَنَاجاً »[٤].

المعنى : الكَباب، واللحم المشوى على السفافيد.

الأصل : الكلمة معربة عن (جردناج) الفارسية، ومعناها السفود.

وردت للفظة لغات، منها : « كَرناج » بحذف الدال، وقد وردت كذلك فى كتاب البخلاء، وساقها الثعالبى بالجيم بدل الكاف : « الجردناج »[٥]

---

(١) الرسالة، ص ١٦٦

(٢) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢٩.

(٣) لسان العرب.

(٤) الرسالة، ص ٢٨٣.

(٥) فقة اللغة، ص ٤٥٤.

مُومٌ :

«ولاَ هو (العسلَ) فِي مُومٍ مُتَوَارٍ»[١].

المعنى : شمع النحل.

واحدته مومة.

معرب عن الفارسية[٢].

١٠ - ألفاظ تتعلق بالدين وبالآخرة

جَبْرئيل :

«قد عَلِم الجَبرُ الذِى نُسِبَ إليه جَبْرئيل»[٣].

المعنى : فسرها لغويو العرب بمعنيين : «العبد» و«الملك». وترجح بنت الشاطى أن المعنى الذى يقصده أبو العلاء هو الملك (أى الله)، ذلك أنسب للسياق. والكلمة مركبة من : جبر (= رجل) + إيل (= الله).

وهذا معنى لم يعرفه العرب قبل الإسلام ولا بعده، فقد نقلوه عن غيرهم. فهو موجود فى العبرية والسريانية بلفظة «جيفر» وفى الآرامية «جبار».

يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن كلمة جبريل، «كانت جديدة على ألسنة العرب، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها، لا سيما إذا لا حظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها، دون نظر إلى معانى أجزائها»[٤].

جَنَّة :

- «فقد غُرِسَ لمولاى الشيخ الجَلِيل [...] شجرٌ فى الجَنَّةِ»[٥].

---

(١) الرسالة، ص ١٥٣.

(٢) شفاء الغليل، ص ٢٣٥، وغرائب اللغة العربية، ص ٢٤٦.

(٣)الرسالة، ص ١٢٩.

(٤) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص٣٩٣. لصاحب الكتاب دراسة وافية عن كلمة «جبريل» وأشباهها، انظر: نفس المصدر، من ص ٣٩١ إلى ٣٩٤.

(٥) الرسالة، ص ١٤٠.

- «فيرْكَبُ نَجِيباً من نُجُبِ الجَنَّةِ»[١].

كثيراً ما تدور هذه اللفظة على لسان ابن القارح، ومحاوريه، ولا غرابة فى ذلك ما دامت الرحلة القارحية تمضى فى الجنة، وهو ينتقل من أقصاها إلى أقصاها[٢].

الأصل: يؤكد صاحب، **غرائب اللغة العربية** أن أصل اللفظة آرامى[٣]. أما الدكتور عبد الصبور شاهين فيرى أنها مشتركة بين السريانية، والآرامية، والحبشية، والعبرية[٤].

جهنم:

«منَّ الله على بعد ما صرت من جهنم على شفير»[٥].

سميت جهنم كذلك لبعد قعرها.

اللفظة معربة، قيل عن اللفظة العبرية «كهنام»[٦]، وقيل عن الفارسية، أو عن اليونانية[٧].

دين:

«قُدِرَتْ لنا التوبةُ، ومُتنا على دِين الأنبياءِ المُرْسَلِين»[٨]

المعنى: المعتقدات والشعائر التى يتعبد بها الإنسان.

الأصل: معرب عن الفارسية[٩].

---

(١) الرسالة، ص ١٧٥.

(٢) انظر: ص ٢١٠، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٥٩، ٣٤٩.

(٣) الرسالة، ص ١٧٧.

(٤) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٤٥.

(٥) الرسالة، ص ١٧٧.

(٦) غرائب اللغة العربية، ص ٢١١.

(٧) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٤٨، وانظر: كذلك لسان العرب، ١٤ / ٣٧٩.

(٨) الرسالة، ص ٢٧٤، انظر كذلك: ١٤٠، ١٨٦، ٣٩٠، ٥١١.

(٩) الزينة، ٢ / ١٢٥. انظر: كذلك القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣١٩ وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦٩.

زِنْدِيق :

- وكان فى ذلك العصر رجل له أصدقاء من الشيعة، وصديق زنديق[١].

- «والزندقةُ فِيهم فَاشِية»[٢].

المعنى : من يظهر الإيمان ويبطن الكفر ولا يومن بوحدانية الله. ومنه «تزندق» الرجل.

وجمع زنديق، زنادقة.

الأصل : معرب عن «زنده كرد» الفارسية. وهى مركبة من «زنده» بمعنى الحياة و «كرد» العمل، أى الذى يقول بدوام الدهر.[٣].

وقيل معربة عن «زنديك»، أى الذى يعمل بموجب ما هو مسطور فى كتاب الزند، لكن (أدى شير) يرفض هذا القول مؤكدًا أن الكلمة كانت موجودة بمعنى ساحر وقبيح المذهب، قبل تأليف «الزند»[٤].

سَقَر :

- «وإنَّمَا كَلامُ أَهْلِ سَقَر وَيْلٌ وَعَوِيلٌ»[٥].

- «دَحَاهُ إِلَى سَقَر دَاحٍ»[٦].

- «لَوَثَبَ وَثْبَةً حَتَّى يلحقَ به فَيجذِبَه إلى سَقَرَ»[٧].

المعنى : اسم من أسماء جهنم.

---

(١) الرسالة، ص ٤٣٣.

(٢) الرسالة، ص ٤٢٠، انظر الكلمة أيضاً فى ص ٤٢١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٣) المعرب، والمزهر ١ / ١٦٤.

(٤) كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٨٠.

(٥) الرسالة، ص ٣٤٤.

(٦) الرسالة، ص ٤٤٣.

(٧) الرسالة، ص ٣٥٠، انظر مثالا آخر فى ص ٢٠٠.

الأصل: قيل عجمية مجهولة النسبة، وقيل آرامية الأصل[١]. ويرجح عبد الصبور شاهين أن تكون «سقر» كلمة عربية[٢].

صِرَاط:

- «كيف كانَتْ سلامتُك عَلى الصِّرَاط.»[٣]
- «قِيل لى: هذا الصِّراطُ، فاعبُر عَلَيه»[٤].

فيه لغات: سراط، وصراط، وزراط، فحيثما وجدت «الصاد» مع «الطاء»، جاز أن تبدل «الصاد» «سيناً»، كما فى «سطر» «صطر»، و«صقر» «سقر».

المعنى: طريق.

الأصل: معرب عن الرومية[٥].

ويؤكد صاحب **غرائب اللغة العربية**، أن اللفظة: معربة عن اللاتينية[٦].

قِسِّيس:

المعنى: رئيس من رؤساء النصارى، فى الدين والعلم.

وقد وردت اللفظة فى القرآن بصيغة الجمع، قال تعالى: «ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا»[٧].

الأصل: معربة عن اليونانية، وقيل عن الآرامية[٨].

قُوس:

«ذمَّهُ المُتَحَنِّفُ ومن فِنَاؤه القُوسُ»[٩].

---

(١) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٧.
(٢) القراءات القرآنية، ص ٣٦٤.
(٣) الرسالة، ص ١٨٦.
(٤) الرسالة، ص ٢٨٠.
(٥) المزهر، ١/ ١٥٩، ٢٨٠.
(٦) ص ٢٧٨.
(٧) سورة المائدة الآية: ٨٢.
(٨) غرائب اللغة العربية، ص ٢٦٥، وص ٢٠١.
(٩) الرسالة، ص ٢٥٣.

المعنى: صومعة راهب.

الأصل: معرب عن الآرامية[١].

١١ - كلمات متنوعة:

آجُرَّة:

«وكَانَ له غلامٌ يَعِدُ نفسَه التوبةَ فَسَقَطَتْ عليه آجُرَّةٌ فَقَتَلَتْهُ»[٢].

المعنى: طين مشوى، على شكل مستطيل، يبنى به.

الأصل: قيل معربة عن الآرامية[٣].

إجَّار:

«وإذَا «عَلِيٌّ» قد نزلَ عَلَى إجَّارِ البيتِ»[٤].

المعنى: إجار، وإجارة = سطح ليس عليه سترة، وليس حوله ما يرد الساقط. وردت اللفظة فى الحديث الشريف:

«من بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه، فقد برئت منه الذمة».

الأصل: الكلمة معربة عن الآرامية[٥].

أَسَاوِير:

«وعَاطَوْه الأكْؤُسَ أُلَاتِ التَّصَاوِير، على عادِ المُرَازبةِ الأَسَاوِير»[٦].

فيه لغات: الأَسَاوير، والأَساوِر والأساورة. وكله جمع أسوار (بضم الهمزة وكسرها).

---

(١) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢.
(٢) الرسالة، ص ٥٢٩.
(٣) انظر، غرائب اللغة العربية، ص ١٣٢.
(٤) الرسالة، ص ٤٩٧.
(٥) غرائب اللغة العربية، ص ١٧٢، رواه أحمد بن حنبل، ص٢٧، ٧٩.
(٦) الرسالة، ص٣٩٩.

المعنى : قائد عند الفرس القدامى.

الأصل : معرب عن الفارسية[١].

بِطْرِيق :

« . . . وذَلِك بعد مَقْتَلِ البِطْرِيقِ المعروفِ بالدَّوْقَس فى بَلد أَفَامية »[٢].

المعنى : القائد من قواد الروم، الحاذق بالحرب وأمورها.

يجمع على بطارق، وبطاريق، وبطارقة.

الأصل : يرى الثعالبى أن الكلمة معربة عن الرومية[٣].

وهى فى اللاتينية : Patriarcha نقلا عن اليونانية[٤].

وقد استعمله رجال الكنيسة لترجمة العبارة العبرية (Zâchè rabotl) = رئيس الأسرة.

ثم أصبحت الكلمة، فى اللغة الفرنسية (Patriaché) وكذا فى الإنجليزية (Patriarch)، كما يوجد فى التركية لفظا (Batriq) و(Patriq).

جص :

« والغضرم تراب يشبه الجص »[٥].

المعنى : ما تطلى به البيوت من الكلس.

الأصل : معرب عن اليونانية[٦].

---

(١) المعرب، ص ٢٠١، انظر: كذلك، غرائب اللغة العربية، ص ٢١٦.

(٢) الرسالة، ص ٤٩٧.

(٣) فقه اللغة، ص ٤٥٥، انظر: أيضًا، المزهر ١ / ١٦٣. وشفاء الغليل، ص ٦٦.

(٤) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٥.

(٥) الرسالة، ص ٢٥٠.

(٦) غرائب اللغة العربية، ص ٢٥٧.

جـون :

«وتجيء الثائيتان، وكلتاهما كابنة الجون، تبتدر فى حالك اللون»[١].

المعنى : لون أصفر.

الأصـل : معرب عن الفارسية[٢].

خَـان :

«ورُبَّ نَازِلٍ من أَهلِ الأَدبِ فِي خَان لَيْسَ بِالخَائِنِ ولا المسْتَخَان»[٣].

المعنى : المنزل. ويطلق على الماخور.

الأصـل : فارسى الأصل[٤].

ويستعمل فى الفارسية فى معانٍ أخرى، بالإضافة إلى منزل[٥] لكن دخل العربية فى معنى بيت وماخور، فحسب.

دَسْكَرَة :

«فَيُقِيمُ بِهم فِي الدَّسْكَرِة أَياماً»[٦].

عرفت اللفظة فى العصر الجاهلى[٧] كما وردت فى شعر الأخطل يقول :

«فى قبـاب حـول دسكـرة حـولها الـزيتون قـد ينعا»[٨]

المعنى : تطلق على القرية والصومعة، وعلى بيوت العجم حيث الشراب والملاهى.

معنى ثان : بناء كالقصر، حوله بيوت.

---

(١) الرسالة، ص ٤٨٦.
(٢) غرائب اللغة العربية، ص ٢٢٤.
(٣) الرسالة، ص ٥٠٦.
(٤) المعرب، ص ١٢٩.
(٥) المعجم فى اللغة الفارسية، ص ١٢٩، انظر: كذلك، كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٨.
(٦) الرسالة، ص ٥٦٤.
(٧) انظر: فقه اللغة، ص ٣٦٨.
(٨) رسالة الغفران، ص ٣٤٨.

obeikandl.com

جَمع دساكر أو دساكرة[١].

الأصـل: معربة عن الفارسية[٢].

زَمَان / زَمن:

- «مِنْ مُحْدَثٍ فى الزَّمَنِ وعَتِيق الأمر»[٣].

- «وأما شكيَّتُه أهلَ الزمانِ إليه، فإنه سَلكَ فى ذَلِك مِنهاجَ المتقدِّمِين»[٤].

المعنى: يعرف ابن القارح الزمان بكونه حركة الفلك. وينتقد أبو العلاء هذا التعريف، كما ينتقد تعريف سيبويه يقول:

«وقولُ بعضِ الناس «الزمانُ حركةُ الفلكِ» لفظٌ لَا حَقِيقَةَ لهُ. وفى كتاب سيبويه ما يَدل على أنَّ الزمانَ عندَه: مُضِى الليلِ والنهارِ، وقد تُعُلِّقَ عليه فى هذِه العِبارة»[٥].

وبعد هذا الانتقاد، يورد المعرى تحديداً للزمن قائلاً:

«وقد حدَّدْتُه حدًّا ما أجدره أن يكونَ قَدْ سُبِق إليه إلا أنى لم أسْمَعْه، وهو أن يُقَال: الزمانُ شيء أقل جزءٍ منه يَشْتَمِل على جميع المدركَاتِ، وهو فى ذَلِك ضد المَكانِ، لأنَّ أقل جُزء منهُ لا يمكن أن يَشْتَمِل على شيءٍ كما تَشتملُ عليه الظروفُ، فأما الكَوْنُ فلَا بُدَّ من تَشَبثِهِ بِمَا قَلَّ وكَثُر»[٦].

الأصـل: يرى الجواليقى أن «زَمان» كلمة معربة عن الفارسية[٧]. وجاء عند غيره أنها معربة عن الآرامية[٨].

سَلْسَبِيل:

«والماءِ أُخِذَ مِنْ سَلسَبيل»[٩].

---

(١) القاموس المحيط، ٢/٢٩.

(٢) انظر: شفاء الغليل، ص ١٢٢، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٦٤.

(٣) الرسالة، ص ١٤٩.

(٤) الرسالة، ص ٤٢٦.

(٥) الرسالة، ص ٤٢٦.

(٦) الرسالة، ص ٤٢٦.

(٧) المعرب، ص ١٨٠.

(٨) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٥.

(٩) الرسالة، ص ١٨٥.

يبدو أن الكلمة وردت أول مرة فى القرآن : (ويُسقَون فيها كأسًا كان مزاجها زنجبيلا، عينًا تسمى سلسبيلا)[١].

المعنى : اختلف المفسرون فى شرح «سلسبيل»، فقيل صفة بمعنى سهل، لذيذ، سلس، جديد الجرية[٢]. وقيل : «اسم لكل عين سريعة الجرية»[٣].

ويظهر من صريح الآية القرآنية أن «سلسبيل» علم على عين من عيون الجنة، تسقى منها الخمر، ولهذا قرئت الكلمة على منع الصرف للعلمية والتأنيث.

ويفسر الزمخشرى سبب تسمية عين الجنة بـ«سلسبيل»، قائلاً :

«سلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها، يعنى أنها فى طعم الزنجبيل، وليس فيها لذعة.. يقال : شراب سلس وسلسال، وسلسبيل»[٤].

الأصل : تبع الاختلاف فى معناها الاختلاف فى أصلها، فقيل أعجمية نكرة، ولذلك انصرفت[٥]. وقيل عربية منحوتة من : سلس + سبيل.

وعملية النحت هذه ليست غريبة عن العربية، فالأمثلة كثيرة منها :

«الحولقة» : (من حولق الرجل إذا قال : لا حول + ولا + قوة + إلا + بالله)
«البسملة» (بـ + اسم + الله).

ويؤيد هذا أن الكلمة وردت عن على رضى الله عنه بقراءة شاذة، هى «سل سبيلا» على كلمتين[٦]. كما يؤيده كون المادة (س. ل. س) تدل على «سهولة الشىء، يقال : هو «سهل سلس»[٧]، كما يقال : فلان «سلس القياد» و«مسلاسى القياد».

تلك هى نظرية من يرى أن للكلمة أصلا فى العربية. ونجد صاحب كتاب

---

(١) سورة الإنسان، ١٧، ١٨.
(٢) المفردات فى غريب القرآن، ص ٢٣٧.
(٣) نفس المصدر، ص ٢٣٨.
(٤) الكشاف، ٢٧٢/٤.
(٥) انظر المعرب، ص ١٨٩، وكذلك شفاء الغليل، ص ١٤٧.
(٦) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، ص ٣٨٧.
(٧) انظر : مقاييس اللغة، ٩٤/٣.

الزينة يكتفى بذكرها ضمن الأسامى التى جاءت فى القرآن ولم تكن العرب تعرفها ولا غيرهم من الأمم، دون أن يبحث لها عن اشتقاق تنسب إليه[١]. ولعل ذلك هو ما يراه الأستاذ شاهين، إذ يسوق الكلمة ضمن ألفاظ المجموعة الطورانية الواردة فى القرآن، مما له وجوه شاذة وغير متصرفة[٢]..

حيث يرى أن «من المسلم أن القرآن قد أتى بثروته اللفظية الخاصة، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة لم ترق إليها أذهان العرب من قبله، بل لقد أطلق ألفاظًا جديدة لا يعرف لها مصدر لغوى ومن ذلك تسنيم (٢٧/٨٣) وسلسبيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩)»[٣].

سُلْطَان :

- «وكَان السلطان يَتهاونُ به لأنَّهُ حقير»[٤].
- «فإذا مضَى صاحبهُ مُسْتَعْدِيًا إلى السلطان.. قالَ السلطانُ بمشيئة الله»[٥].

المعنى : الملك، صاحب السلطة والقوة.

وردت الكلمة فى القرآن الكريم[٦].

الأصل : قيل آرامية[٧].

وقد انتقلت الكلمة إلى التركية (Soltanek)، كما دخلت إلى أوربا فى القرن ١٥.

سُنْدُس :

«وَيَتّكِئُ على مَفْرَشٍ من السنْدُسِ»[٨].

---

(١) انظر مقاييس اللغة، ١٣٤/١.
(٢) القراءات القرآنية، ص ٣٧٥.
(٣) القراءات القرآنية، ص ٣٢١.
(٤) الرسالة، ص ٤٩٧، وانظر كذلك الكلمة فى ص ٤٩٥.
(٥) الرسالة، ص ٥١٩ و٥٢٠.
(٦) انظر على سبيل المثال سورة هود: الآية ٩٦، وسورة الكهف، الآية ١٥.
(٧) غرائب اللغة العربية، ص ١٨٨.
(٨) الرسالة، ص ٣٧٨.

obeikandl.com

المعنى : رقيق الديباج

ذكرت اللفظة ثلاث مرات فى القرآن الكريم.[١].

الأصل : معرب عن الفارسية[٢].

ويؤكد ذلك الدكتور عبد الصبور شاهين[٣]، فى حين يرى الأب نخلة اليسوعى فى **غرائب اللغة العربية، أنها معربة عن اليونانية.**[٤].

الفَرْقَدَين :

«ولَا اهْتَدى فى الليلِة بفَرقَدَيه»[٥].

المعنى : نجم مضيء.

لا تستعمل فى الغالب إلا فى صيغة المثنى. ذكر صاحب **شفاء الغليل** أنها معربة[٦] ولم يذكر ذلك سواه، ولا ندرى عن أية لغة عربت، كما لا نستطيع أن نجزم بعربيتها. وهى لا توجد فى القرآن. يستعمل أبو العلاء الكلمة فى كتابه «الفصول والغايات»[٧].

وهى موجودة فى التركية : «ferqad» ونرجح أن تكون الكلمة الفرنسية «feregate» والإيطالية «feregata» دخلتا من العربية عن طريق التركية، خصوصا وأنهما تدلان فى اللغتين على المعنى العربى الذى هو نجم. وقد ارتأى بعض اللغويين الفرنسيين أن «férégate» من أصل إفريقى، إلا أننا نلاحظ أن الكلمة لم تشع فى حوض البحر الأبيض المتوسط، ولم تظهر فى اللغة الفرنسية إلا فى القرن الخامس عشر.

ويلاحظ أن الكلمة مستعملة عند العرب، فهذا أبو منصور الثعالبى يذكرها فى شعر له، كتب به إلى الأمير أبى الفضل الميكالى، يقول :

---

(١) سورةالكهف : الآية ٣١ - سورة الدخان : الآية ٥٣ - سورة الإنسان : الآية ٢١.

(٢) فقه اللغة، ص ٤٥٣، انظر كذلك المعرب، ص ١٧٧.

(٣) القراءات القرآنية، ص ٣١٩.

(٤) ص ٢٦٠.

(٥) الرسالة، ص ٤٠٤.

(٦) الرسالة، ص ٢٠٢.

(٧) انظر ص ٣٢٩.

يا سيِّدًا بالمَكْرُماتِ ارتَدى وانْتَعل العيُوق والفَرْقَدا

قَيْنَة :

- «ويَخطرُ له... غناءُ القِيان بالفُسْطَاطِ»[١].

- «لِأنَّ العربَ صارتْ تُسَمِّى كلَّ قينَةٍ جرادةً، حَمْلًا على أن قينة فى الدهرِ الأولِ كانتْ تُدعى الجرادةَ».[٢].

جمعه قيان.

المعنى : أمة، وغلب إطلاق اللفظ على المغنية.

الأصل : معرب عن الآرامية.[٣].

الأَكَاسِرَة :

«والشبابُ مِن أولادِ الأَكَاسِرةِ يَتَضَاغَوْن فِي سَلاسِلِ النارِ»[٤]

الأكاسرة جمع كسرى.

المعنى : علم أعجمى اسم لكل ملك من ملوك الفرس.

الأصل : معرب من اللفظة الفارسية «خسرو»[٥].

مَرَازِبة :

«وَعَاطَوْهُ الأَكْؤُسَ ألاتِ التَّصَاوِير، على عاد المرازِبَةِ الأَسَاوِير»[٦].

مفرده : مرزبان.

المعنى : الرئيس عند الفرس.

الأصل : الكلمة معربة عن الفارسية.[٧].

(١) الرسالة، ص ٢٢٤.
(٢) الرسالة، ص ٢٤٤.
(٣) غرائب اللغة العربية، ص ٢٠٢.
(٤) الرسالة، ص ٢٤٧. يتضاغون = يتصايحون.
(٥) شفاء الغليل، ص ٢٢٧.
(٦) الرسالة، ص ٣٨٩.
(٧) المعرب، ص ٢٩٨، انظر: كذلك غرائب اللغة العربية، ص ٢٤٥.

obeikandi.com

الخلاصة العامة :

بعد هذا العرض الذى قمنا به للدخيل، فى **الغفران**، نود أن نبث ملاحظات استخلصناها من دراستنا :

أولاً : لقد كثرت الكلمات المعربة، فى **الرسالة**، وتنوعت أصولها كما توضح ذلك الأرقام الآتية :

- ٦٠ كلمة معربة عن الفارسية.
- ١٢ كلمة معربة عن الآرامية.
- ١٢ كلمة معربة عن اليونانية.
- كلمتان عن السنسكريتية.
- ٤ كلمات معربة عن العبرية.
- ٢٠ كلمة وقع فيها اختلاف، ولم نستطع أن نجزم فيها برأى، فبعضها ينسب إلى الفارسية واليونانية، وبعضها الآخر إلى الآرامية واليونانية، ومنها ما تأرجحت الأقوال فيه بين كونه فارسيًّا أو هنديًّا...

لعل ارتفاع عدد الكلمات ذات الأصل الفارسى يعكس الجو الحضارى والسياسى الذى عاشته الدولة العباسية، فكما نعلم، كانت علاقة العرب، دولة وشعباً، متينة بالفرس، فأخذوا منهم عاداتهم فى الأكل والشراب والحكم،... مما كان له أثر كبير على اللغة العربية.

ونشير إلى أننا لم نتعرض، فى هذا الإحصاء والدرس، إلى أعلام الأشخاص والأماكن.

ثانيا : من تلك المعربات ما تردد ذكره، فى **الرسالة**، مرات كثيرة، مثل: جنة، جهنم، دين، ومنها ما تردد خمس أو ست مرات، مثل دينار، فردوس، إبريق، ومنها ما ذكر مرتين، مثل أقلام، ونمى وصراط، وخنجر، ومنها ما ذكر مرة واحدة، مثل فيهج واسفنط.

ثالثاً : يستعمل أبو العلاء من المعربات ما ليس له مقابل فى العربية، مثل ملك، وجبرئيل، وبطريق، وإسوار، ومرازبة، كما يستعمل ما له مقابل فى

العربية، مثل : إبريق، وورد.

رابعاً : لا يتحرج أبو العلاء من استعمال الكلمة المعربة، حيناً، ومقابلها العربى حيناً آخر، مثل : لفظتى : القطن والعطب، فيوردهما فى نفس الصفحة، كما رأينا. ومثل لفظتى بط وإوزة، كما لا يتحرج من ذكر اللفظتين متجاورتين، تتلو إحداهما الأخرى، مثل موم مع عسل.

فهل كان أبو العلاء، وهو يستعمل الكلمات العربة رغم أن لها اسمًا فى العربية، يريد أن يظهر تفوقه فى معرفة هذه الكلمات؟

هل كان يشعر وهو يسوق الكلمات المعربة بجانب نظيراتها العربية أن الكلمات المعربة غير كافية للتعبير عما يريد، وأن اللفظ الدخيل قاصر وحده أو غير شائع مما يلجئه إلى استعمال اللفظتين سعياً وراء التكامل والوضوح؟.

أم جره إلى ذلك المحافظة على الفواصل التى التزمها، كما ذكرنا ذلك فيما مضى؟.

لعل أبا العلاء يريد من استعماله للفظتين متجاورتين (العربية والمعربة) لمدلول واحد، التأكيد على سعة اطلاعه وغزارة معرفته بالمفردات، على اختلاف أصولها، خصوصاً وأنه يتعرض فى **الغفران** إلى الحديث عن أصل بعض الكلمات والإشارة إلى كونها غير عربية، كما فى حديثه الذى أسلفناه، حول لفظة «السلال»، وكما يبدو من كلامه عن لفظة «النطك» فى النص التالى :

«وكأنى بِه وقد مَرَّ «بأنطاكيةَ» فذَكر قولَ امرئ القيس :

علَوْنَ بـأَنْـطَاكيـةٍ فَـوْقَ عِقْمـة كجرمة نخـلٍ أو كجنةِ يثـرب

وخطر له أن النطكَ، وهو اللفظُ الذى يَجب أن يشتق مِنه «أنطاكية»، لو كانت عربية مهملٌ لم يحكه مشهورٌ من الثقاة»[1].

فما يسعنا، بعد هذا إلا أن نشهد بطول باع أبى العلاء. فلقد شملت **رسالة الغفران** من كل فن طرفاً.

---

(١) الرسالة، ص ٥٤٥.

العقمة كل ثوب أحمر.

الفصل الثانى

شروح أبى العلاء للمفردات

مما يسترعى انتباه الدارس لرسالة الغفران ما تزخر به من انتقادات وشروح لغوية يمكن أن تعتبر إحدى اللبنات الأساسية فى هيكلها.

ولم ترد هذه الشروح والمواقف اللغوية فى صفحات خاصة متميزة، بل جاءت منثورة من الأول إلى الأخير، شأنها فى ذلك شأن جل المواضيع التى تناولتها الرسالة.

ولم تكن لأبى العلاء خطة معينة يسير عليها فى إملاء رسالته ولا منهجية منسقة واضحة يعتمدها فى تناول الموضوعات التى أشرنا إليها سابقاً فهو من حيث المبدأ، قصد الإجابة على رسالة ابن القارح، غير أنه منذ افتتاح الرسالة، حاد عن الطريق فجال جولات طويلة فى روضات الأدب واللغة والمجتمع، ودخل دروباً ملتوية ومتنوعة المخارج قبل أن يتطرق للإجابة على النقط التى أثارتها رسالة ابن القارح. وأكثر من ذلك، لقد وجدناه وهو يجيب على تلك النقط يخرج من حين لآخر ويستطرد إلى ذكر آراء لغوية أو نحوية أو فقهية، أو يجول جولة أدبية مع بعض الشعراء، كما فصلنا ذلك فى الباب الأول.

إن تحرر أبى العلاء من قيود تبويب الرسالة حسب المواضيع، جعله ينطلق حرًّا مع خياله، يلتقى فى رحاب الجنة والنار مع شعراء وأدباء ولغويين وغيرهم منتقدًا تارة وساخرًا تارة أخرى، ومسجلاً كل ما يرد على خاطره، ناثرًا على مدى الطريق شروحًا لألفاظ وردت فى كلامه هو، أو فى أشعار غيره.

وقد كان لانعدام التخطيط والسير على نظام محكم أثره فى الرسالة، فجاءت تتسم بفوضى منهجية، غير أنها فوضى ليست كلها سلبيات، بل لها جوانب إيجابية، فبالإضافة إلى كونها لم تفقد الرسالة قيمتها الفنية، كانت فى الواقع سببًا فى

ثخانة مادتها ودسامتها وتيسير هضم تلك المواد. فلو جاءت هذه المواد المكتظة العويصة مبوبة، لفقدت الرسالة طابعها الفنى المميز لها عن بقية الآثار الأدبية والعلمية المعهودة.

من يدرى؟ لعل أبا العلاء راعى ذلك، فأخذ ينثر تلك الشروح وتلك الانتقادات الأدبية، هنا وهناك، كيما يخرج عن المعتاد.

ويمكننا أن نعزو فقدان المنهجية فى رسالة الغفران إلى رسالة ابن القارح التى كانت منطلق أبى العلاء فى رسالته، فقد جاءت هذه الأخيرة كشكولاً يحوى خليطًا من الأخبار والتساؤلات والانتقادات المحشورة حشرًا، إذ لم تعرف إلى التنظيم بابًا. لقد رأينا ابن القارح يقفز من موضوع لآخر دونما تنبيه ودونما رابطة، الشىء الذى يتطلب من القارئ بذل جهود خاصة لمعرفة ما يريده المؤلف، فلننظر مثلاً كيف ينتقل فجأة، من حديثه عن «وحشية» إلى مدح أبى العلاء[1]. ولنتأمل كلامه عن «الوليد»[2]، وعن «على» وكذا عما يُدَّعى «لجعفر الصادق»[3].

على الرغم من تلك الفوضى المنهجية جاءت رسالة الغفران، وكأنها موسوعة ثقافية، مع سهولة الاستساغة وسعة الإفادة.

إذا كان هيكل «الرسالة» كما بيناه فلا غرابة أن نجد آراء أبى العلاء اللغوية وانتقاداته وشروحه الكثيرة لألفاظ تعمد بثها أو جاءت عفوية فى حديثه متفرقة موزعة قد اكتسحت الرسالة بقسميها.

وإذا حاولنا أن نجد مسوغًا لحرص أبى العلاء على الإكثار من تلك الانتقادات اللغوية لطائفة من الشعراء الذين كانت فى نفسه حاجة من أشعارهم، وكذلك لحرصه على حشو الرسالة بألفاظ صعبة، إذا حاولنا معرفة السبب، أمكننا أن نرد ذلك إلى أن عصر أبى العلاء كان عصر مباهاة بالعلم وكثرة الاطلاع، وصادف أن أبا العلاء، بحكم طبيعته يطمح إلى حيازة قصب السبق فى جميع ميادين العلم والمعرفة. ومن ثم، أخذ يستعرض قوته اللغوية، يحثه على المزيد من إظهار براعته فيها، ما جاء فى رسالة ابن القارح من تقدير وتعظيم لشخصه ولعلمه ولقلمه :

(١) الرسالة، ص ٢٥.
(٢) الرسالة، ص ٣٣.
(٣) الرسالة، ص ٤٣.

«فمن مرَّ على بَحْرِهِ الهَيَّاجِ ونَظَر فى لألاء بَدره الوَهَّاج، خليقٌ بأن يكبو قلَمَه بأنامله»[١] ويقول:

«وأنا مُعْتَذِرٌ إلى الشيخ الجليل من تقريظه مع تفريطى فيه، لأنه قد شاع فضله فى جميع البشر [...] ولقد سمعتُ من رسائِلِه عقائل لفظٍ، إن نعتُّها فقد عِبتُها، وإن وصَفْتُها فما أنْصَفْتُهَا. وأطربتنى - يشهد الله - إطراب السَّماع، وبالله لو صَدَرتْ من صَدْرٍ من خِزَانَتُه وكُتُبه حَولهُ يُقلِّبُ طَرْفَه فى هذا ويرجعُ إلى هذا - فإن القَلَم لِسَانُ اليدِ وهو أحدُ البلاغتَين - لكان ذلك عجيباً صَعْبًا شديدًا، ووالله لقد رأيتُ علماء، منهم ابن خالويه إذا قُرئَت عليهم الكتُب ولا سيّما الكبار، رجعوا إلى أصولهم كالمقابلين يتحفظون من سهو وتصحيف وغَلَط.

والعجب العجيبُ، والنادرُ الغريبُ، حِفْظُه - أدام الله تأييدَهُ - لأسماء الرجال، والمنثور، كحفظ غيره من الأذكياء المبرزِينَ المنظومَ، وهذا سهلٌ بالقولِ صعْبٌ بالفِعل، من سَمِعَه طَمِع فيه، ومن رامه امتنعت عليه معانيه ومبانيه»[٢].

إثر هذا مباشرة، يسوق ابن القارح مقارنة بين «ابن خالويه وبين أبى الطيب اللغوى» يبرهن من خلالها على كفاءة أبى الطيب وتفوقه على ابن خالويه.

«حدثنى أبو على الصقلى بدمشق قال:

كنت فى مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيفِ الدولة مسائلُ تتعلَّقُ باللغة، فاضطرب لها ودخل خزانته وأخرج كتب اللغة، وفرَّقها على أصحابِه يُفَتِّشونها ليُجِيب عنها. وتركتُه وذهبتُ إلى أبى الطيب اللغوى وهو جالسٌ وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها، وبيده قَلَمُ الحمرةِ، فأجابَ به ولم يغيِّره، قُدرةً على الجواب»[٣].

من خلال هذه الفقرات، يبدو جليًّا أن الموازنة بين العلماء وتقييم مقدرتهم وكفاءتهم العلمية ليست وليدة عصرنا، وإنما هى قديمة قدم العلماء أنفسهم، وفى جميع أصناف العلم، سواء منها الأدب أو اللغة أو النحو... كما تؤكد ما عرف عن أبى العلاء من أنه كان علم عصره من غير نزاع. جاء فى رسالة ابن القارح:

---

(١) الرسالة، ص ٢٢.

(٢) الرسالة، ص ٦٢-٦٣.

(٣) الرسالة، ص ٦٣.

«ثم أُجْرى ذكرُه - أدَام الله تأييده - من غيرِ سبب جرَّهُ وغيرِ مقتض اقتضاه، فقال :[١]

«الشيخُ بالنحوِ أعلَمُ من «سيبويه» وباللغةِ والعروضِ من الخليل فقلتُ والمجلس يأذَن، بلغنى أنه - أدام الله تأييدَه - يُصَغِّر كبيرَه ويَنَزِّرُ صغِيَره، فيصيرُ تصغيرُه تكبيرًا وتحقيرهُ تكثيرًا. وهكذا شاهدت مَن شاهدتُ من العلماء رحمهم الله أجمعين، وجعله وارث أطول أعمارهم وأنضرها وأرغدِها - وما ثمَّ له حاجةٌ دَعتْ إلى هذا . قد تَفَتَّح النَّوْرُ، وتَوضّح النُّور، وأضاءَ الصبحُ لِذِى عينين»[٢].

ذاك ما أبداه ابن القارح من تقدير لأبى العلاء ولكفاءته العلمية. ولم يكتف بذلك، بل التزم بأن يعمل على تسيير الجواب فى حلب وخارجها متى توصل به حيث ذيل رسالته قائلًا :

«وإذا جاء جوابُ هذه سيرتها بحلب وغيرها إن شاء الله»[٣].

إذا كان ابن القارح قد التزم «بنشر وتوزيع» الرسالة، على حد تعبيرنا اليوم، فإن أبا العلاء لم يدخر جهدًا فى شرح الألفاظ التى بدا له أنها صعبة على القارئ المتوسط، إذ هو يعلم مسبقًا أن الرسالة ليست خاصة بابن القارح وإنما هى رسالة أدبية سيكون لها قراء على مختلف المستويات الثقافية، فمنهم من هم فى غنى عن الشرح «مثل ابن القارح» ومنهم من لا يستطيع الفهم على الوجه الأكمل، لذلك نرى أبا العلاء أحيانًا عند تعرضه لشرح كلمة أو إبداء رأى فى بيت شعر أو قضية لغوية، يؤكد علم ابن القارح لما سيقوله.

يقول **أبو العلاء** :

«ليسَت فى الأعْيُنُ كذات أنواط، وذاتُ أنواط، كَما يَعْلَمُ شجرةٌ كانوا يُعظِّمونَهَا فى الجاهلية»[٤].

---

(١) لا ندرى من القائل لنقص كان فى رسالة ابن القارح، فحتى أبو العلاء نفسه لم يتمكن من معرفته لأن الرسالة وصلته هكذا. الدليل قوله فى الغفران «فأما الفصل الذى ذكر فيه الخليل فقد سَقَط منه اسم الذى غلا فى وقرن بالنجوم الصلافى» (ص ٤٠٣).

(٢) الرسالة، ص ٢٦.

(٣) الرسالة، ص ٦٨.

(٤) الرسالة، ص ١٤١.

وهو يعرف (أبى القارح) أبياتَ المتنخل»[١].

«وهو يعرف حكاية خلف الأحمر مع أصحابه فى هذَيْنِ البَيتيْنِ»[٢].

«وهذا البيتُ يُروى نَاقِصًا كما عَلِم»[٣].

نجد أبا العلاء يعتذر لابن القارح عن سوقه لبعض الشروح والتعاليق، ويذكر علة إيراده لها قائلًا:

«وهو - أكملَ الله زينةَ المحافِل بحُضُوره - يعرفُ الأقْوَال فى هذَا البيت، وإنَّما أذكرها لأنه قَدْ يجوزُ أن يقرأ هذا الهذيانَ ناشئٌ لم يَبْلُغه»[٤].

ويقول تعقيبًا على شرحه كلمة «فرهود»:

«وهو - آنس الله الإقليم بقُربه - أجلُّ من أن يُشْرَحَ له مثلُ ذلك وإنما أفْرَقُ من وُقُوع هذه الرِّسالةِ فى يَدِ غُلام مُترعرع ليسَ إلى الفهمِ بِمُتَسَرِّع فَتستعجِمُ عليه اللفظةُ، فيظلُّ مَعَها فى مثلِ القَيْدِ، لا يقدِرُ على العَجَل ولا الرُّوَيْدِ»[٥].

لقد بذلنا جهد المستطاع لأن نلم شتات المتفرق فى «رسالة الغفران» مما له تعلق باللغة، شرحاً كان أو نقدًا، وجعلنا لكل موقف ولكل شرح جذاذة خاصة به، فتجمع لدينا ما يربى على ٨٠٠ جذاذة أكثرها يتصل بشرح أبى العلاء للمفردات اللغوية. ذلك ما نخصه بالدراسة فى الصفحات التالية:

منهجية شرح أبى العلاء للكلمات

لم تكن كل الكلمات والتعابير التى شرحها أبو العلاء من استعماله الشخصى، بل كان بعضها له وبعضها الآخر مما ورد فى أشعار ذكرها لشعراء مختلفين، أو فى أحاديث نبوية. وقد نهج فى شرحها طرقًا متنوعة. فهو مرة يكتفى بذكر مرادف الكلمة، وأخرى يستشهد ببيت شعرى على استعمالها وأحيانًا يذكر مفرد بعض ما جاء من الكلمات جمعًا. كما قد يرجع ما جاء منها مصدرًا إلى ماضيه، وتارة يذكر

(١) الرسالة، ص ٥٥٧.
(٢) الرسالة، ص ١٥٤.
(٣) الرسالة، ص ٥١٣.
(٤) الرسالة، ص ١٧٩.
(٥) الرسالة، ص ٣٨٢.

للكلمة الواحدة شرحين أو ثلاثة، وتارة أخرى ينقل ما قيل من شروح فى الكلمة ويدلى برأيه فيها، أو يكتفى بنقلها دون إبداء أى رأى. . . .

وبما أن **رسالة الغفران** ليست مقالاً سطره أبو العلاء تسطيرًا، بل هى مزيج من السرد العلمى من جهة والحوار والقص المرتكزين على الخيال من جهة أخرى، نلاحظ أن تلك الكلمات كانت تأتى، إما على لسان ابن القارح، أو أحد محاوريه من إنس وجن وحيوان وملائكة ممن ضمتهم الرسالة، خصوصًا فى القسم الأول منها.

بناء على ذلك يمكن تقسيم الكلمات والتعابير المشروحة فى الرسالة إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول: الكلمات التى هى من أسلوب أبى العلاء.

الصنف الثانى : العبارات التى هى من أسلوب أبى العلاء.

الصنف الثالث: الكلمات التى وردت فى رسالة الغفران لشعراء ذكرهم أبو العلاء.

وتيسيرًا للعمل، ورغبة فى الوضوح، ارتأينا أن نتناول دراسة منهج الشرح فى كل صنف على حدة.

الصنف الأول

الكلمات التى هى من صميم أسلوب أبى العلاء

يبلغ عدد كلمات هذا الصنف ١٠٣ كلمة. نهج أبو العلاء فى شرحه لها منهجين :

- أن يأتى بالكلمة من غير استدلال لها.
- يشرح الكلمة مع الاستشهاد بشعر أو حديث أو قول بعض علماء اللغة.

المنهج الأول :

ينقسم هذا النوع من حيث كيفية شرح أبى العلاء للكلمات إلى ثلاثة طرق :

أولاً : يكتفى أبو العلاء بذكر مرادف الكلمة أو بشرح ما ليس له مرادف،

أو بالإشارة إلى كونها معروفة. وقد استعمل فى التعليق على الكلمات، وسائل هى :

(أ) الأداة المفسرة : «أى» وذلك فى ثلاثين كلمة. ذكر لثلاث وعشرين مرادفًا، وسبع كلمات جاءت أفعالاً ففسرها بأفعال مرادفة لها، هى :

«لا أشعُرُ بالذى حَمَمْتَ : أى قصَدتَ»[١].

«وقد هَكِرَ مما سَمِعَ : أى عجب»[٢].

«فانه ما عَجَزَ ولا أَفْسَخَ : أى نسىَ»[٣].

«فَلِيحَ بى عِنْدَ ذلك : أى صُرِعْتُ إلى الأرض»[٤].

«فيقول [. . .] لمن حَضَرَهُ من أهل العلم ما تسمى هذه السِّلالُ بالعربيّة ؟ فيُرمون : أى يَسْكُتُون»[٥].

«. . . إلَّا وافَقَ جهولاً عَوَاه : أى عطفَه»[٦].

«عرفَ الله الوقتَ بحياته : أى طيَّبَه»[٧].

ثلاث كلمات جاءت جمعًا فساق مرادفها جمعا كذلك، دون أن يذكر المفرد : يقول :

«فلا يدفَع إلى مُقارض شيئًا من عِيمهِ : أى : مُخْتَاراتِه»[٨] (والعِيم جمع عِيمَة، وهى خِيار الشىء).

«وَيعبرُ بين تلك الأَكْراس أى الجماعات، طاوُوس من طواويس الجنة»[٩]. (والأكراس جمع كِرس، بكسر الكاف)

«ولا يصحبُ من القوم صنانِير : أى بُخلاَء»[١٠] (وجمع صنور)

(١) الرسالة، ص ٢٥٢.
(٢) الرسالة، ص ٢٨٨.
(٣) الرسالة، ص ٢٤٨.
(٤) الرسالة، ص ٢٥٦.
(٥) الرسالة، ص ٢٨٠.
(٦) الرسالة، ص ٤٩٥.
(٧) الرسالة، ص ٥٠٧.
(٨) الرسالة، ص ٥٦٥.
(٩) الرسالة، ص ٢٨١.
(١٠) الرسالة، ص ٥٦٤.

وفيما يلى الكلمات المفردة التى ذكر لها مرادفًا مفردًا :

« فإن قال : أم شَرْى قال حُوارى بأَرْى : أى عسل »[١].

« أنا رَجُلٌ لا صَبْرَ لِي على اللَّواب : أى العطش »[٢].

« ولم يجدْ من عذابٍ وَعْلًا : أى ملجأً »[٣].

« فقال : من هذا الأتَاوِى : أى الغريب »[٤].

« . . . وصُنِع من المرِّ الفالوذُ المحْكَمُ بلا سِحْرٍ، أى بلا خَدْع »[٥].

« وأما أنت يا أبا أمامه، فَمَا أَدرِى ما هَيَّانك؟ أى ما جِهَتُك »[٦].

« إنى لا أقدرُ على ما تطلب، ولكنى أُنْفِذ معك تَوْرًا أى رسولا »[٧]

« فتصوَّرتُ فى صُورة عضَل أى جُرذٍ »[٨].

« . . فمرَرْنَا « بيثرب » فى زمانِ المَعْوِ : أى الرطَب »[٩].

« فلا تَكفيه هُنَيْدَةٌ ولا هِندٌ أى مائة ولا مائتان »[١٠].

« وهيهاتَ. بل حُشِرُوا عُراة حفاةً بهماً : أى غُرْلا »[١١].

« ويكون شُرْبُهُ من تَحْتِ العَذِب أى : الطحْلب »[١٢].

« وقد حكى ناقة خَزْعال، أى : بها ظَلَعٌ »[١٣].

« فآخَذَنى الهَلَعُ والقِلُّ، أى : الرعْدةُ »[١٤].

« فقد قيل إنك سُمِّيتَ بذلك، لأنك أول من هَلْهَلَ الشِّعْرَ أى رققه »[١٥] .

أما الكلمات السبع الباقية من الثلاثين، فقد شرحها أبو العلاء شرحًا مقتضبا وجاءت إحدى هذه الكلمات السبع فعلاً. وهى قوله :

(١) الرسالة، ص ١٦٤.
(٢) الرسالة، ص ٢٥٠.
(٣) الرسالة، ص ٤٦٩.
(٤) الرسالة، ص ٢٦٠.
(٥) الرسالة، ص ١٦٥.
(٦) الرسالة، ص ٢٠٢.
(٧) الرسالة، ص ٢٥٤.
(٨) الرسالة، ص ٢٩٣.
(٩) الرسالة، ص ٢٩٧.
(١٠) الرسالة، ص ٣٠٤.
(١١) الرسالة، ص ٣٣٤.
(١٢) الرسالة، ص ٤٤٠.
(١٣) الرسالة، ص ٣٤٢.
(١٤) الرسالة، ص ٢٥٦.
(١٥) الرسالة، ص ٣٥٣.

«لأنهُ أفرطَ وأعظَم أى أتى عظيمةً»[١] (النازلة الشديدة).

والست الأخرى هى:

«أَوْجانٌ من الحيَّاتِ المقتولة بأيسر الأمر والمبغَضةِ إلى المنفرِد والعَمْرِ، أى الجماعة من الناس»[٢].

«وربَّ شاةٍ نتج منها الوقيرُ، أى: قطيع الغَنَم»[٣].

«... وأنا رجل مِهيافٌ، أى: سريع العَطَش»[٤].

«ويجوز بإرْب، أى بعُضْو من شواءٍ أو قَدِيد»[٥].

«ويجوز أن يقولَ حُوارى بكَظٍّ، أى يكظها الشِّبعُ»[٦].

«ألقِى فيها الريعُ إلى أن يصيرَ قيراطُها قنطارًا ولا فَتِيءَ كلها مِعطارًا أى: هو قريبٌ من عِطْر»[٧].

(ب) الواو مع ضمير الغائب المنفصل - وقد استعمل فى عشرة مواضع كالتالى:

- ثلاث كلمات جاءت جمعًا فذكر لواحدة منها مفرده، ثم شرحه:

«وفتحوا له أَغلاقَ البُهَم، جمع بُهْمَةٍ، وهو الأَمْرُ الذى لا يُهتَدى لهُ»[٨].

وشرح كلمتين دون ذكر مفردهما مستعملا الضمير الملائم لجمع غير العاقل:

«فإنْ قال أم وقدٍ، قال: حوارى بِشِقْذِ وهى فراخ الحَجَل».

«... تفرَّق خَدَمه من الوِلدان المخلدين فجاؤوا بالعَمَارِيس وهى الجِدَاءُ»[٩] (المفرد: عمروس: جَدى)

---

(١) الرسالة، ص ٤٠٤.
(٢) الرسالة، ص ٤٧٦.
(٣) الرسالة، ص ٤٩٧.
(٤) الرسالة، ص ٢٤٩.
(٥) الرسالة، ص ١٥٧.
(٦) الرسالة، ص ١٦٢.
(٧) الرسالة، ص ٥٣١.
(٨) الرسالة، ص ١٦٠.
(٩) الرسالة، ص ٢٧١.

جاءت كلمتان معطوفتين إحداهما على الأخرى أعطاهما أبو العلاء شرحًا واحدًا مستعملا ضمير المثنى :

« . . . وهم يُصيبون مما ضُمنته كعمر كُوَىّ وسُرَىّ وهما النسران من النجوم »[١].

وجاءت لفظة بياء النسبة فأتى بالأصل الذى تنسب إليه ثم شرحه :

« والله المستنصر على الالاقىّ ، لم توزن الراكدُة بالأوَاقِىّ والإلاَقِى منسوب إلى الا لا قِ وهو البرقُ الكاذِب »[٢].

والكلمات الأربع الباقية هى :

« . . . جاز أن يقول : وحُوَّارى بصَرب : وهو اللبنُ الحامض »[٣].

« . . . ويجوز بكَشْبٍ وهو أكل الشواء »[٤].

« فإن قال : أمّ سعدٍ ، قال حوارى بثعْد : وهو الرطب الذى قال لان كله »[٥].

« . . . صوب مولاى الشيخ المِطرَدَ وهو الرمح القصير »[٦].

(جـ) يعيد أبو العلاء ذكر الكلمة التى يريد شرحها ويعرفها بالألف واللام ، سواء كانت معرفة فى سياق الكلام أو نكرة . جعل ذلك فى ثمانى عشرة كلمة .

اكتفى فى شرح كلمة منها بإضافتها إلى ما تكون جزءًا منه : « جاز أن يقول : وحُوارى بمحٍّ وبُبحٍّ وبرُحٍّ وبسُح . فالمح : مح البيضة »[٧].

وذكر لأربع كلمات مرادفًا ، وهى :

« صوار ترتعُ فى دَقارِى الفردوس ، والدقَارى : الرياضُ »[٨].

« لو أنَّ للأمير أبى المرَجَّى ، خازنًا مثلكَ ما وصلتُ أنا ولا غيرى إلى قُرْقُوف من خِزانتهِ والقُرقُوف الدِّرْهَمُ »[٩].

---

(١) الرسالة ، ص ٢٧٢ .
(٢) الرسالة ، ص ٣٩١ .
(٣) الرسالة ، ص ١٥٧ .
(٤) الرسالة ، ص ١٥٧ .
(٥) الرسالة ، ص ١٦٠ .
(٦) الرسالة ، ص ١٩٨ .
(٧) الرسالة ، ص ١٥٨ .
(٨) الرسالة ، ص ١٨٧ .
(٩) الرسالة ، ص ٢٦٢ .

«فيُنْشِئُ الله القادرُ بلُطِف حكمته شجرةً من عَفْزٍ والعَفْزُ الجَوْز»[١].

- وأما الأربع عشرة كلمة الباقية، فقد شرحها شرحًا مقتضبًا، كلمة منها جاءت جمعًا فذكر مفردها وهى :

«وكم خَالبتِ الذِّئابَ السِّلَقُ وفى الضمائرِ تُكَن الفِلَقُ (. . .) والسِّلَقُ جَمْعُ سلْقَة وهى أُنثى الذئب»[٢].

وفيما يلى باقى كلمات هذا النوع :

فإن أخرجه إلى الثاءِ فقال : من أم شثٍّ قال وحُوارى ببثٍّ والبثُّ تمرٌ لم يجد كنزهُ، فهو متفرق»[٣].

«. . جاز أن يقول حُوارى بمُح وببح وبرح وبجح وبسح [. . .] والسح تمرٌ صغارٌ يابسٌ»[٤].

«. . . وبرح وبجح وبسح [. . .] والجح : صغارُ البطيخِ قبل أن ينضَج»[٥].

«فإن قال أم مُبْغِرٍ، قال : حوارى بِصِبْغِرٍ : والصِّبغ ما تُغْمَسُ فيه اللقمة من مَرَقٍ أو زيتٍ أو خلٍّ»[٦].

«فإن قال : أم فرقٍ، قال حُوارى بعرق والعَرْقُ، عظمٌ عليه لحْمٌ، من شواءٍ أو قَدِيد»[٧].

«فآضَ ما كرهَ من الصَّابِ كأنَّه المعتَصَر من المصابِ، والمصابُ قصبُ السكر»[٨].

«ولصار الصَّمَرُ كأنَّه رائِحةُ خُزامَى سَهْلٍ طَلَّتهُ الدَّاجنةُ بدَهلٍ والدَّهْلُ الطائفةُ من الليل»[٩].

«وَتشُبهُ الغَرَّاءُ الشَّابَّةُ والغَرَّاءُ الهاجرةُ ذاتُ السَّراب»[١٠]

---

(١) الرسالة، ص ٢٧٩.
(٢) الرسالة، ص ٣٨٢.
(٣) الرسالة، ص ١٥٨.
(٤) الرسالة، ص ١٥٨-١٦٠.
(٥) الرسالة، ص ١٥٨.
(٦) الرسالة، ص ١٦٣.
(٧) الرسالة، ص ١٦٣.
(٨) الرسالة، ص ١٦٥.
(٩) الرسالة، ص ١٦٨.
(١٠) الرسالة، ص ٢٢٢.

«فوجدتُ حَسناق قليلةً كالنفإ فى العام الأَرْمَلِ، **والنفأُ** الرياض **والأَرْمَلُ** قليلُ المطر»[١].

«فكانى أحرِّك ثبيرًا، وألتَمِسُ من الغِضْرم عَبيرًا، **والغِضْرمُ** تُرابٌ يشبِهُ الجصَّ»[٢].

«... كالذى شَاهَد نُضاضَة وَلَدِ آدَم **والنضَاضَةُ** آخِرُ ولَدِ الرَّجُل»[٣].

«... لأعْلَمْتُكَ أن صَاحبةَ عَنترةَ تَفلةٌ صَدُوفٌ **والصَّدُوفُ** الكريهة رائحَة الفَم»[٤].

«وهو إذا كُشِفَ ساقط لاقطٌ يَبَذهُ إلى الفضل الماقِطُ **والماقطُ** الذى يكرِى من بلدٍ إلى بلد»[٥].

«لا يستَتِرُ من الجهلِ بحَوفٍ: **والحَوْفُ** أزَيِّرٌ من أدَمٍ مُشَقَّقُ الأطراف السافلةِ تَتَّزِر به الجاريةُ وهى صغيرةٌ»[٦].

«إن الأَشاءَةَ لمن العَوَانة، **والأَشَاءَةُ**: النخلةُ الصغيرةُ **والعَوَانَةُ** النخلةُ الطويلة»[٧].

ثانيا: يذكر أبو العلاء لكلمات هذا القسم الأصل الذى تنسب إليه بالإضافة إلى النص على المرادف أو الشرح. وقد استعمل فى ذلك:

(أ) **العبارة «من قولهم»** فى ستة ألفاظ شرحها مع الأداة «أى» فى ثلاث حالات:

«... ويجوز حوارى بحَمْتٍ، من قولهم: **تَمْرٌ حَمْتٌ** شديد الحلاوة»[٨].

«... أو الحارثُ بن ظالمٍ لَشهدَ أنَّه من السَّادِرين، من قولهم فَعل كذا وكذا سَادِرًا، أى لَا يَهْتَمُّ لِشىء»[٩].

---

(١) الرسالة، ص ٢٤٩.
(٢) الرسالة، ص ٢٥٠.
(٣) الرسالة، ص ٣٥٩.
(٤) الرسالة، ص ٣٧١.
(٥) الرسالة، ص ٤٩٤.
(٦) الرسالة، ص ٤٩٦.
(٧) الرسالة، ص ٤٩٩.
(٨) الرسالة، ص ١٥٨.
(٩) الرسالة، ص ٣٩٨.

والكلمة الثالثة جاءت جمعًا فذكر مفردها أولا :

« فإن قَال أم كُرهِ قال حُوارى بِورهِ، يريدُ جمعَ أوره، من قولهم كبش أوره أى سَمِين »[١]. وفى الثلاث كلمات الباقية استخدم الأداة « إذا » مع « من قولهم »

« . . . أو يقول بوَزْءٍ من قولهم : **وَزَأْتُ اللَّحْمَ**، إذا شويته »[٢].

« ولو قيل حوارى بلَزْءٍ من قولهم لَزَأَ : إذا أكل، لَمَا بَعُدَ، وتكون الباء فى (بلزء) بمعنى فى »[٣].

« فإن قال : أم سَبك، جاز أن يقُول حُوارَى بِرَبْك أوْلَبْك من قولهم : رَبَكْتُ الطعامَ أَوْ لَبَكْتُه : إذا خلطته، وكان ذلك مما فيه رطوبة، مثل أن يخالطه لبن أو سمن، أو نحو ذلك ولا يقال رَبكت الشَّعير بالحنطَةِ إلَّا أن يُستَعار »[٤].

(ب) حرف الجر « من » وحده :

وذلك فى عبارتين اكتفى فى إحداهما بذكر ما تسند إليه من غير شرح وهى :

« وأما (المرجان) فإذا قيل : إنه صغار اللؤلؤ [. . .] وإنما هو [. . .] أو لعله **مرُّجَان**، مِنْ جَنى الشجَرة »[٥].

وشرح الثانية وهى :

« . . . وأما المرْجَان [. . .] وإنما هو **مَرَجَانٌ**، من مرجْتُ الخيلَ بعضَها مع بعض وتركتُها كالمهملة فى الأرضِ »[٦].

(جـ) العبارة « يقال » :

فى كلمة واحدة، استعمل فى النص على الشرح الأداة « إذا ».

« زَارتْهُن المَلْمُوءة بالإلماء، **والمَلْمُوءةُ** : الشبكة، يقال أَلَأَ على الشىء إذا أخذَه كلَّه »[٧].

---

(١) الرسالة، ص ١٦٤.
(٢) الرسالة، ص ١٥٥.
(٣) الرسالة، ص ١٥٦.
(٤) الرسالة، ص ١٦٣.
(٥) الرسالة، ص ٤٧٦.
(٦) الرسالة، ص ٤٧٦.
(٧) الرسالة، ص ٤٠٦.

ثالثًا : يذكر للكلمة معنيين وذلك فى أربع كلمات :

فى الكلمة الأولى : ينص على الأصل مستعملاً العبارة «من قولهم» مع «إذا» وعبارة «يقال» :

«فإنه يحتمل أن يقول : وحوارى بكَشءٍ، من قولهم : **كَشَأت اللحمَ** إذَا شويته حتى يَبِس، ويقال كَشَأ الشواء، إذا أكله»[١].

وفى الكلمة الثانية أعاد ذكرها معرفة، وللنص على المعنى الثانى استعمل حرف التقليل (قد) الداخلة على المضارع :

«فإن قال : أم صرم، قال : حوارى بطِرم، **والطرمُ** العسلُ، وقد يسمى السَّمن طِرمًا»[٢].

وفى الثالثة : يُعيد ذكر اللفظة معرفة، لينص على المعنى الأول واستعمل العبارة «قيل» فى ذكر المعنى الثانى :

«فعادَ وكأنه كافورُ الطيبِ، أو ما ضحِكَ من كافورٍ رَطيبٍ. والكافورُ الطَّلعُ وقيل هو وعاءُ الطلعةِ»[٣].

وفى الرابعة : استعمل العبارة «والمراد» وأعاد الكلمة المشروحة معرفة لينص على المعنى الثانى.

«ولعله فيه أَجْرَى من «سَبَلَ» أو هو السَّبَلُ والمراد بـ«سَبَل» : الفرس الأنثى المعروفة، **والسَّبَل** : المطر[٤].

ويبدو أن المعنى الأول لهذه الكلمات أكثر شيوعًا من المعنى الثانى، لذلك استعمل أبو العلاء فى النص على المعنى الثانى «قد»، و«قيل» وكلتاهما تفيد التقليل.

بعد أن حللنا المنهج الأول مما شرحه أبو العلاء من الكلمات التى هى من صميم أسلوبه، ولم يستشهد فى شرحها بشىء، ننتقل إلى معالجة المنهج الثانى وهو

---

(١) الرسالة، ص ١٥٥.
(٢) الرسالة، ص ١٦٣.
(٣) الرسالة، ص ٥٠٠.
(٤) الرسالة، ص ٥٤٧.

ما استشهد له بشعر أو حديث أو قول بعض اللغويين. وللمعرى فيه ثلاث طرق :

أولاً : يستشهد للكلمات (بالإضافة إلى ذكر ما له مرادف منها وشرح ما ليس له مرادف) ببيت أو أبيات شعرية وعدد كلماته ١٧، ذكر أبو العلاء لِستٍّ منها مرادفًا، واستشهد لكلمتين برجز لم يسم قائله وقد استعمل فى شرح إحدى الكلمتين الأداة «أَىْ» :

«وَمُتَّعَ مِن مَال بِجِيَر، أَىْ : كَثير. قال الراجز :

يا ربنا مَنْ سرَّه أن يكبَرا فَسُقْ له، يارب، مالاً حِيَرَا»[١]

– وفى الكلمة الثانية يعيد ذكرها معرفة، ويضيف فى الشرح أنها جمع له مفرد، فيذكره ويستشهد عليه :

«ولكانت له أنهضَ قامةٍ والقَامَةُ الأعوان، كأنها جَمْعُ قَائم.

قال الراجز :

وقـامتى ربيعـةُ بنُ كـعـبٍ حَسبُكَ ما عِنْدَهُم وَحَسْبِى»[٢]

– أما الكلمة الثالثة فقد ذكر لها مرادفًا وأشار إلى أن «العمانى» جاء بها فى رجزه من غير أن يأتى بالشاهد. وقد أعاد أبو العلاء الكلمة معرفة عند الشرح :

«. . . جاز أن يقول وحوارى بدُج والدُّجُّ : الفروج، جاء به العَمَانِىُّ فى رَجزه»[٣].

واستعمل فى شرح الكلمة الرابعة الأداة «أى» واستشهد لها بشطر بيت شعر لخلف :

«وكم خالبت الذئاب السلَق، وفى الضمائر تُكَنُّ الفِلَقُ :

أى الدَّواهى، ومنه قول خلفٍ :

موت الإمام فِلْقَةٌ من الفِلَق»[٤].

(١) الرسالة، ص ٣٨٧.
(٢) الرسالة، ص ٥٧١.
(٣) الرسالة، ص ١٥٨.
(٤) الرسالة، ص ٣٨٢.

- **الكلمة الخامسة** : ذكر الأصل الذى تنتسب إليه مستعملا العبارة من قولهم «وإذا» فى ذكر المرادف، ثم ساق بيتًا شعريًّا لا ندرى ما علاقته بالكلمة، ولا بسياق الكلام عامة :

«دَلَّ ممَّن وضعَه على ضَعْفِ دماغ، فهل يُؤْذَنُ لصوت ماغ من قولهم : مَغت الهرةُ إذا صاحت :

رمانِي بأمرٍ كنتُ منه ووالدى بريئاً ومن حُول الطوى رمانى»[1]

- وفى **الكلمة السادسة** يستعمل طريقة جديدة فى ذكر المرادف حيث لا يذكره إثر الكلمة وإنما يخبرنا بأن العرب تطلق هذه الكلمة التى يريد شرحها على أخرى يذكرها. يقول :

«فإن قَال أم ضبسٍ، قال : حوارى بدبس، والعرب تسمى العسل دبسًا، وكذلك فسروا قول أبى زبيد :

فنهــزةٌ من لَقُــوا حَسبتـهمُ أشهى إلَيه من بَارد الدبسِ»[2]

- أما الكلمات الثلاث عشرة الباقية، فيعيد فى تِسع منها ذكر الكلمة معرفة بالألف واللام، وينص فى ثلاث على أسماء الشعراء الذين استشهد بشعرهم :

«. . . هى عند عسل الجنة كأنها قار رَملى **والقار** : شَجر مُر ينبت بالرمل، قال بشر :

يرَجُّون الصَّلاحَ بذاتِ كهف وما فِيهَا لهم سَلَعٌ وقَارُ»[3]

«فطال علىَّ الأمَد، واشتد الظمأ وَالومَدُ، **والوَمَدُ** : شدة الحر وسكون الريح، كما قال أخوكم النميرى :

كأنَّ بَيْض نعامٍ فى ملاحِفِها جَلاَهُ طَلٌّ وقَيْظٌ ليلُه ومِدُ»[4]

نلاحظ أن أبا العلاء فى الكلمة الثالثة، ينص على أنه سيذكر للكلمة المعنى الذى يريده والمناسب لسياق كلامه :

---

(١) الرسالة، ص ٤٧١.
(٢) الرسالة، ص ١٦٠.
(٣) الرسالة، ص ١٦٦.
(٤) الرسالة، ص ٢٤٨.

«فأما اليوم فلو أُمن كتابيٌّ على نُمَيٍّ لأسرعت إليه الظِّنَنُ إسْراعَ رَمَيٍّ - والرَّمِيُّ هاهنا سحاب سريع الإقشاع، من قول الهذلى:

أُولئك لَو دعوتِ أَتاكِ منهم رجالٌ مثل أرميَة الحميم»[1]

ولم يسم فى الكلمات الست الأخرى أسماء من استدل بشعرهم.

ونلاحظ كذلك أن أبا العلاء فى شرح أحد تلك الألفاظ جَاء بكلمة بدت له صعبة فشرحها بدورها مستعملا الضمير المنفصل، ثم استشهد ببيت شعر على الكلمتين معًا:

«جاز أن يقول حوارى بخلع، **والخلعُ** هو اللحمُ الذى كان يُطبخُ ويحملونه فى **القُروف** وهى أوعيةٌ من أَدَم، وينشد:

كُلِي اللحمَ الغَريضَ فإن زَادى لمَنْ خَلْعٍ تضمنه القُرُوف»[2]

كما استشهد على كلمتين معًا ببيت شعر واحد يضمهما:

«ويقول: اطحنَّ شَزْرًا وبتا، فيقلن ما شَزْرٌ ومَا بتٌّ؟.

فيقول **الشزْرُ** على أيمانِكُنَّ، **والبتُّ** على شمائلكن، أما سمعتن قول القائل:

ونصبح بالغداة أَترَّ شيءٍ ونُمسى بالعشىِّ طَلَنْفَحِينَا
ونطحن بالرحى شَزْرًا وَبَتًّا ولو نُعْطى المغازل ما عَيِينَا»[3]

- أما بقية الكلمات فهى:

«جازَ أن يقول حوارى بفَرْضٍ، **والفَرْضُ**: ضربٌ من التمرِ.

قال الراجز:

إذا أكلتُ لبناً وفرضاً ذهبت طُولاً وذهبتُ عَرْضاً»[4]

«فَيَجْتَمِعُ بَجْدٌ عظيمٌ، **البَجْدُ**: الخَلْقُ الكثيرُ قال الشاعر:

---

(١) الرسالة، ص ٥٦٥.
(٢) الرسالة، ص ١٦٢.
(٣) الرسالة، ص ٢٧٠.
(٤) الرسالة، ص ١٦١.

تـطُوفُ **البجـودُ** بـأبْـوَابـه من الضُّرِّ فى أزماتِ السِّنِينَا»[١]

ويشير فى الكلمة التالية إلى مفردها:

«قال: حوارى برخْفِ، **والرخفُ**: زُبدٌ رقيق، والواحدةُ رَخْفة قال الشاعر:

لنا غنمٌ يرضى النـزيلَ حليبُهـا ورَخْفٌ يغـاديـهِ لهـا وَذبيـحُ»[٢]

وفى باقى كلمات هذا القسم الأول استشهد أبو العلاء لواحدة ببيتين من الشعر، نسب أولهما إلى قائله. الكلمة جاءت جمعاً فأتى بمفردها، مستعملا العبارة «يعنى» يقول:

«وحوارى بكُمت، يعنى جمع تمرةٍ **كُمَيْتٍ**، وذلك من صفات التمر». وينشد للأسود بن يعفر:

«وكنت إذا ما قُرِّبَ الزادُ مولَعاً.. بكل كُمَيْتٍ جَلْدَةٍ لم تُوَسَّفِ

وقال الآخر:

ولست أبالى بعد ما اكْمَتَّ مِرْبَدِى.. من التمر، ألَّا يمطر الأرضَ كوكب»[٣]

واستخدم فى شرح كلمتين «واو» الابتداء مع «هو» (الضمير المنفصل) يقول:

«ونظر إلى عقبه دامياً يطأ على هراس، ومن له فى المَكْلَأة **بالفرَاسِ** وهو التمر الأسود، ومن أبيات المعانى:

إذَا أكَلُوا الفـراسَ رأيت شَامـاً عـلى الأنْيَـابِ مِنهُم والغيُـوب

فـما تَنْفَـكُّ تسمَـعُ قـاصفـات كصوت الرعد فى العَامِ الخصيب»[٤]

ولصارت الراعيةُ فى الإبل إذا وجدت الحنظلة أتْحَفتْ بِها السيدة**المُحْظلَة**، وهى التى تَعْظُمُ عليها الغَيْرَة، من قولهم حَظَل نساءه، إذا أفْرط فى الغيرة عليهن، قال الراجز:

---

(١) الرسالة، ص ٢٧٢.
(٢) الرسالة، ص ١٦٣.
(٣) الرسالة، ص ١٥٧.
(٤) الرسالة، ص ٣٩٨.

«ولا ترى بَعْلاً ولا حلائلاَ كه ولا كهُنَّ إلاَّ حَاظِلاَ»[١]

واستخدم أبو العلاء عند شرح كلمة أخرى العبارة «يقال» وذلك قوله:

«... ولا نُظِم من درٍّ بل وقع من عناءٍ بقُرّ - يقال: صَابَت بِقرٌ: إذا وقعتْ فى موضعها، وأكثر ما يستعمَل ذلك فى الشر، قال الشاعر:

تُرَجِّيها وقد صَابَتْ بِقُرٍّ كما تَرْجُو أَصَاغِرَها عتيبُ»[٢]

ثانيا: يستشهد أبو العلاء، فى هذا القسم، بقول اللغويين وحسب. أو مع شعر لا يذكر صاحبه، وذلك فى كلمتين فقط:

يشرح الكلمة معيداً ذكرها معرفة، يقول:

«حُوَّارَى بحو، **والحَوُّ: الجَدْىُ فيما حكى بعض أهل اللغة من قولهم: ما يعرف حَوًّا من لَوّ، أى جَدْيًا من عَناق**»[٣]

«... ليست فى الأعين كذات أنواط، وذاتُ أنواط - كما يعلم - شجرة كانوا يعظمونها فى الجاهلية، وقد روى أن بعض الناس قال: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذَاتُ أنواط، وقال بعض الشعراء:

«لنا المهيْمِنُ يكفينا أعادِيَنَا كما رَفَضْنَا إليه ذات أَنْواطِ»[٤]

ثالثاً: نص أبو العلاء لكلمات هذا القسم على معنيين وعددها ثلاثة، فى أولها استدل أيضًا لكل معنى من المعنيين ببيت شعر، نسب أحدهما فقط لقائله، وقد وردت الكلمة جمعاً فذكر مفردها ثم أرجعه إلى أصله مستعملا العبارة «من قولهم»:

«جاز أن يقول: حوارى بُحٍ وبحٍ [...] وبُحٌّ: جمع أبح من قولهم: كِسْرٌ أبحّ، أى: كثيرُ الدسَم، وقال:

وعاذلةٍ هبّت علىَّ تلُومنى وفى كَفِّها كِسْرٌ أَبَحُّ رَذُوم

---

(١) الرسالة، ص ١٦٥.
(٢) الرسالة، ص ٤٧٠.
(٣) الرسالة، ص ١٦٤.
(٤) الرسالة، ص ١٤٠.

ويجوز أن يعْنَى بالبُح، أى: هذه المرأة أهلها أيسارٌ، كما قال السلمى: (خفاف ابن نذبة).

«قَرَوْا أَضيافَهم رَبَحاً ببُحٍّ.. يعيشُ بفضلِهنَّ الحىُّ شُمْر»[1].

وفى الكلمتين الثانية والثالثة، استشهد فقط لأحد المعنيين ببيت شعر نسبه إلى قائله فى كليهما، وجاءت إحداهما جمعاً فذكر مفرده:

«جاز أن يقول: وحُوَّارى بمح وببح وبرح [...] ورُحٌّ: جمعُ أَرح، وهو من صفاتِ بقرِ الوحش، أىْ: يصاد لهذه المرأة. ويقال لأَظْلاف البقرة: رُحٌّ، قال الشاعرُ الأعشى:

ورُحٌّ بالزماع مُرَدَّفاتٌ بها تَنْضُو الوَغَى وَبها تَرود»[2]

وفى اللفظة التالية ينص على أنه يشرحها بما يسمح به السياق:

«وتكثرُ وتقل المناجيبُ، والمناجِيبُ، ها هنا تَحْتَمِل أَمْرَين: أَحَدُهما من النَّجَابَةِ والآخر مِن قولهم: مناجيبُ، أى: ضِعافٌ، مِن قولِ الهُذلى:

«بَعَثْتُه فِى سَوادِ اللَّيْلِ يَرْقُبُنِى إذْ آثَرَ النَّومَ والدِّفْء المَنَاجِيبُ

والمعنَى: أن المناجيبَ من النجابةِ تَقِلُّ، والمناجيبُ من الوَهَن تَكْثُر»[3].

الخلاصة:

من التحليلات السالفة، نستطيع أن نلخص منهج شرح أبى العلاء للكلمات التى هى من صميم «رسالة الغفران». فهو إما أن يكتفى بشرح الكلمة دون استشهاد عليها، وإما أن يستشهد لها.

ومنهجية الشرح المتبعة فى النوعين معاً، تنقسم إلى ثلاثة طرق: نجد فى المنهج الأول: الكلمات التى لها مرادف واحد أو شرح واحد أو ما اكتفى فيه المؤلف بالإشارة إلى أنه معروف.

---

(١) الرسالة، ص ١٥٩.
(٢) الرسالة، ص ١٥٩.
(٣) الرسالة، ص ٣٨٣.

الكلمات التى أرجعها أبو العلاء إلى أصولها بالإضافة إلى الشرح أو ذكر المرادف.

- الكلمات التى ذكر لها أبو العلاء معنيين. فى المنهج الثانى يتناول الكلمات التى استشهد لها أبو العلاء بشعر أو غيره، بالإضافة إلى الشرح أو إلى ذكر المرادف وهذا النوع بدوره، ينقسم إلى ثلاثة طرق:

١ - ما له مرادف أو شرح واحد، واستشهد عليه أبو العلاء ببيت شعر، سواء سمى قائله أو لم يسمه.

٢ - ما له معنى واحد واستشهد له بقول اللغويين وحسب، أو مع بيت شعر.

٣ - ما ذكر له أبو العلاء معنيين، مع الاستشهاد لكلا المعنيين أو لأحدهما فقط.

بعد هذه النظرة التحليلية للصنف الأول من الكلمات التى تناول أبو العلاء شرحها، ننتقل، الآن إلى دراسة الصنف الثانى.

الصنف الثانى

العبارات التى شرحها أبو العلاء مما ورد فى أسلوبه الشخصى.

تناول أبو العلاء الشرحَ فى هذا الصنف باستعمال اسم الإشارة «ذلك»

نجد هذا فى شرحه لعبارة: «يُقَبله شق البلسة» حيث يقول:

«ولو كان أبو عبيْدَة أَذْفَر الفَمِ لما أَمِنْتُ عَلَى كَلَفِه بالأخْبَار أن يُقَبِّلَهُ شَقَّ البَلَسَةِ بِلا استكبار، وفى الحديثِ عن عائِشَةَ رَحْمَةُ الله عليها: «كَانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلنِى شَقَّ التِّينة. وَروى بعْضُهم «شَق التَّمْرَةِ»، وذلك أن يأخُذَ الشفَةَ العُليَا بيده والسفلى بيده الأخرى، ويقبل مابين الشفتين»[1].

(١) الرسالة، ص ٤٠٢.

الصنف الثالث

ننتقل الآن إلى الحديث عن الكلمات التى شرحها أبو العلاء مما ورد فى أشعار شعراء، ذكرهم فى رسالته، أو مما جاء فى بعض الأحاديث النبوية أو غير ذلك.

يبلغ عدد كلمات هذا الصنف ٣٦ كلمة، وتنقسم، من حيث المنهج الذى نهجه أبو العلاء فى شرحه لها، إلى ثلاثة.

المنهج الأول : يتولى أبو العلاء نفسه شرح الكلمات.
المنهج الثانى : ينقل ماقيل فى شرح الكلمات.
المنهج الثالث : يشير إلى تناول الشراح للكلمة من غير ذكر لأقوالهم فيها.

المنهج الأول :

يذكر أبو العلاء لكلمات هذا النوع شرحاً واحداً أو مرادفاً واحداً، للكلمة ماعدا فى حالة واحدة إذ يشير إلى معنى ثان ومن حيث الاستشهاد، ينهج المؤلف طريقتين :

أولاً : اكتفى أبو العلاء بشرح الكلمة أو بذكر مرادفها فقط، أو مع إرجاعها إلى الأصل الذى تنسب إليه، ولا يستدل عليها.

وعدد كلمات هذا القسم ست عشرة كلمة. وفيما يلى تفصيل لمنهجية شرح أبى العلاء لها :

١ - يذكر مرادف الكلمة. ويتناول الشرح، بـ :

(أ) الإتيان بأداة التفسير «أى» وذلك فى الكلمات التى وردت فى الأشعار التالية :

- شطر بيت لأبى كبير الهذلى :

«أَزْهَير، هل عن شَيْبَةٍ من معْكِم».

أى من محبس[1].

(١) الرسالة، ص ٣٤٣.

- فى بيت شعر للمهلهل التغلبى ويلاحظ أن أبا العلاء يشير إلى معنى ثان للكلمة :

«لما توقَّل فى الكُرَاع هجينُهم هَلْهَلْتُ أَثـأَرُ مالِكـاً أو ضئيلا»

هَلهَلتُ : أى قارَبتُ، ويقال : وَقَّفْتُ[1]

- فى بيت شعر لجميل :

«وصاحَ بَيْن من بثينة والنَّـوى جميعٌ بذاتِ الرضم صَرْدٌ محجَّلُ»

« . . . وإنما هو صَرْدٌ، أى خالِصٌ، قولهم : أُحِبُّكَ حُبًّا صَرْدًا، أى : خالصاً، يعنى غراباً أسود ليسَ فيه بياضٌ»[2].

يلاحظ أن أبا العلاء يرجع اللفظة إلى أصلها، إثر ذكره للمرادف، مستعملا كما اعتاد العبارة «من قولهم» ومعيداً ذكر المرادف بالأداة «أى»، كما يلاحظ أنه شرح شطر البيت على ضوء المرادف الذى ذكره للكلمة.

(ب) يذكر أبو العلاء لشرح اللفظ العبارة : «فى معنى» وذلك فى حديث نبوى، يقول عن لسان ابن القارح :

هذا كَمَا جاء فى الحديث :

«أعدَدْتُ لِعبادِى المؤمنينَ ما لا عَيْنٌ رَأَت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت بَلَهَ ما أَطْلَعْتُهُم عليه. وبَله، فى معنى : دَعْ وكَيْفَ»[3] يلاحظ أنه يسوق للكلمة مترادفين من جذرين مختلفين.

٢ - شرح الكلمة شرحاً مفصلا فى بعض الأحيان : ويتناول الشرح بـ :

(أ) إعادة ذكر الكلمة، وذلك فى سبع كلمات وردت ثلاث منها فى «أبيات تنسب لنابغة بنى جعدة.

يرجع أبو العلاء فى شرحها الألفاظ إلى أصولها، مستخدماً العبارة «من قولهم» ويصدر الشرح «بإذا»

---

(١) الرسالة، ص ٣٥٤.

(٢) الرسالة، ص ٣١٢.

(٣) الرسالة، ص ٢٨٨.

ولَقد أغدو بشَربِ أُنُفٍ قبلَ أن يظهر فى الأرض رَبَشْ
معنا زِقٌّ إلىَ سُمَّهَةٍ تسِقُ الأكالَ من رَطْب وهَش
فأتانا بِشَبُوبٍ نَاشِطٍ وظَليم معهُ أُمُّ خشَش[1]

[...] أما رَبَش، فمن قولهم: أرضٌ رَبْشَاء، إذا ظهرت فيها قِطع من النَّبات وكأنها مقلوبةٌ عن بَرْشاء.

وأما السُّمهةُ، فَشَبِيهةٌ بالسُّفْرةِ، تُتَّخذُ من الخوص، وأما خُشش فإنَّ أبا عمرو الشيبانِي ذكر، فى (كتاب الخاء)، أن الخُشَشَ ولدُ الظبْية»[2].

ونسجل هنا، أن أبا العلاء يذكر، لأول مرة، مرجع شرحه للكلمة.

- فى أبياتٍ لعمرو بن أحمر:

«ومسفةٌ دهماء داجنة ركدت، وأُسبل دونها السِتر[3]
ومجلجَلٌ دانٍ زبرجده حدب كما يتحدث الديْرُ»[4]

[...] وقولك: ومسفةٌ دهماءُ داجنةٌ.

ما أردت به؟

وقولك: «ومجلجلٌ دانٍ زبرجُده»

فيقول ابن أحمر:

[...] وأما المسفة الدَّهماءُ، فإنها القِدْرُ.

وأما المجَلْجَل الدانى زَبَرْجَده، فهو العُودُ، وزبرجُدهُ ما حُسِّنَ منه، أما تَسمع القائل يُسمى ماتَلَون من السحابِ، زِبْرِجاً؟

ومن روى: مجَلجِل، بكسر الجيم، أرادَ السحابَ»[5].

- فى كلام لابن الرومى، جاء فى رسالة ابن القارح، علق عليه أبو العلاء قائلا:

---

(١) الرسالة، ص ٢٠٩.
(٢) الرسالة، ص ٢١٠.
(٣) الرسالة، ص ٢٤١.
(٤) الرسالة، ص ٢٤٢-٢٤٤.
(٥) الرسالة، ص ٢٤٤-٢٤٥.

«ولهذه الطوية، جعل ابن الرومى جعفراً من الجوعِ والفرارِ ولو هُدِىَ صَرَفه إلى النهرِ الجَرَّار لأن الجعفرَ: النهرُ الكثيرُ الماء»[١].

- فى بيت لم يذكر قائله:

وما هِبرزىٌّ من دنانير أيلةٍ بأيدى الوشاةِ، مُشْرِقاً يَتَأَكَّلُ

«الوُشاة: النقَّاشونَ الذين يشُونَه»[٢].

- وفى بيت آخر لم يذكر قائله أيضاً.

«عمِّى الذى مَنعَ الدينارَ ضاحِيَةً .. دينارَ نَخَّةِ جَرْمٍ، وهو مشهودُ

ودينار النَّخَّةِ: دينار كان يأخذه المصدق إذا فرغ من الجباية»[٣].

(ب) يشرح أبو العلاء اللفظة فيستعمل الضمير المنفصل الغائب وذلك فى كلمتين، إحداهما فى قصيدة لأوس لم يذكر البيت الذى وردت فيه وإنما يعرف القصيدة بأنها تحتوى على الكلمة المذكورة. يخاطب أبو العلاء أوس بن حجر (على لسان ابن القارح):

«فلم تزلْ تعجبُنى (لاميتك) التى ذكرتَ فيها الجُرْجَةَ، وهى الخريطةُ من الأدَم»[٤].

- نجد فى قصيدة لبشار بن برد، كلمة يذكرها أبو العلاء دون الإتيان بالبيت الذى وردت فيه، وإنما يشير إلى أنها فى القصيدة يقول مخاطباً بشارا (على لسان ابن القارح).

«الآن وقعَ مِنكَ اليأسُ! وقُلتَ فى هذه القصيدةِ: السبْدِ من بعضِ قوافيها، فإن كُنْت أردت جَمْعُ «سُبَدٍ» وهو طائِرٌ، فإن فُعَلاً لا يُجْمَعُ على ذلك...»[٥]

(جـ) يستعمل المؤلف التعبير «يعنى» مثل ماجاء بصدد بيت الأعشى:

مُحْقِبًا زكْرةً، وخبْزَ رُقاقٍ وحِباقاً، وقطعةً من نُونِ

(١) الرسالة، ص ٤٨١.
(٢) الرسالة، ص ٥٦٢.
(٣) الرسالة، ص ٥٦٠.
(٤) الرسالة، ص ٣٤٠.
(٥) الرسالة، ص ٣١١.

يعنى بالحِباقِ جُرْزَةَ البَقل»[1]

(د) يستخدم أبو العلاء العبارة «أراد» وذلك فى كلمة واحدة وردت فى بيت لابن قيس:

«وهى عند البَلَهِ والكَيْسِ، أجودُ من الخاتم الذى ذَكَرَهُ ابنُ قيسٍ فقال:

«إن ختمَتْ جَاز طِينُ خاتِمها .. كما تجوزُ العبْدِيّة العُتُقُ»

أراد بالعبدية دنانيرَ نسبها إلى عبد الملك بنِ مروانَ، ويقالُ إنه أولُ من ضَرَب الدنانيرَ فى الإسلام»[2].

ثانيا: يستشهد أبو العلاء للكلمة أو لمرادفها ببيت شعر، بالإضافة إلى شرحها وذلك فى خمس كلمات. ومنهجهُ فى شرحها كما يلى:

١ - ذكر مرادف الكلمة:

(أ) يعيد ذكرها وذلك فى كلمة استدل لها ببيت رجز لم يسم قائله:

قال الضبى:

«ولَقَدْ علمتُ بأَنَّ قَصْرِىَ حُفْرةٌ ما بَعدَها خَوْفٌ علىَّ ولا عَدَمْ»
فأَزُورُ بيتَ الحقِّ زَوْرَةَ ماكِثٍ فَعَلامَ أَحْفِلُ ما تَقَوَّضَ وانهَدَم؟

وما زالت العربُ تُسمِّى القبرَ بيتاً، وإن كان المنْتَقِلُ إليه مَيْتاً قال الراجزُ:

اليومَ يُبْنَى لِدَوْيدٍ بَيتُهُ يارُبَّ بيتٍ حَسَبٍ بَنَيتُه
ومِعصَمٍ ذى بُرَةٍ لَوَيْتُه لو كانَ للدهرِ بِلى أبليتُهُ
أو كانَ قِرْنى واحداً كفيْتُهُ»[3]

(ب) استعمال أداة التفسير «أى» وذلك فى تناوله لكلمة جاءت ببيت شعر لجميل. ويلاحظ أن أبا العلاء، فى هذه الكلمة، لم يكتف بالمرادف، وإنما علل للمرادف بذكر أمثلة لها نفس التسمية، ثم استطرد إلى ذكر مسمى يوصف بصفة مشتقة من المرادف ويستشهد للكلمة ببيت شعر لم يذكر قائله:

---

(١) الرسالة، ص ١٧٦.
(٢) الرسالة، ص ٥٦١.
(٣) الرسالة، ص ٤٠٣.

«وصاحَ بيْنْ من بُثَيْنَةَ، والنَّوَى جَميعٌ بذَاتِ الرَّضم صَرْدٌ محجَّلُ»[١]

[. .] قولُه: مُحَجَّل، أى مقيَّد، لأن حلْقَةَ القَيْدِ تُسَمَّى حِجلاً. قال عدِيُّ بنُ زَيدٍ:

أعاذِلَ قد لاقيتُ ما يَزَعُ الفتَى وطابَقْتُ فى الحجْلَيْنْ مَشْىَ المقيَّدِ

والغُرابُ يوصَفُ بالتَّقييدِ لِقصَرنَسَاه، قال الشاعر:

ومُقَيَّدٍ بَيْنَ الدِّيسار كأنَّهُ حَبَشِيُّ دَاجِنَةٍ يَخِرُّ ويَعْتَلى»[٢]

٢ - شرح الكلمة شرحًا موجزًا، وذلك فى حالتين:

- يرجع إحدى الكلمتين إلى أصلها مستعملاً العبارة «يقال» و«أى» فى شرحها، ويستشهد لها بشعر لم يذكر قائله. نجد هذا فى تعرضه لشرح كلمة وردت ببيت لنهشل بن حرى:

«تَمنَّى نَئِيشاً أن يكونَ أطاعنى وقد حدثَتْ بعدَ الأمورِ أمور

يقال: فعل كذا نَئِيشاً، أى بعد ما فات، قال الشاعر:

إنَّك يا قُطَيْنْ ولستَ منهم لألأم مَالك عَقِباً وريشا

تناءت عنكم عُدُسُ بنُ زيدٍ فلم تعرفْكُمُ إلا نَئِيشا»[٣]

والكلمة الثانية وردت فى بيت شعر لأبى العباس بن كاتب البكتمرى. ويستشهد لها ببيت شعر لعدى بن زيد يخاطب فيه «أبا الطيب اللغوى»:

«ياعبدُ إنكَ عند القلبِ جَنَّتُه حُبًّا وإنَّكَ عِندَ الطَّرفِ ناظرُهُ

[. . .] قوله «يا عبدُ» يريد يا عبدَ الواحِد كما قال عدىُّ بنُ زيد فى الأبيات الصاديةِ التى مضت:

غُيِّبْتَ عَنِّى «عبدُ» فى ساعَةِ الشرِّ وجُنِّبْتَ أوَانَ العويصْ

يريدُ «عبد هندٍ»[٤].

---

(١) الرسالة، ص ٣١٢.
(٢) الرسالة، ص ٣١٣.
(٣) الرسالة، ص ٥٣٣.
(٤) الرسالة، ص ٥٥٢.

المنهج الثانى :

الكلمات التى وردت فى أشعار شعراء ذكرهم أبو العلاء، فى رسالته. لا يتناول المؤلف شرحها أو ذكر مرادفاتها كما رأيناه فى الصفحات السابقة، وإنما يذكر ما قيل من الآراء والشروح.

وقد جاءت تعاليق أبى العلاء بالنسبة لكلمات هذا القسم، على شكل حوار بين ابن القارح والشعراء حيث يهيئ الفرصة لهذا الأخير كى يلتقى بهذا الشاعر، أو ذاك إما فى الجنة، وإما فى المطّلع إلى النار.

وبعد السلام، يبدأ ابن القارح بطرح أسئلة متنوعة تتعلق بما قاله الشاعر من شعر، ومن بينها السؤال عن معانى بعض الكلمات ويذكر له ما قاله الشراح من معان، ثم يتدخل المعرى فيأخذ الكلمة على لسان الشاعر ليُبْدِىَ رأيهُ فى تلك الشروح، وأحيانًا لا يدلى برأى ويجعل الشاعر يعتذر عن الجواب أو ينتقل إلى موضوع آخر دون أى تعليق.

وتبعاً لهذا، يمكن تقسيم هذا النوع من حيث المنهج وموقف أبى العلاء من الشروح إلى طريقتين :

أولاً : يكتفى أبو العلاء بنقل ما قيل من مرادفات وشروح للكلمة دون أن يبدى رأيه فيها.

عدد كلمات هذا القسم ست.

استعمل فى نقل شروحها العبارتين «قيل» و«قالوا» ولم يذكر اسم القائل، سوى فى كلمتين، إحداهما وردت فى قصيدة للأعشى، اختلف الرواة فى رواية البيت الذى وردت فيه، فجاءت فيه أقوال مذكورة فى كتب اللغة نقلها أبو العلاء ليعلق على التغيرات العروضية التى فى وزن البيت، وهو، هنا، لا يورد التعليق على شكل حوار، كما فعل فى جل الكلمات، ولكنه يقطع الكلام على ابن القارح فى حديثه مع الأعشى ليعلق هو نفسه :

«فقلت أنا القائل (على لسان الأعشى).

ألا أيُّهـذَا السـائلى أينَ يَمَّمتْ فإنَّ لها فى أهلِ يَثْرِبَ مَوعِدا
نَبىٌّ يَـرَى مـالاَ يَـرَوْنَ وذِكـرُهُ أغار لَعَمْرِى فى البِلاد وأنجدَا

وهو، أكمل الله زينَة المحافِل بحضُورِهِ، يعرفُ الأقوالَ فى هذا البيت وإنما أذكُرُهُا لأنه قد يجوزُ أن يقْرأ هذا الهَذَيان ناشىءٌ لم يَبْلُغْه. حكَى الفراءُ وحدَهُ «أغارَ» فى معنى غارَ، إذا أتىَ الغَوْرَ. وإذا صَحَّ هذا البيتُ للأعشَى، فلم يُرِدْ بالإغَارةِ إلاَّ ضِدَّ الإنجاد. ورُوِى عن «الأصمعى» روايتان، إحداهما أنَّ أغار فى معنى عَدا عدواً شديدًا، وأنشدَ فى كتابِ الأجناسِ»[1].

فَعَـدَّ طِـلابهـا وتَسَـلَّ عنهـا بِنـاجِيَّـة إذا زُجِـرَتْ تُغِيـرُ»[2]

– الكلمة الثانية وردت فى عبارة للكاهنة. يقول أبو العلاء: «وهل (تاجُه) إلاَّ كما قالت الكاهنةُ: أفٌّ وتُفٌّ، وجَوْرَبٌ وخُفٌّ؟ قيلَ: وما جَوْرَبُ وخُفٌّ؟ قالت: وادِيانِ بِجهَنَّمَ»[3].

– أما الكلمات الخمس الباقية، وردت منها واحدة فى بيت لتميم بن أبى ذكر لها أبو العلاء ثلاثة شروح يقول:

«أيُّكم» تميم بنُ أبىٍّ؟

فيقول رجلٌ منهم:

ها أنَاذا. فيقول أخبرنى عن قولِك:

يا دار سَلْمىَ خَلاءً لا أكلِّفُها إلا المـرانـة حتى تَسْـأمَ الـدنيـا

ما أردت بالمرانةِ؟ فقد قيل: إنَّك أرَدتَ اسم امرَأةٍ، وقيل هى اسمُ ناقةٍ، وقيل العادة.

فيقول «تميم» والله ما دخلت من باب الفِردوس ومَعى كلِمةٌ من الشعر ولا الرَّجَز»[4].

---

(١) يلاحظ أن أبا العلاء يذكر مرجعه للمرة الثانية فقط.

(٢) الرسالة، ص ١٧٩ – ١٨٠.

(٣) الرسالة، ص ٤٧٠

(٤) الرسالة، ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

- كلمة فى شعر لامرئ القيس سرد لها خمسة أقوال :

أخبرنى عن قولك : كبِكْرِ المقاناةِ البياضِ بصُفْرَةٍ

ماذَا أَرَدْتَ بالبكر ؟ فقد اختَلَفَ المتقولُونَ فى ذلك : فقالوا البيضَة، وقالوا : الدُّرَّةُ، وقالوا : الرَّوضَةُ، وقالوا : الزَّهرةُ، وقالوا : البَرديَّةُ »[1].

- كلمتان وردتا فى قصيدة علقمة بن عبدة، ساق لإحداهما ثلاثة شروح. يقول على لسان ابن القارح، مخاطبًا علقمة :

« وإن فى نفسى لحاجةً من قولك :

كأسُ عزيزٍ من الأعنابِ عَتَّقها لبَعْضِ أربابها حانيةٌ حُومُ

فقد اختلف الناسُ فى قولك « حُوم ». فقيل : أراد حُمًّا أى سُودًا فأبدل من إحدى الميمين واوًا، وقيل : أراهَ حَوْمًا، أى كثيرًا، فضمَّ الحاءَ للضرورة، وقيل : حُومٌ، يُحَامُ بها على الشَّرْبِ، أى يُطافُ »[2].

- ونقل للكلمة الثانية وجهين، وذكر للوجه الثانى ثلاثة شروح، يقول عاطفاً على الفقرة السابقة أعلاه :

« وكذلك قولك :

يهذى بها أكلفُ الخَدَّيْن مُخْتَبَر مِن الجِمالِ كثيرُ اللحم عَيْثُومُ

[. . .] وقيل : مُخْتَبَر من اختبار الحوائِل من اللواقح، وقيل : هو من الخبير أى الزَّبَدِ، وقيل الخَبير اللحمُ، وقيل هو الوَبَر »[3].

ثانيا : ينقل أبو العلاء شرحين لكل كلمة قبل أن يدلى برأيه فيها وذلك فى خمس كلمات اتخذ من شروحها ثلاثة مواقف :

(أ) استحسان وَجْهَى الشرح اللذين نقلهما، من غير تفضيل لأحدهما على الآخر. وهذا ما فعله بالنسبة للكلمات الثلاث الآتية :

---

(١) الرسالة، ص ٣١٤.

(٢) الرسالة، ص ٣٢٩.

(٣) الرسالة، ص ٣٢٩.

- وردت الأولى فى بيت شعر لعمرو بن أحمر، ونشير مسبقاً إلى أن أبا العلاء لم يقتصر، فى هذه الكلمة، على نقل وجْهَى الشرح اللذين قيلا فيها، بل تدخَّل بدوره وأضاف إلى الثانى شرحاً من عنده مستعملا الضمير المنفصل «هو» فى التعقيب يسأل ابن القارح :

«فأين «عمرُو بنُ أحمر»، فيقول عمرو ها أَناذا.

فيقول :

أنشِدْنى قولك :

بَـان الشبـابُ وأخلَف العَمْـرُ .. وتـغـيَّر الإخـوانُ والـدهـرُ

وقد اختلَف الناسُ فى تفسير العَمْر، فقيلَ : إنَّك أَردتَ البَقاءَ، وقيل : إنَّك أردتَ الواحِدَ من عُمُور الأسنان، وهو اللحْمُ الذى بينها.

فيقول عمرٌو مُتَمثلا :

خُذَا وجهَ هَرْشَى أَوْقَفَاهَا فإنه.. كِلَا جانبىْ هَرشَى لَهنَّ طريقُ»[1].

الكلمة الثانية وردت فى بيت شعر لعنترة بن شداد :

«وينظُر فإذا عنترةُ العبسىّ متلدِّدٌ فى السَّعِير، فيقولُ : مالَكَ يا أَخَاعبسٍ ؟ كأَنَّكَ لم تَنْطِقْ بقولِك :

ولقد شَرِبْتُ من المدَامَة بعد ما ركد الهواجر، بالمشوف المعلم

(...) فما أردتَ بالمشُوفِ المُعْلم : الدِّينارَ أم الرِّداءَ؟

فيقول : أىَّ الوجهين أرَدْتَ فهو حَسَنٌ ولا يَنْتَقِضُ»[2].

نلاحظ هنا أن أبا العَلاء يسوق رأيه فى شروح الكلمتين على لسان الشاعر نفسه.

والكلمة الثالثة من بيت شعر «لعلقمة بن عبدة» :

«وينظر فإذا علقمةُ بنُ عبدَة فيقول :

---

(١) الرسالة، ص ٢٤٠.

(٢) الرسالة، ص ٣٢.

أعزِزْ عليَّ بمكانِك!

ما أَغْنَى عنكَ سِمطا لؤلؤكَ [...] فبالذى يَقْدِرُ على تخليصِكَ، ما أرَدْتَ بقولِك؟:

فلا تَعدِلى بَيْنى وبين مُعَمَّرٍ سَقَتْكَ رَوايا المزنِ حين تصُوبُ
وما القلبُ أم ماذكْرها رَبْعِيَّةً يُخَطُّ لهـا مِنْ ثـرمـداءَ قلِيبُ

أعَنيتَ بالقَليب هذا الذى يُورَد، أم القبر؟ ولكلٍّ وَجْهٌ حَسَن»[1]

فى هذه الكلمة يسوق أبو العلاء رأيه فى وجهى الشرح على لسان ابن القارح. يظهر واضحاً أن أبا العلاء استعمل فى إبداء رأيه فى الشروح التى نقلها لهذه الكلمات عبارات ذات مدلول واحد:

البيت الشعرى: «خُذَا وجه هَرشى...»

«أى الوجهين أردتَ فهو حَسَنٌ»

«ولكل وجه حسن»

فهل مرد هذه الظاهرة إلى أن أبا العلاء:

- يسلم بشروح القدامى؟

- أم عجز عن إبداء رأى يناقض الشروح القديمة؟

- أم سخرية من تلك الشروح، خصوصا التى تتعلق بشرح لفضة «المشوف» فى بيت عنترة، لأن بعض شراح البيت سخر من الشرحين السابقين إذ يقول إن معنى (المشوف): الإبريق؟ على كل، نلاحظ أن أبا العلاء لم يتخذ موقفاً واضحاً فيها، بل غامضاً إلى حد ما، وهذا عكس ما سنراه بصدد الكلمات التالية.

٢ - الموقف الثانى: يُنَقِّصُ من أحد وجْهَىْ الشرح، بتحليل الحجج التى أدلى بها بعض الشراح ومحاولة نقضها بحجة لغوية أقوى، فيبدو وكأنه يرجح الوجه الثانى من غير تصريح بذلك. هذا ما فعله بالنسبة لكلمة وردت فى بيت من قصيدة

(١) الرسالة، ص ٣٢٨.

عمرو بن أحمر. يقول أبو العلاء على لسان ابن القارح:

ولقد غدَوتُ وما يفزِّعُنى خوفٌ أحاذره ولا ذُعْرُ
كشراب قيل عن مطيته ولكل أمر واقع قدر[1]
وجرادتان تغنيانهم وتلألأ المرجان

[...] فما أرَدْتَ بقولِك: كشرَاب قَيْل؟ أالواحدَ من الأقيال؟ أم قيل ابن عِتْرٍ، من عادٍ؟

فيقول «عمرو» إن الوَجْهَين لَيُتصَوَّران»[1] (نلاحظ أن أبا العلاء يستعمل هنا لفظة «التصور» فى الوجهين لا الجواز أو الاستحسان، كما فعل فى الكلمات السابقة وبينهما فرق واضح)

ويضيف حجة ساقها أصحاب الوجه الأول على لسان ابن القارح:

«فيقولُ الشيخ - بلّغهُ الله الأمانىَ - مِمَّا يدُلُّ على أن المُرَادَ «قَيْلُ بن عِتْرٍ» قولك: «وَجَرادتان تُغَنِّيانهم» لأنَّ الجَرَادَتين - فِيما قِيل - مُغنيتان غنَّتا لِوَفد عادٍ عند الجُرهُمىّ بمكَّةَ، فشُغِلُوا عن الطَّوافِ «بالبيت» وسُؤالِ الله سُبحانَهُ وتعالى فيما قَصَدوا له، فهَلَكَتْ عَادٌ وهم سَامِدون.

ولقد وَجدتُ فى بعض كُتُبِ الأغانى[2] صَوْتاً يُقال غَنَّتْهُ الجَرادتان فَتَفَكَّنْتُ لِذلك.

[...] ومن الذى نَقل إلى المُغَنينَ فى عصر «هارونَ» وبعدَهُ، أن هذا الشعرَ غَنَّتْهُ «الجرادتان»؟ إنَّ ذلك لَبَعِيدٌ فى المعقولِ، وما أَجْدَره أن يكونَ مكذوباً [...].

فيقول ابن أحمر:

أمَّا ذِكرُ الجرادتين، فلا يَدُلُّ على أنى خَصَصتُ «قَيْل ابن عِترٍ». وإنْ كَان فى الوَفْدِ الذى غَنَّتْهُ «الجرادتان»، لأن العَرَبَ صارَتْ تُسَمِّى كلَّ قينةٍ جرادةً، حملاً على أن قَيْنَةً فى الدهرِ الأوَّلِ كانت تُدعَى الجَرادة، قال الشاعر:

(١) الرسالة، ص ٢٤١.
(٢) يذكر أبو العلاء المرجع للمرة الثالثة فقط.

تُغَنِّينَـا الجـرادُ ونحـنُ شَـرْبٌ نُعلَّ الراحَ خـالطهـا المَشُور»[1]

هكذا يرى أبو العلاء أن الحجج التى اعتمدت لتفسير لفظة «الجرادتين» بكونهما امرأتين غَنتا لوفد عاد، حجج واهية، لأن فى اللغة ما يؤيد أن «الجرادة» كانت تطلق على «القينة» فلا داعى لحصرها فى المغنيتين المذكورتين: إن ذلك «بعيد عن المعقول».

المنهج الثالث:

ننتقل الآن إلى الحديث عن النوع الثالث من منهجية أبى العلاء فى شرح الكلمات التى وردت فى أشعار شعراء أو أحاديث أو أقوال ذكرها فى رسالته.

فى هذا النوع يشير أبو العلاء إلى أن هناك أقوالا كثيرة فى شرح الكلمة ويكتفى بنقل ما اختاره منها. وقد سلك هذا المسلك فى كلمة واحدة وردت فى بيت شعر «لليشكرى»:

«وينظر (ابن القارح) فإذا «الحارثُ اليَشْكُرِى» فيقولُ: لقد أَتْعَبْتَ الرُّواة فى تفسير قولك:

زَعموا أَن كُلَّ من ضَرَب العَيـ ـر مُوالٍ لَنـاَ، وأنـا الـوَلاَء
وما أَحْسَبُكَ أردتَ الا العَيْر الحِمَار»[2].

وقد فسرت كلمة العير بتفاسير كثيرة: فقيل هو الوتد، وقيل الحمار وقيل أراد بالعير «كليباً»، ويقال لسيد القوم: هو عير القوم، وقد اختار أبو العلاء تفسيره بالحمار، رغبة فى التفكه أو السخرية!

---

(١) الرسالة، ص ٢٤٣-٢٤٤.
(٢) الرسالة، ص ٣٣٢.

الخلاصـــة :

رأينا أن الصنف الثالث يتناول الكلمات التى شرحها أبو العلاء أو علق على شرحها، مما ورد فى أشعار وأقوال وأحاديث نبوية جاءت فى رسالته. وتنقسم إلى ثلاثة أنواع، وعلمنا أنها من حيث منهجية شرح أبى العلاء كما يلى :

ففى المنهج الأول : يكتفى أبو العلاء بِشرح الكلمة أو بذكر مرادفها، وقد يذكر، بالإضافة إلى الشرح، استشهاداً من شعر أو قول بعض اللغويين.

أما فى المنهج الثانى : فلم يشرح أبو العلاء، نفسه، كلماته وإنما ذكر أقوال الشراح فيها، ثم اتخذ منها ثلاثة مواقف كما رأينا.

ووجدناه فى المنهج الثالث : يشير إلى أن هناك أقوالاً كثيرة فى شرح الكلمة ويكتفى بنقل ما يلائم السياق من تلك الشروح.

وفيما يلى سنعرض هذه الشروح على بعض المعاجم العربية لنرى رأى اللغويين فيها.

obeikandl.com

عرض شروح أبي العلاء
على ما جاء فى المعاجم اللغوية

ماذا تقول القواميس اللغوية فى هذه الشروح العلائية **بالغفران**؟

بمراجعة شروح أبي العلاء للمفردات على ما جاء فى معاجم اللغة، وقد تخيرنا منها معجمين، أحدهما سابق فى تأليفه على أبي العلاء، وهو كتاب **جمهرة اللغة** لابن دريد[١] وقد اخترناه نظرًا لأنه من أقدم المعاجم العربية، فهو ثانى معجم وصل إلينا بعد كتاب العين، ولأنه حوى جمهرة كلام العرب بالإضافة إلى ما جاء عند الخليل، فكما يصرح ابن دريد نفسه، قد اعتمد على كتاب العين[٢]. واخترناه كذلك لما روى لنا أن أبا العلاء كان يحفظه.

أما المعجم الثانى فهو القاموس المحيط للفيروزبادى[٣]، وبينه وبين أبي العلاء متأخرًا عنه قرابة ثلاثة قرون.

اخترنا القاموس لأن الفيروزبادى استقصى كثيرًا من المفردات التى لم ترد عند سابقيه، وعمل على النص عليها فكتب مثلاً «فى نسخته الخطية كل المواد التى زادها على الجوهرى بالمداد الأحمر زيادة فى التوضيح»[٤]، ثم لأن القاموس كما يرى الأستاذ الدكتور عبد الله درويش من أوسع المعاجم انتشارًا لعوامل شتى فصلها فى كتابه[٥].

وغرضنا من هذه المراجعة عقد مقارنة نستبين منها: هل كان أبو العلاء ناقلا،

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى البصرى، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ، وتوفى سنة ٣٢١ هـ (عن مقدمة كتاب جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، وهى الطبعة التى اعتمدناها للمقارنة).

(٢) انظر، عبد الله درويش، المعاجم العربية، ص ٢٠، ٢٥، ط القاهرة، ١٩٥٦م.

(٣) ولد الفيروزبادى فى كزرين من بلاد الفرس، عام ٧٢٩هـ. (انظر المصدر السابق، ص ١٠٢).

(٤) انظر، المعاجم العربية، ص ١٠٥.

(٥) انظر، المعاجم العربية، ص ١٠٥.

وحسب، عن سابقيه من أصحاب المعاجم أم زاد عليهم؟ وهل تفرد بكلمات أو شروح، قد تكون أثرت فيمن جاؤوا بعده، بطريق أم بآخر أو تفرد بها تفردًا مطلقًا، عن الجمهرة، وعن القاموس؟.

وفيما يلى محصلة العمل.

ولقد فضلنا أن نورد نتائج البحث على شكل جدول يعرض شروح الكلمة كما جاءت عند أبى العلاء فى الغفران، وكما وردت فى الجمهرة، والقاموس مع إفراد منزلة خامسة للنص على الملاحظات التى تبدو بصدد كل كلمة. ذلك أنا رأينا فى هذه الطريقة أمانة فى نقل الشروح مع سهولة تبين وجوه الاتفاق والاختلاف بين الثلاثة. وقد انطلقنا من الشروح العلائية بوصفها التى تهم موضوعنا، وركزنا الملاحظات على ما يجمع أو يفرق بين أبى العلاء أولاً، وابن دريد والفيروز بادى ثانيًا. وراعينا فى ترتيب الكلمات النظام الأبجدى للكلمة كما وردت فى الرسالة محافظين على الصياغة، دون إرجاعها إلى أصولها.

جدول مقارنة الشروح

الهمـزة

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الأتاوى ص ٢٦٠	الغريب	أتاوى وهو الغريب	الرجل الغريب	تطابق
إرْب ص ١٥٧	عضو من شواء أو قديد	الإرب، العضو بكامله والجمع آراب	الإرب بالكسر، العضو	يتفق أبو العلاء معهما، وفي شرحه تخصيص.
الأرْملُ (العام) ص ٢٤٩	قليل المطر	(غير موجودة)	الأرمل من الأعوام قليل المطر	اتفق القاموس مع أبي العلاء.
أَرْى ص ١٦٤	عَسَل	الأرى العسل	العسل	تطابق
الأشَّاءة ص ٤٩٩	النخلةُ الصغيرةُ	الاشاءة الفسيل (الفسيل : النخلة الصغيرة)	الأشاء كسحاب صغار النخل	تطابق

تابع الهمزة

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
أَعْظَمَ ص ٤٠٤	أتى عظيمة	عظمت الرجل تعظيمًا إذا بجلته وأكرمته. (مادة أعظم غير موجودة)	وأعظمه فخمه وكبره والعظيمة النازلة الشديدة	اتفق القاموس مع أبي العلاء، إذ يفهم من سياق كلام المعرى عن عظيمة أنها المصيبة.
الأَكْرَاس ص ٢٨١	الجماعات	الكرس والجمع أكراس، وكل شيء تواكب فقد تكارس - الأكارس الجماعات لا واحد لها من لفظها هكذا قال الأصمعى.	الكرس أبيات من الناس مجتمعة ج أكراس.	تطابق
الإلاَق ص ٣٩١	البرق الكاذب	برق. إلاق كبرق الخلب سواء	الإلاق ككتاب البرق الكاذب الذى لا مطر له.	تطابق

obeikandl.com

الباء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
البَتُّ اطحنَّ شزْراوبتًّا ص ٢٧٠	على شمائلكن	البت كساء من وبر وصوف	وطحن بتا أى ابتداء من الإدارة باليسار.	اتفق القاموس مع أبى العلاء.
البَتُّ ص ١٥٨	تمر لم يُجَد كنزهُ فهو متفرق.	ويقال تمربث إذا لم يجد كنزه حتى يتفرق	وتمربث متفرق مبثوث	تطابق
البَجْدُ ص ٢٧٢	الخلق الكثير	بجد بالمكان يبجد بجودًا إذا أقام به فهو باجد والبجاد كساء مخطط والجمع بجد	وبجد منا جماعة	اتفق القاموس مع أبى العلاء
وبُحٌّ ج أبح كِسْرٌ أبح ص ١٥٩.	كثير الدسم	البح ج أبح ورجل أبح وامرأة بحاء إذا كانت البحوحة خلقًا.	الأبح السمين.	اتفق القاموس مع أبى العلاء فى مفهوم السمن.
البح ص ١٥٩	القداح	القداح	القدح ج بح	تطابق

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
« . . كبكر المقاناة » ص ٣١٤	[قيل] البَيضة - الدرَّة - الروضة - الزَّهْرَة - البَرَدية.	جارية بكر من جوارٍ أبكار	البكر بالكسر العذراء . . والمرأة والناقة إذا ولدتا بطنًا واحدًا.	انفرد أبو العلاء بكل المعانى التى أوردها فى شرحه لبيت امرئ القيس.
بَلَهَ ص ٢٨٨	دَعْ وكَيْفَ	يقال فعلت كذا وكذا بله كذا وكذا أى دع كذا وكذا	بله ككيف اسم لدع ومصدر بمعنى التَرك واسم مراد ف لكيف وما .	اتفق أبو العلاء معهما فى معنى «دع» وانفرد ابن دريد بعدم ذكره لمعنى «كيف» الذى اتفق فيه القاموس مع أبى العلاء.
بُهْمًا ص ٣٣٤	غُرْلا	[ليست موجودة]	ويحشر الناس بهما بالضم أى ليس بهم شىء مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج.	انفرد أبو العلاء بمعنى غُرْل.
البُهَم ج بُهْمةٍ ص ٥٣١.	الأمر الذى لا يهتدى له.	رجل بُهمة شجاع لا يُدرى من أين يؤتى والجمع بُهَم.	البهمة بالضم الخطة الشديدة والشجاع الذى لا يُهتدى من أين يؤتى ج كصرد.	يختلف أبو العلاء معهما حيث يستعمل الكلمة بإطلاق.

التـاء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
تورًا ص ٢٥٤	رسولا -	التور الرسول بين القوم	الرسول بين القوم	تطابق

الثـاء

الكلَمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
ثَعْد ص ٢٦٠	الرطب الذى قال لان كله.	الرخص من البقل وغيره.	الرطب.	اختلف أبو العلاء مع الجمهرة واتفق القاموس مع أبى العلاء.

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الجُرْجَة ص ٣٤٠	الخريطة من الأدم (الخريطة : وعاء من أدم).	قال الأصمعى الجرجَة والخريطة والعيبة وعاء يجعل فيه الرجل نفيس متاعه.	والجرجة بالضم وعاء كالخرج.	اتفق أبو العلاء معهما فى معنى الوعاء وانفرد بذكر لفظة « الخريطة ».
الجَعْفَرُ ص ٤٨١	النهرُ الكثير الماء	والجعفر النهر الصغير	النهر الصغير والكبير الواسع ضد، أو النهر الملآن أو فوق الجدول	يختلف أبو العلاء معهما قليلا، إذ يخصص إطلاق « الجعفر » على ما كثر ماؤه من الأنهار.
جَوْربٌ وخُفّ ص ٤٧٠	قالت الكاهنة : واديان بجهنم.	جورب اسم فارسى وقد كثر حتى صار كالعربى. خف البعير وخف النعامة والخف الملبوس معروف.	الجورب لفافة الرجل، الخف بالضم مجمع فرسن البعير وقد يكون للنعام أو الخف ولا يكون إلا بهما. أخفاف وواحد الخفاف التى تلبس وتخفف لبسه.	انفرد أبو العلاء انفراداً تاما بالمعنى الذى أتى به. ولعلهما علمين من حصيلة خيال أبى العلاء كالكثير من أمثالهما الواردة فى الغفران.

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الحَبَاق ص ١٧٦	جرزة البقل	الحبق ضرب من النبت - الحِباق لقب لبطن من بنى تميم	الحبق محركة نبات طيب الرائحة وحبق البقر البابونج وكالغراب الضراط وأكثر استعماله فى الإبل والغنم وككتاب أو غراب بطن من تميم.	انفرد أبو العلاء بإطلاق الحباق على حزمة البقل وعند الاثنين الحبق لا الحباق.
تَمْرَحَتْ ص ١٥٨	شديد الحلاوة	شديد الحلاوة	شديد الحلاوة	تطابق
حَمْت ص ٢٥٢	قصدتَ	حم الله له كذا وكذا إذا قضاه له	وحم قصد	اتفق أبو العلاء والقاموس ويختلف الجمهرة معه.
الحَوْف ص ٤٩٦	أُزَيِّر من أدم مشقق الأطراف السافلة تتزر به الجارية وهى صغيرة.	الأحواف جمع حوف وهو شبيه بالمئزر يتخذ للصبيان من أدم ويشق من أسافله ليمكن المشى فيه	جلد يشق كهيئة الإزار تلبسه الحيض والصبيان أو أديم أحمر يقد أمثال السيور ثم يجعل على السيور شذر تلبسه الجارية فوق ثيابها.	خصص أبو العلاء استعمال الحوف للجارية.

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
حُوم ص ٣٢٩	أراد حُمًّا سودًا فأبدل من إحدى الميمين واواً - حوماً كثيراً فضم الحاء للضرورة. - حُوم: يُحام بها على الشراب يطاف.	الحوم من الإبل وغيرها الكثير، واضطر علقمه فقال: بضم الحاء أراد حوم، والحوم مصدر حام البعير حول البئر والحوض يحوم حوماً.. إذا دار.	الحوم القطيع الضخم من الإبل إلى الألف. حام الطير على الشيء حوماً دار وفلان على الأمر حوماً وأمه والحمة بالضم لون بين الدهمة والكتمة.	اتفق أبو العلاء معهما على مفهوم الكثرة والدوران واتفق الفيروزبادى مع أبى العلاء فى دلالة الكلمة على لون غامق، ويبدو واضحاً أثر العمى فى تحديد اللون عند أبى العلاء. فقد اكتفى بذكر السواد دون التدقيق.
الحَوُّ ص ١٦٤	الجدىُ فيما حكى بعض أهل اللغة فى قولهم ما يعرف حوًّا من لَوٍّ أىْ جَدْياً من عَناق (ولد المعز).	يقال فلان لا يعرف الحو من اللو أى لا يعرف ما حوى مما لوى.	وحو بالضم زجر للمعز ولا يعرف الحو من اللو أى البين من الخفى.	اتفق أبو العلاء معهما فى معنى عدم التفرقة بين شيء وشيء، ولكن أبا العلاء خصص المعنى بعدم التفرقة بين نوعين من الحيوانات.
ومتع من مَال بحيرٍ ص ٣٨٧	كثير	مال حير كثير	الحير كعنب وبالتحريك: الكثير من المال	تطابق

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
خَزْعَال ناقة خزعال ص ٣٤٢	بها ظلع	ناقة بها خزعال إذا كانت تنبث التراب برجليها إذا مشت.	وناقة بها خزعال ظلع (ظلع البعير كمنع غمز فى مشيته)	اتفق أبو العلاء معهما فى معنى الكلمة واتفق القاموس مع أبى العلاء فى إيراد نفس اللفظة فى الشرح.
الخُشَش (ذكرها الشيبانى فى كتاب الخاء) ص ٢١٠	ولد الظبية	لم ينص على هذه المادة	والخشيش كزبير الغزال الصغير كالخشش محركة	اتفق القاموس مع أبى العلاء
الخَلْع ص ١٦٢	اللحمُ الذى كان يُطبخ ويحملونه فى القرُوف	والخلع لحم يطبخ بإهالة ثم يحقن فى الرقاق فيؤكل فى السفر.	الخلع لحم يطبخ بالتوابل فى وعاء من جلد. أو القديد المشوى فى وعاء	تطابق

obeikandl.com

الـدال

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	فى القاموس	ملاحظات
دِبْسَ ص ١٦٠	والعـرب تسمى العسل دِبْساً	الدَبْس والدُبْس جميعاً وهو عسـل التمـر وربمـا سمى عسـل النحل دبسـاً بكسر الدال والباء	الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل	اختلف أبو العلاء معهما فى إطـلاقه دبس عـلى العسل من غير تقييد.
الدُّج ص ١٥٨	الـفـروجُ. جـاء بـه العُمانِ فى رجزه	الدجاجة معروفة (لا نجد لفظة الدج)	والـدجـاجُ للذكـر والأنثى ودجدج صاح بدجدج	انفـرد بها أبـو العلاء نقـلا عن العـمانى (وهـو شـاعـر أدرك الـرشـيـد) ولعـل الكلمة مأخوذة من دجدج الـدجـاج. وفـضـلهـا أبو العلاء لمسـايرة القـافية فى بـيـتى «الـنـمـر بـن تولب».

obeikandl.com

تابع الدال

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الدقَارِىُّ ص ١٩٧	الرياض	دقرى روضة معروفة	الدقرى كجمزى الروضة الجسناء العميمة النبات	يبدو من كلام ابن دريد أنها اسم روضة معينة ويستعمل أبو العلاء الكلمة استعمالا مطلقا ووصفها القاموس بالعميمة النبات.
الدَّهْل ص ١٦٨	الطائفة من الليل	ويقال مَرَّ دَهْلٌ من الليل أى قطعة.	الدهل الساعة والشيء اليسير	اتفق أبو العلاء مع الجمهرة على أن الدهل جزء من الليل، واختلف صاحب القاموس مع أبى العلاء فى إطلاقها على جزء من الزمن مطلقاً.
دِينار النَّخَة ص ٥٦٩	دينار كان يأخذه المصدق إذا فرغ من الجباية	النخة دينار كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة.	والنخة أن يأخذ المصدق ديناراً لنفسه واسم الدينار نخة أيضاً.	تطابق

obeikandl.com

الذال

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
ذَاتُ أنواط ص ١٤٠	شجرة كانوا يعظمونها فى الجاهلية	شجرة كانت تعبد فى الجاهلية	ناطه نوطاً علقه الأنواط المعاليق لم يذكرها القاموس	يتفق أبو العلاء مع الجمهرة وينفرد بالاستشهاد بقول وببيت من الشعر.

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
رَبش ص ٢١٠	فمن قولهم أرض رَبْشَاء إذا ظهرت فيها قِطَعٌ من النبات وكأنها مقلوبة عن بَرْشَاء.	أرض ربشاء وبرشاء إذا كانت ألوانها مختلفة بالنبت.	أرض ربشاء كثيرة العشب.	اتفق أبو العلاء اتفاقًا تامًّا مع الجمهرة فى المعنى فى كون ربشاء مقلوبة عن برشاء واتفق القاموس مع أبى العلاء فى معنى الكلمة، إلا أننا نفتقد فى تفسير أبى العلاء الكثرة واللون.
رَبْكٌ ص ١٦٣	من قولهم رَبكْتُ الطعامَ أو لبكتُه إذا خلطته وكان ذلك مما فيه رطوبة مثل أن يخالطه لبن أو سمن أو نحو ذلك، ولا يقال ربكت الشعير بالحنطة إلا أن يستعار	يقال ربكت الطعام أربكه ربكًا إذا خلطته وكذلك لبكته لبكًا سواء. والربيكة واللبيكة دقيق يخلط بأقط وسمن	الربك الخلط كالتلبيك والشيء المخلوط كاللبكة وجمع الثريد ليأكله كاللباكة بالضم. وأقط ودقيق أو تمر وسمن يخلط.	اتفق أبو العلاء مع الاثنين فى المفهوم العام للكلمة، وانفرد بالمزيد من التوضيح فى مجال استعمالها وفى التفرقة بين ربك ولبك

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
رُحّ ص ١٥٩	جمع أرَح وهو مِن صِفَاتِ بقرِ الوَحش - ويقال لأظلاف البقر رحّ	الرح ج أرح والأرح العريض الحافر فى رقة وهو عيب	الرُّح بضمتين من لا أخمص لقدميه، والوعل المنبسط الظلف	اكتفى أبو العلاء بالإشارة إلى أن الكلمة تطلق على صفة من صفات البقر دون شرح المراد بها. وانفرد بإطلاقها على أظلاف البقر مستشهدًا بشعر للأعشى : وُرِحّ بالزِماع مُرَدَّفَات بها تنضُو الوَغى وبها تَرُود
الرَّخْف ص ١٦٣	والرخف زبد رقيق والواحدة رَخْفة. قال الشاعر : لنَا غَنَم يُرضى النزيلَ حليبُها ورَخْفٌ يغاديه لَنا وذَبِيحُ	الرخف والرخفة الزبد الرقيق ويقال زبدة رخفة إذا كانت رخوة	الرخف الزبد الرقيق أو المسترخى كالرخفة ج رخاف	يتفق أبو العلاء مع الاثنين وينفرد بالاستشهاد

obeikandl.com

تابع الـراء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الرَّمِيُّ ص ٥٦٥	. . هَـا هُنَا : «لـو أمن كتابى على نمى لأسرعت إليـه الـظنـن إسْراع رمى» سحـاب سريـع الإقـشـاع مـن قـول الهذلى. . .	الرمى والسقى ضربان من السحاب	قـطع صغار من السحـاب أو سحابة عظيمة القطر	اتفق أبو العلاء مع الاثنين فى إطـلاق الكلمـة عـلى السحـاب، وانفرد بنـوعية الوصف والاستشهاد
يرمون ص ٢٨٠	يسكتون	أرم الـقـوم إرمـامًـا إذا صمتوا	أرم سكت	تطابق

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
زبرجد زِبْرَج ٢٤٤ - ٢٤٥	ما حَسُنَ مِنْه (العود) أما تسمع قول القائل : سُمِّى مَا تَلَوَّن من السَّحَابِ زِبْرَجًا	الزبرج السحاب فيه ألوان من حمرة وبياض وغيرهما، وكل شيء حسنته فقد زبرجته	(الزبرج) بالكسر الزينة من وشى أو جوهر والذهب والسحاب الرقيق فيه حمرة وزبرج مزبرج مزين	اتفق أبو العلاء مع الجمهرة وصاحب القاموس فى معنى تحسين الشيء وفى معنى السحاب الملون وإن كان أبو العلاء لم يحدد لون السحاب. ويلاحظ أيضًا اعتماده على السماع فى نقل معنى السحاب الملون، وهذا يدل على قصور أبى العلاء فى وصف المرئيات لعماه رغم التحدى الذى يبدو فى كثير من المشاهد التى أوردها.

obeikandl.com

السين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
سبد ص ٣١١	طائر	السبد طائر لين الريش فإذا أصابه أدنى ندى قطر ريشه ماء	السبد كصرد طائر لين الريش إذا وقع عليه قطرتان من الماء جرى	اتفق أبو العلاء معهما، ولكنه أطلق سبد على مطلق طائر من غير تخصيص.
سَبَل ص ٥٤٧	الفرسُ الأنثى المعروفة	السبل اسم فرس قديمة من خيل العرب	وكجبل فرس	اتفق أبو العلاء وابن دريد على تخصيص الكلمة لفرس معينة
السبَل ص ٥٤٧	المطر	المطر	السبل محركة المطر	تطابق
السُّحُّ ص ١٦٠	تَمرٌ صِغار يابس	تمر يابس لا يكتز	السح تمر يَابس متفرق كالسح بالضم	اتفق أبو العلاء معهما في إطلاق الكلمة على التمر اليابس وخصص أبو العلاء التمر بكونه صغيرًا.

obeikandl.com

تابع السين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
سِحْر: وصُنع من المَرَ الغالوذ المحكم بلَا سحر ص ١٦٥	خَدْع	معروف	سحر كمنع خدع	اتفق الفيروزبادى مع أبى العلاء ولم يفسرها ابن دريد
السَّادِرين من قولهم فَعَل كذا وكَذا سَادرًا ص ٣٩٨	لا يهتم لشيء	أتى فلان أمره سادرًا إذا جاءه من غير وجهه	السادِر الذى لا يهتم ولا يُبالى ما صنَع	تطابق

obeikandl.com

تابع السين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
السِّلَق ج سِلْقةٌ ص ٣٨٣	أنثى الذئب	السلق الذئب والأنثى سلقة ج سلقة وسلقان بالضم والكسر وقال قوم لا يقال للذئب الذكر سلق إنما يقال للأنثى سلقة	السلق الذئب، ج كعثمان وبكسر وهى بهاء أو السلقة الذئبة خاصة ولا يقال للذكر سلق	تطابق
السُّمَّهَةُ ص ٢١٠	شبيهة بالسَّفْرة تتخذ من الخوص	خوص يسف ويجعل شبيهًا بالسفرة	خوص يسف ثم يجمع فيجعل شبيهًا بالسفرة	تطابق

obeikandl.com

الشـين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
شِقْذ ص ١٦٠	فراخ الحِجْل	اشقذونى أى أبعدونى	فِراخ الحُبارى والقطا	لم يـذكر الكلمـة ابن دريد واتـفق الـقـامـوس مـع أبى العلاء
الشَّزْرُ ص ٢٧٠ اطحنَّ شَـزْرًا وَبَتا	على أيمانكن	طعنـه شزرًا إذا طعنـه من عن يمين وشمال	وطحن شـزرًا أى أداريَـدَهُ عن يمين	اتـفـق الـقـامـوس مـع أبى العـلاء ولم نعرف مـاذا قصد ابن دريد !

obeikandl.com

الصـاد

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الصِّبْغ ص ١٦٣	مـا تُغمَسُ فيـه اللقمـةُ مـن مَـرق أو زيـت أو خَل	الصبغ أقل من الشَّعَل - الشعـل : فرس أشعـل بـين الشعل وهـو الذى فى سبيب ذنبه بياض	صبغ يده بالماء غَمسها فيه	انفـرد أبـو العـلاء بـالمعنى وإن كـان قـد يفهـم من كلام صاحب القاموس أن ما تغمس فيه اليد من الماء يسمى صبغًا !
صَرْب ص ١٥٧	اللبن الحامض	وربمـا روى الصرب بـالـضـاد. فـمـن روى الصرب أراد الصمـغ ومن رواه بـالضـاد أراد اللبن الغليظ الخاثر	الصرب وتحـرك الـلبـن الحقين الحامض	رأى ابن دريـد أن الكلمة بـالضاد ويتفق القـامـوس مع أبى العلاء
صَرْد ص ٣١٢	خَـالِص مَـن قـولهـم أحِبُّـك حُبًّـا صَـرْدًا أى خالصًا	الصرد بيـاض يكـون فى ظهـر الفـرس مـن أثـر السرج	الصرد الخـالص من كـل شىء	اتـفـق الـقـامـوس مـع أبى العلاء

تابع الصاد

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
صَنَانِير ص ٥٦٤	بُخَلاء	الصنارة معروفة	الصنار الرجل السيء الخلق ج صنانير والصنور كعجول البخيل السيء الخلق	اتفق القاموس مع أبى العلاء وإن كان يضيف «سوء الخلق» فى الشرح
الصَّدُوف ص ٣٧١	الكريهةُ رَائِحة الفم	اسم امرأة	المرأة تعرض وجهها عليك ثم تصدف، والأبخر وبلا لام علم لهن	يختلف أبو العلاء مع الاثنين وإن كان يفهم من القاموس المعنى الذى خصه أبو العلاء «بالصدوف» وهو «الأبخر»

obeikandl.com

الطـاء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الطِرْم ص ١٦٣	العسل وقد يُسَمَّى السمن طِرمِا	العسل	بالكسر والفتح الشهد والزبد والعسل إذا امتلأت منه البيوت	لم يذكر ابن دريد إلا العسل بينما اتفق الفيروزبادى مع أبي العلاء على إطلاقها أيضا على السمن وإن كان أبو العلاء لم يقيد بالمقدار

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
العذِبُ ص ٤٤٠	الطُّحْلُب	العذبة بالفتح الطحلب	العذب والعذبة بالفتح وبالتحريك وكسر الثانية الطحلب	تطابق
عَرَّف ص ٥٠٧	طَيَّبَ	عرفت الدار زينتها وطيبتها	والعرف الريح طيبة أو منتنة وأكثر استعماله فى الطيبة وعرفات. . كأنها عرفت أى طيبت	تطابق
العَرْقُ ص ١٦٣	عظم عليه لَحم من شِواء أو قَدِيد	وعرقت العظم أعرقه، وأعرقه عرقًا إذا أكلت ما عليه من اللحم	والعرق العظم بلحمه	يتفق القاموس مع أبى العلاء، وقد خص أبو العلاء العظم الذى به لحم مشوى أو قديد
عضل	جرَد	والعضل الفأرة	العضل بالكسر وبالتحريك الجرذ [الجرد ضرب من الفأر]	تطابق

obeikandl.com

تابع العين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
العَفْزُ ص ٢٩٣	الجَوْز	والعفز الملاعبة كما يلاعب الرجل أهله بات يعافزها أى يغازلها	الجوز المأكول	اختلف أبو العلاء مع الجمهرة واتفق القاموس مع أبى العلاء
العَمْرُ ص ٤٧٦	الجماعة من الناس	العمر واحد العمور وهو لحم اللثة المستطيل الذى بين الأسنان والعمارة القبيلة العظيمة	والعمارة أصغر من القبيلة	انفرد أبو العلاء بإطلاق العمر على الجماعة من الناس، ويفهم من كلام الآخرين أن العمارة لا العمر هى ما يدل على جمع من الناس
العَمْر ص ٢٤٠	الواحد من عمور الأسنان وهو اللحم الذى بينها	(عمرنا بمنزل كذا وكذا) أى أقمنا به وقد عمرك الله تعميرًا إذا دعا له بطول العمر	العمور. . ولحم مابين الأسنان أو لحم اللثة وبضم ج عمور	اتفق أبو العلاء مع الآخرين فى إطلاق العمر على اللثة واتفق أبو العلاء مع الجمهرة فى معنى البقاء

obeikandl.com

تابع العين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
العَمَاريس ص ٢٧١	الجداء	وعمروس اسم للجدى والحمل لغة شامية	والعمروس كعصفور الخروف ج عماريس وعمارس	اتفق أبو العلاء مع الجمهرة
العَوانَة ص ٤٩٩	النخلةُ الطويلة	ونخلة عَوان إذا طالت لغة أزدية	العوان وبهاء النخلة الطويلة	تطابق
عِيَمِه ص ٥٦٥	مختاراته	العيمة بكسر العين أى الخيرة	والعيمة بالكسر خيار المال	تطابق
عَواه ص ٤٩٥	عَطَفَهُ	عويت الحبل اعويه عيًّا إذا لويته فهو معوى	عوى يعوى. . والشيء عطفه	اتفق أبو العلاء معهما مستعملاً الكلمة فى سياق مجازى

obeikandl.com

الغين

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الغَرَّاء ص ٢٢٢	الهاجرة ذاتُ السرَاب	وفرس أغر والجمع غر والغراء اسم فرس والغراء معروف	غراء من الأيام الشديد الحر وهاجرة وظهيرة	اتفق القاموس مع أبي العلاء فى الهاجرة وإن قيد أبو العلاء المعنى بذات السراب
الغِضْرِم ص ٢٥٠	ترابٌ يشبه الجص	مادة (الغِضرم) غير موجودة. . أرض غضيرة ذات طين أخضر	الغضرم (بالمعجمة) كجعفر وزبرج المكان الكثير التراب اللين اللزج الغليظ وما تشقق من قلاع الطين الآجر الحر أو المكان كالكذان الرخو والجص	اتفق القاموس مع أبي العلاء مع ملاحظة أن أبا العلاء أكثر مباشرة فى الوصول إلى المعنى
غار ١٧٩-١٨٠	أغار : إذا أتى الغَوْر «الأعشى لا يريد بالإغارة إلا ضد الإنجاد» أغار فى معنى عَدا عَدْوًا شديدًا	غار الرجل إذا قصد الغور، أغار وأغرت على، من الغارة أغير إغارة	أغار : عجل فى المشى الإغارة : إتيان الغور	اتفق أبو العلاء معهما فى قصد الغور، واتفق القاموس مع أبى العلاء فى معنى العدو الشديد

الفاء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الفراس ص ٣٩٨	التمْر الأسْود	(لم ينص على هذا المعنى)	الفراس كسحاب تمر أسود	اتفق القاموس مع أبي العلاء
فَرْض ص ١٦١	ضرب من التمر	فرض وبلعق ضربان من التمر	نوع من التمر	تطابق
أفسخ ص ٥٤٨	نسى	فسخت الأمر أفسخه فسخا إذا نقضته	(الفسخ) الضعف والجهل والطرح وإفساد الرأى والنقض والتفريق والضعيف العقل والبدن	انفرد أبو العلاء بالمعنى دونهما
الفِلَقُ ص ٣٨٢	الدَّوَاهى	والفلق والفليقة أيضًا الداهية معروفتان	والفلق بالكسر الداهية	تطابق

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
القَبر ص ٤٠٣	ومـا زالـت الـعـربُ تُسَمِّى القبـرَ بيتًـا وإنْ كَان المنتقلُ إليه مَيْتًا.	والقبر معروف	مدفن الإنسان	انفـرد أبو العـلاء بإطـلاق الـبـيـت عـلى الـقـبـر، مستشهـدًا بقـول الـراجـز «اليوم يُبْنَى لِدُوَيد بيتهُ».
القَار ص ١٦٦	القَـار شَجـر مُـرٌّ ينبُت بالرمل	القير والقار معروفان	والقار والقير. . شجر مر	اتفق أبـو العـلاء معهـما وامـتـاز بشرح الكـلمـة وتحديد المكـان الذى ينبت فيه هذا الشجر.
صَابَتْ بِقُر ص ٤٧٠	إذا وَقَعَتْ فى مَـوْضِعهـا وأكثر ما يستعمـل ذلك فى الشرِّ.	وكلمة لهم إذا وضع الشىء فى موضعه أو وقع موقعه : قالوا صابت بقر.	لم تـرد العبـارة، ووردت كلمة «قر» بالضم البرد أو يخص بالشتاء.	خصص أبو العلاء مـوطن استعـمال العبـارة بـالنسبـة لابن دريد.
القُرْقُوف ص ١٦٢	الدرهم	وربمـا سـمى الـدرهـم قرقوفًا.	الـقـرقـوف كسرسـور الدرهم.	تطابق

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
القُرُوف ص ١٦٢	أَوْعية من أَدَم	أوعية من أدم ينتبذ فيها	القرف بالفتح وعاء يدبغ بقشور الرمان يجعل فيه لحم مَطبوخ بتوابل.	اتفق القاموس مع أبي العلاء حيث إن القروف عندهما يجعل فيها الخلع. ويختلف أبو العلاء مع الجمهرة لأن ابن دريد يقول: «يتنبذ فيها».
القَامَةُ ص ٥٧١	الأَعْوَانُ: كأَنَّهَا جمعُ قائم	قامَةُ البِئر وهو الخشب الذى يبنى عليه.	القامة البَكرة بأداتها.	انفرد أبو العلاء بالمعنى مع الاستشهاد له، دونها.
القِلُّ ص ٢٥٦	الرِعْدَة	الرعدة	القلة بالكسر والرعدة.	تطابق
القَلِيب	هذا الذى يورد أم القبر.	القليب الركى وبنو القليب قبيلة من العرب. (الركى) معروف (لعله القليب).	القليب البئر أو العادية القديمة منها.	يختلف أبو العلاء معهما حيث انفرد بإطلاق هذه الكلمة على القبر.

obeikandl.com

تابع القاف

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
قَيْنَة ص ٢٤٤ .	العربُ صارت تُسمى كلَّ قينة جرادة حملا على أن قينة فى الدهر الأول كانت تُدْعَى الجرادة . قال الشاعر : « تُغَنينَا الجرادُ ونَحْنُ شَرْبٌ »	المغنية	الأمة المغنية .	انفرد أبو العلاء باستعمال كلمة الجرادة فى مقابل القينة والمغنية ويبدو أن الجرادة لم تعد تستعمل فى عهده .

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
كَشْيءٌ من قولهم كشأت اللحمَ، كَشأ الشواء ص ١٥٥	شويته حتى يَيْبَس أكله	وتقول كشأت الطعام أكشؤه كشئا إذا أكلته	كشأه كمنعه أكله واللحم شواه.	اتفق أبو العلاء مع الآخرين فى معنى أكله. واتفق القاموس مع أبى العلاء فى معنى شوى اللحم وإن قيد أبو العلاء ذلك باليبس.
كَشْب ص ١٥٧	أكْلُ الشواء.	وكشب جبل معروف، والكشبة الأرض الكثيرة الحمرة.	الكشب شدة أكل اللحم.	اتفق القاموس مع أبى العلاء وإن جعل أبو العلاء المعنى مطلقًا.
كَظَّ ص ١٦٢	يَكظُّها الشِبَع.	ويقال كظة الشبع إذ امتلأ حتى ما يطيق النفس.	الكظة بالكسر شيء يعترى من امتلاء الطعام. كظه الطعام ملأه حتى لا يطيق النفس.	لم يفسر أبو العلاء معنى الكظ واكتفى بنسبتها إلى ما تدل عليه. وإن كان السياق يدل على اتفاقه معهما.

obeikandl.com

تابع الكاف

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الكَافور ص ٥٠٠	كَافُور الطيب الطلع وعاء الطَّلْعَة.	الكافور وعاء الطلع والكافور من الطيب.	والكافور نبت طيب نوره كنور الأقحوان والطلع أو وعاؤه وطيب	تطابق
كُمْت ص ١٥٧	جمع ثمرةٍ كُمَيْتٍ وذَلك من صِفات التمر.	الكمتة لون من ألوان الخيل بين الشقرة والدهمة. وفرس كميت للذكر والأنثى فيه سواء.	(الكميت) كزبير الذى خالط حمرته قنوء ويؤنث ولونه الكمتة.	استعمَل أبو العلاء الكلمة صفة لتمرة دون ما جاء عند الاثنين.
كُوَىّ (وسُرَىّ) ص ٢٧٢	النسران من النجوم	الكو للواحدة ويجمع كوى بالقصر - وكوى زعموا نجم من الأنواء. وليس بثبت وقالوا هو النسر الواقع، لغة يمانية.	وكُوَى كسُمَى نجم (سرى لم ترد).	يختلف أبو العلاء مع الجمهرة فى تأكيد إطلاق الكلمة معطوفة على كلمة سرى (النسران من النجوم) ويفهم من ابن دريد أنه يفرق بين الاثنين.

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
لَزْأ ص ١٥٦	لَزأ إذا أكل.	يقالُ لزأت غنمى أشبعتها.	لزأه كألزأه وألزأ غنمه أشبعها.	يختلف أبو العلاء معهما إذ استعمل «لزأ» التى هى للغنم كما جاء فى الجمهرة والقاموس للإنسان من غير تقييد بالشبع.
اللوَاب ص ٢٥٠	العَطش	لاب الإنسان والبعير إذا عطش فحام حول الماء.	واللواب العطش.	تطابق
لِيحَ بِي ص ٢٥٦	صُرِعْتُ إلى الأرض	ألاح الرجل على الرجل يليح إذا جزع عليه ويليح يذهب به ويشفق أيضًا.	ألاح كلاح كلوح وفلانًا أهلكه.	انفرد أبو العلاء بمعنى الإغماء دونهما.

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
مُجَلْجِل ص ٢٤٥	بكسر الجيم : السحاب.	جلجلت الشيء إذا حركته بيدك.	الجلجلة بالتحريك من شدة الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وسحاب جلجال.	أطلق أبو العلاء الصفة على الموصوف كما يفهم من القاموس.
مُحَجَّل ص ٣١٣	مقيد لأن حَلْقَة القَيدِ تُسمَّى حِجلا.	والحجل الخلخال : القيد.	الحجل ج أحجال : وحلقتا القيد والقيد نفسه.	اتفق القاموس مع أبي العلاء فى إطلاق الكلمة على حلقة القيد ولكن اختلفا فى عدد الحلقات. اتفق أبو العلاء معهما فى إطلاقها على القيد.
المح ص ١٥٨	مح البيضة.	وَمحة البيضة صفرتها.	المح صفرة البيضة.	اكتفى أبو العلاء فى شرح الكلمة بإضافتها إلى ما هى جزء منه.

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
السيدة المحْظَلة ص ١٦٥ .	التى تَعْظُم علَيها الغَيْرة من قولهم حَظل نِساءة إذا أفرط فى الغَيْرة عليهن .	الحظل الغيرة على المرأة والمنع لها من التصرف والحركة .	حظل عليه منعه من التصرف والحركة والمشى ، ورجل حظل ككتف مقتر يحاسب أهله بالنفقة .	اتفق أبو العلاء مع ابن دريد فى مفهوم الغيرة على المرأة واختلف معه فى مظاهرها إذ يفهم من كلام المعرى الإفراط فقط .
مُخْتَبَر ص ٣٢٩	من اختبار الحوائل من اللواقح ، وقيل هو من الخَبِير : الزبد ، الخبير اللحم ، وقيل هو الوبر .	الخبير زبد البعير وما أشبهه ، وتخبر القوم بينهم خبرة إذا اشتروا شاة فذبحوها واقتسموا لحمها والشاة خبيرة والخبر المزادة العظيمة .	الخبير الوبر . وزبد أفواه الإبل واللحم . وأخبرت اللقحة وجدتها غزيرة .	يتفق أبو العلاء مع الاثنين فى إطلاق الكلمة على اللحم ، وعلى الزبد وإن كان أبو العلاء لم يخصص الزبد . ويتفق صاحب القاموس معه على إطلاقها على الوبر دون تخصيص بالمزادة العظيمة كما عند ابن دريد .

obeikandl.com

تابع الميم

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
مَرَجَان ص ٤٧٦	مِن مرجتُ الخيلَ بعضَها مع بعضٍ وتركتُها كالمهملة فى الأرض.	مرج الخيل الذى تمرج فيه أى تترك الذكور مع الإناث.	والمرج محركة الإبل ترعى بلا راع، والاختلاط.	أطلق أبو العلاء «المرج» من غير تحديد لنوع الإهمال وهو متقارب معهما فى المعنى.
المَرَانة ٢٤٦-٢٤٧	قيل اسم امرأة، وقيل هى اسم ناقة وقيل العادة.	قالوا المرانة اسم ناقة، وموضع ويقال فلان على مرن واحد أى سجية واحدة.	والمرن وككتف العادة، وكسحابة، ناقة. ومران كشداد مدينة قرب مكة.	اتفق أبو العلاء معهما فى إطلاق الكلمة على «ناقة» ويتقارب معهما فى إطلاقها على العادة.
المشُوفُ المعلم ٣٢٧-٣٢٨	الدّينار، الرّداء.	والدينار المشوف المجلو وقال عنترة : ركد الهواجر بالمشوف المعلم، يعنى الدينار.	شفته شوفًا جلوته ودينار مشوف مجلو.	أطلقهما أبو العلاء على الدينار من غير تقييد، وانفرد بالرداء.

obeikandl.com

تابع الميم

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
المسِفَّةُ الدهماء ص ٢٤٤	القِدْر	(غير موجودة).	(غير موجودة).	انفرد أبو العلاء باللفظة انفرادًا مطلقًا.
المَصَاب ص ١٦٥	قصب السكر.	الصائب شجر مر كاللبن ربما أصاب الجلد فأحرقه. (المصاب غير موجودة).	المصابة وهى شجر مر ج صاب ووهم الجوهرى فى قوله عصارة شجر. (والمصاب ليست موجودة).	انفرد أبو العلاء بالكملة وما تطلق عليه.
المِطْرَد ١٩٧-١٩٨	الرمح القصير.	المطرد الرمح الصغير يطرد به الوحش.	كالمطردة وككتاب ومنبر رمح قصير.	تطابق.
مِعْطَار ص ٢٧٦	قَرِيبٌ من عِطر	ورجل معطار وامرأة معطار كثير الاستعمال للعطر.	معطار - وناقه معطار ومعطر شديدة حسنة.	لم يفسر أبو العلاء اللفظة فلا ندرى ماذا يعنى بها وإنما أضافها إلى ما اشتقت منه.

obeikandl.com

تابع الميم

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
مَعْكِم ص ٣٤٣	مَحْبس	عكمت المتاع أعكمه عكمًا إذا شددته فهو معكوم رجل معكم إذا كان صلب اللحم كثير العضل.	(عكم) المتاع يعكمه شده بثوب وأعكمه أعانه على العكم - والعكم بالكسر. . نمط تجعل المرأة فيه ذخيرتها (لم ترد معكم).	انفرد أبو العلاء فى إطلاق «معكم» على محبس، وإن كان يستفاد من لفظة «عكم» عند الثلاثة معنى الحبس.
المَعْوُ ص ٢٩٧	الرطَبُ	المعو والواحدة معوة وهى رطبة إذا دخلها بعض اليبس.	(المعو) الرطب.	يختلف أبو العلاء قليلا مع الجمهرة إذ يطلق الكلمة على الرطبة من غير تخصيص.
ماغ مِنْ مَغَتِ الهرة ص ٤٧١	صاحت.	وفى بعض اللغات مَاغت السنور. . إذا صوتت.	ماغت الهرة مواغًا بالضم إذا صوتت.	تطابق.

تابع الميم

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
الماقط ص ٤٩٤	الذى يَكْرِى من بَلد إلى بلد.	رجل ماقط ومقاط وهو الذى يكرى من منزل إلى منزل والماقط الحازى الذى يتكهن ويطرق بالحصى.	الماقط الحازى المتكهن الطارق بالحصى. [لم يذكر معنى الكارى].	اتفق أبو العلاء مع الجمهرة فى كون الماقط هو الكارى الذى يعدو عدوًا شديدًا. غير أن أبا العلاء جعله لمن يعدو من بلد إلى بلد والثانى من منزل إلى منزل.
الملْمُوءة. ص ٤٠٦	الشبكة يقال ألمأ على الشيء إذا أخذه كله	وتقول ألمأت على الشيء إلماءًا إذا احتويت عليه.	والملموءة.. الشبكة. ألمأ على الشيء، ذهب به خفية وعلى حقه جحد.	اتفق صاحب القاموس مع أبى العلاء فى إطلاق الملموءة على الشبكة. وتقارب أبو العلاء مع الاثنين فى معنى ألمأ.

obeikandl.com

تابع الميم

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
المناجِيب ص ٣٨٣	ضِعاف.	المنجاب النصل الضعيف من نصال السهام.	والمنجاب بالكسر الضعيف.	اتفق القاموس مع أبي العلاء. في حين خص ابن دريد الكلمة بالنصل الضعيف.
مِهْيَاف ص ٢٤٩	سريع العطش.	وناقة مهياف سريعة العطش.	المهياف منا السريع العطش.	اتفق القاموس مع أبي العلاء ويفهم من كلام ابن دريد أن الكلمة تطلق على الناقة ولم ينسبها للإنسان.

obeikandl.com

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
يقال فعل كذا نئيشاً ص ٥٣٣	بعد ما فات.	الشيء نأشته أنأشه ناشاً إذا تناولته.	وفعله نئيشًا أخيرًا ولحقنا نئيشًا من النهار أى بعد ما تولى.	اتفق القاموس مع أبى العلاء على نفس المعنى دون ابن دريد.
يقال هذه نضيضة من المطر ص ٣١٥	قليل.	(غير موجودة).	والنضيض الماء القليل ج نضائض، وبهاء المطر القليل.	اتفق القاموس مع أبى العلاء.
النُّضَاضَة ص ٣٥٩	آخر ولد الرجل.	(غير موجودة).	نضاضة الماء وغيره بالضم بقيته، ومن ولد الرجل آخرهم للمذكر والمؤنث والتثنية والجمع.	اتفق القاموس مع أبى العلاء وإن كان الفيروزبادى أتى للكلمة بمعنيين ويبدو أن أبا العلاء لم يورد من معانيها إلا ما يناسب سياق الكلمة.
النُّفَا ص ٢٤٩	الرياض.	الواحدة نفأة وهو لمع من البقل متفرقة فى الأرض.	النفأ كصرد القطع المتفرقة من النبت أو رياض مجتمعة تنقطع من معظم الكلأ.	استعمل أبو العلاء الكلمة مطلقةً من غير تقييد كما هى عند الآخرين.

obeikandl.com

الهـاء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
هَلْهَلَ الشعرَ ص ٣٥٣	رَقَّقَه.	الهلهلة ترك إحكام الصنعة وسمى المهلهل لأنه كان يهلهل الشعر أى لا يحكمه - والهلهلة التوقف عن الشيء.	ومهلهل الشاعر لقب لأنه أول من أرق الشعر. وهلهل، كاد وهلهل الصوت رجعه وانتظر وتأنى.	إن أبا العلاء يتفق معهما فى الترقيق والتوقف. واتفق القاموس مع أبى العلاء فى معنى المقاربة ولم يذكره ابن دريد.
هلهلتُ ص ٣٥٤	قاربتُ ويقال توقفتُ	هللت عن الشيء وهلهلت عنه إذا كففت عن الإقدام عليه.		
هَكِرَ ص ٢٨٨	عجب.	الهكر: العجب.	الهكر العجب أو أشده ويكسر ويحرك والفعل كضرب وفرح.	تطابق.

تابع الهـاء

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
هُنَيْدة ولا هِند ص ٣٠٤	مائة ولا مئتان.	المائة من الإبل.	هند اسم للمائة من الإبل كهنيدة أو لما فوقها ودونها أو للمائتين.	يبدو من كلام أبي العلاء أن هنيدة تطلق على مائة وهند تختص بالمائتين وذلك غير ما جاء عند الآخرين.
هَيَّانُك ص ٢٠٢	جِهَتُك.	ويقال ما هيانك أي شأنك.	(لم يذكرها القاموس).	اتفق أبو العلاء مع الجمهرة، كما يبدو من السياق.

obeikandl.com

الـواو

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
وره ج أوره من قولهم : كبش أوره ص ١٦٤	سمين	الوَرَهُ ضعف العقل، رجل أوره وامرأة ورهاء	وره والنعت أوره ورهاء كثر شحم المرأة فهى ورهة	اتفق القاموس مع أبى العلاء على السمن وانفرد أبو العلاء بجعله وصفاً للكبش
وَزْء. وَزَأتُ اللحمَ ص ١٥٥	شَوَيته حتى يَيْبس	وزأت الإناء توزئياً إذا ملأته. ووزأت من الطعام أى امتلأت	وزأ اللحم كورع أيبسه	اتفق القاموس مع أبى العلاء على يبس اللحم وخصص أبو العلاء طريقة يبسه بالشوى
الوُشَاة ص ٥٦٢	النقاشون الذين يشونه (الدينار)	وشيت الثوب إذا رقمته ووشيته أيضًا فهو موش وموشى، وأنت موش ووشاء	الوشاة الضاربون للذهب	اتفق القاموس مع أبى العلاء على سك العملة

obeikandl.com

تابع الواو

الكلمة	الرسالة	الجمهرة	القاموس	ملاحظات
وَعْلاً ص ٤٦٩	ملجأ	المنجى	الملجأ	تطابق
الوَقِير ص ٤٩٧	قطيع الغنم	القطعة من الغنم العظيمة وقال أبو عبيدة لا يقال للقطيع وقير حتى يكون فيه كلب وحمار	الوقير كالوقيرة القطيع من الغنم أو صغارها أو خمسمائة منها أو عام	يستعمل أبو العلاء الكلمة بإطلاق من غير حصر بعدد، بالنسبة للاثنين
الومد ص ٢٤٨	شدَّةُ الحر وسكون الريح	شدة الحر وسكون الريح	الومد محركة الحر الشديد مع سكون الريح	تطابق

من خلال هذه الشروح، والمقارنات نستطيع أن نحصى عدد مرات اتفاق أبى العلاء مع كل من ابن دريد والفيروزبادى، وعدد مرات اتفاقه مع أحدهما دون الآخر، وكذا عدد مرات انفراده عنهما بشروح أو بكلمات. وهذه أرقام إحصائية نوردها كما يلى :

obeikandl.com

جدول نتائج المقارنة بين شروح أبي العلاء للكلمات وشروح ابن دريد والفيروزبادى

نوع العـلاقة	رسالة الغفران	أبو العلاء والجمهرة والقاموس	أبوالعلاء مع الجمهرة	القاموس مع أبي العلاء
اتفـاق :				
(أ) تـام :		٤٩	٨	٣٤
(ب) إطـلاق عنـد أبي العـلاء بالنسبة لـ :		١٣	٦	٧
(جـ) تخصيص عنـد أبي العـلاء بالنسبة لـ :		٩	٧	٩
اختلاف فى :				
(أ) ضبط الكلمة مع :		١	٣	٢
(ب) معنى الكلمة مع :			٩	
الكلمة لم ترد عند :			١٣	٦
الكلمة معروفة أو لم تشرح عند :	٤		٩	
انفراد بشرح الكلمة	١٣			
انفراد بالكلمة وشرحها	٩			

obeikandl.com

الخلاصـــة :

من الإحصاء والمقارنات السالفة، يتجلى بـوضوح صحـة ما نقـل لنا عن حفظ أبي العلاء للجمهرة، فى الكثير من الشروح التى جاءت بالرسالة منقولة حـرفيًّا عن ابن دريد. لكن هذا لم يمنع أن نجد عنـد أبي العلاء الكثـير من الكلمات والشروح التى لم ترد فى الجمهرة وإنما جاء بعضها فى القاموس بعده، وبعضهـا الآخر، انفـرد به أبو العلاء دون الاثنين، فمن الأول نشـير مثلاً إلى : العـام الأرمل، والخشش، وطحن بتا، ومن الثانى نذكر : جورب، وخف والمسفة الدهماء.

وقد كان اتفاق أبي العلاء فى معانى بعض الكلمات مع ما جاء عند الفيروزبـادى أكـثر من اتفاقـه فيها مـع ابن دريد كـما نـطقت بـذلـك الأرقـام، وهـذا يؤكـد أن أبا العلاء لم يكن ناقلاً وحسب، بل احتفظ لنا ببعض الكلمات والشروح التى لم ترد عند سابقيه، فلعل من جاؤوا بعده نقلوها عنه.

وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بذلك، مـا دمنا لم نقم بـاستقراء المعـاجم التى تلته واحدًا واحدًا، قبل أن نصل إلى «القاموس» حتى نصدر الحكم الحق.

كـما نستطيـع أن نستخلص من جـدول المقـارنـة أن أبـا العـلاء كـان فى بعض الأحيـان يطلق الكلمات من غـير تخصيص، ويستعمل بعضهـا استعمالاً مجـازيًّـا، (مثل : عطفه). ويختار أحيانًا من شروح الكلمـة ما يـناسب سياق كـلامه فيـذكره وحده دون غيره، وفى بعض المرات يستقصى شروحًا كثيرة للكلمة الواحدة لم نعـثر عليها فى المعجمين معًا، وخاصة فى مجال شرحـه للكلمات التى وردت فى أشعار من ذكرهم : (مثل كِبكر المقاناة، القبر بمعنى البيت).

يـورد لبعض الكلمات شروحًـا دقيقـة لم نتبـين دقتهـا فيـما جـاء فى الجمهـرة أو القاموس (مثل صابت بقر : يستعمل فى مواطن الشر، وقينة).

كـما يبـدو واضحًـا، فى شرح أبي العـلاء لبعض الكلمات التى يحـددهـا اللون، قصـوره عن التفرقـة بين الألـوان. وهذا يعكس أثـر عـماه وإن حـاول فى كثـير من المرات أن يتجاوزه، ويظهر ذلك مثلاً، فى شرحه للفظة «الزبرج» : «مـا تلون من

السحاب» (انظر الجدول : ز) ولفظة «حما» بمعنى «سودا» إذ شرحها الفيروزبادى باللون «ما بين الدهمة والكمتة» وكذلك فى شرح «تمركمت» يقول «من صفات التمر».

وقد نختم بقولنا : إن أبا العلاء بهذه الشروح قد ساهم فى نقل وتسجيل مجموعة من الكلمات والشروح التى تتناولها القواميس قبله، ولعل من أتى بعده اعتمد عليه فيها. وقد يكون من المفيد أن تقام دراسات تجريدية لآثار أبى العلاء كيما يستخلص ما قد فات المعاجم، ولوضع اليد على بعض ما يميز الشروح العلائية بصفتها شروحًا صادرة عن أعمى كل اعتماده على غيره فى النقل عمن سبقه، وفى الاستفادة مما يحيط به. وبذلك تكتمل بعض الخصائص التى تميز لغة مكفوفى البصر، لفظًا وتركيبًا.

وما دامت اللغة لا تقوم بالألفاظ والتراكيب وحسب، وإنما هناك عنصر أساسى فى ربط بعض الألفاظ والتراكيب هو الأدوات، فإننا نرتئى أن نقدم فيما يلى نموذجًا للاستعمال العلائى لبعض الأدوات التركيبية لنرى هل هنالك خصائص تميزها عن المألوف فى العربية ؟ . .

الفصل الثالث

نموذج لأدوات الربط التركيبية
(أدوات الشرط)

ما الأدوات ؟

تمثل الأدوات عموماً، القسم الثالث من أقسام الكلام، ولكل منها دلالة ووظيفة معينة تميزها بمواقع خاصة تشغلها فى التركيب.

والأدوات كما يعرفها الدكتور تمام حسان، عبارة عن «مبنى تقسيمى يؤدى معنى التعليق». وتقوم بوظيفة الربط بين أجزاء الجملة، وبين الأبواب المفردة فى داخل الجملة. كما تؤدى وظيفة التعبير عن علاقات قائمة فى السياق. وليس للأدوات بيئة خارج السياق، كما ليس لها معانى معجمية، إذ تدل على معنى وظيفى عام هو التعليق، وتختص كل طائفة منها بوظيفة، كالنفى، أو التأكيد...

وتتميز الأدوات عن بقية أقسام الكلم بما يلى :

١ - لا تشغل مواقع الاسم أو الفعل فلا تقوم، أبداً، بدور المسند والمسند إليه فى الجملة.

٢ - تحتل رتبة الصدارة بالنسبة لمدخولها.

٣ - تفتقر إلى ضميمة، أحياناً مفردة، وأخرى مركبة.

من الأدوات ما يقوم بوظيفة التعبير عن أسلوب الاستفهام، ومنها ما يعبر عن معنى الشرط أو التأكيد.. وتتنوع أساليب النص العربى بقدر ما يحويه من أنواع الأدوات التى تُخَمِّلُ الجمل، بالإضافة إلى مدلولاتها المعجمية، معانى جديدة، وخاصة بكل نوع من تلك الأدوات.

* * *

وما دامت رسالة الغفران نصاً أدبيًا ولغويًا تتنوع مضامينه وتكثر مواقف صاحبه من تلك المضامين، فقد كان للأدوات الدور الفعال فى الإيفاء بما أراد أبو العلاء تبليغه، وكان اعتماده عليها واضحاً فى جل الجمل والتراكيب، هكذا جاءت «رسالة الغفران» ملآى بأدوات الاستفهام، فما أكثر ما التجأ أبو العلاء إليها فى سؤاله عن أحوال الشعراء، وعن كل محاورى ابن القارح. وكذا أدوات العطف، وأدوات الشرط التى بدت واضحة فى جل الفقرات الوصفية بالرسالة، والتى ميزت الجمل التركيبية تمييزاً كبيراً.

لقد ذكرنا فى فصل سابق أن أكثر أنواع الجمل وروداً فى الرسالة، هو الجمل التركيبية، وأشرنا كذلك إلى أن أكثر ما يستعمله أبو العلاء للربط بين تراكيب هذه الجمل هو أدوات الشرط. لذا اخترنا أن نقف عند هذه الأدوات قليلا لدراسة نموذج منها حتى نرى فيما إذا كان هنالك استعمال خاص بأبى العلاء لهذا النوع من الأدوات أم لا؟

الاستعمال العلائى لأدوات الشرط فى الغفران
(تطبيق وإحصاء على شواهد «إنْ»)

أكثر أدوات الشرط انتشاراً فى رسالة الغفران هى: «إنْ» و «لو» و «إذا» و «لما». ومن عملية الإحصاء تبين لنا أن عدد مرات ورود كل منها هو:

- «إن» ١٣٥ مرة.
- «إذا» ١٧٦ مرة.
- «لو» ١١٩ مرة.
- «لما» ٦٣ مرة.

وقبل أن نتطرق للحديث عن كيفية استعمال أبى العلاء لها لنكشف عما قد يختص به مما هو غيرمألوف فى الاستعمال العربى الفصيح عند جمهور النحاة، نورد ملخصاً لأهم القواعد التى تضبط الجمل الشرطية فى كتب النحو.

***

تتكون جملة الشرط فى اللغة العربية من
أداة + جملة الشرط + جملة الجواب.
أو أداة + جملة الشرط + رابط + جملة الجواب.

وقد تحذف جملة الشرط لقرينة حال أو سياق كلام، كما يجوز حذف جملة الجواب إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل عليه.[١]

وتربط «الفاء» أو «اللام» وفق ما تتطلبه الأداة، جملة الجواب بجملة الشرط، فى حالات معينة، تنص عليها قواعد اللغة.

مفهوما الشرطية عند اللغويين القدامى:

الشرطية نوعان:

١ - إمكانية: مثل «إن»، وتعتبر أداة الشرط الأصلية. ويرى الخليل أنها أم الباب، لأنها لا تفارق الشرط إلى غيره وغيرها يفارقه[٢]. وهى موضوعة لشرط مفروض وجوده فى المستقبل مع عدم قطع المتكلم، لا بتحققه ولا بعدم تحققه.

٢ - امتناعية مثل «لو» وهى موضوعة لشرط مفروض وجوده فى الماضى، مقطوع بعدمه فيه.[٣].

* * *

• كثيراً ما تدخل «إن» على مضارعين أو ماضيين مستقبلين فى المعنى، ويقل دخولها على ماض ومضارع، وعلى مضارع وماض. وفى الحالة الأخيرة يكون الماضى فى موضع المضارع، أو مستقبل المعنى.

وتلزم الفاء الجواب حيث لا يصلح أن يكون شرطاً، فتربطه به وتدل على أنه وقع عقبه[٤]، وهى زائدة للربط المحض الدال على التعليل، ولا تفيد معنى إلا

(١) المغنى، جـ٢، ص٧٢١، وانظر كذلك، رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ص، ١٠٦.
(٢) الكتاب جـ١، ص٦٣
(٣) شرح الكافية، جـ١، ص١٠٨.
(٤) الكتاب جـ٣ ص٢٣.

عقد الصلة، ومجرد الربط المعنوى بين جملة الجواب وجملة الشرط. وذلك إذا كان الجواب :

- جملة اسمية.
- جملة فعلية كالاسمية، وهى التى فعلها جامد.
- جملة فعلية فعلها إنشائى (طلبى).
- جملة فعلية فعلها ماض مسبوق بـ «قد».
- جملة فعلية مبدوءة بحرف استقبال.
- جملة فعلية مبدوءة بحرف له الصدارة.[1]

فماذا نجد عند أبى العلاء من ذلك؟

يمكن حصر نماذج الجمل الشرطية التركيبية ذات الأداة «إن» الواردة برسالة الغفران فى ثلاثة نماذج، وهى :

١ - إن + جملة الشرط + جملة الجواب.
٢ - إن + جملة الشرط + الفاء + جملة الجواب.
٣ - إن + جملة الشرط.

وفيما يلى نسوق أمثلة لكل نموذج، مع إبداء بعض الملاحظات.

النموذج الأول :

إن + جملة الشرط + جملة الجواب.

يبلغ عدد شواهد هذا النموذج ٤٤ شاهداً، منها واحد فقط يقع فيه فعل جملة جواب الشرط ماضياً، معنى لا لفظاً، وهو قول أبى العلاء :

«لله درُّ الذهبِ من خليل، فإنه يفىءُ بِظِل ظَلِيل، وإنْ دُفن لم يبال»[2]

فكما نلاحظ : إن الفعل «يبال» مضارع دخل عليه حرف نفى وجزم وقلب «لم» فقلبته إلى المضى.

(١) المغنى، جـ١ ص ١٧٦.
(٢) الرسالة، ص ٥٧٧.

أما الشواهد الأخرى فكلها تتميز بمجيء الفعل فى جملتى الشرط والجواب، ماضياً لفظاً ومعنى، وذلك مثل قوله :

«فإن قالَ أمّ صِرْمٍ قَالَ حوارى بطِرْمٍ»[١]

«فإنْ قَالَ أم طَلْع جاز أن يقولَ حوارى بِخَلع»[٢].

ونرى من المفيد أن نبدى بعض ملاحظات بصدد أمثلة هذا النموذج. ذلك أن :

١ - الجملة : «فإنْ قال أُم . . . » تتكرر بلفظها ١٩ مرة كجملة لشرط وتتكرر معها :

- الجملة «قال حُوارى بـ» ١٢ مرة كجملة جواب، مثل قوله :

«فإنْ قَالَ أم شَرْى قَالَ حُوارى بِأَرْى.»[٣]

«فإنْ قَالَ أم فَرقٍ قَالَ حُوارى بِعَرْقٍ»[٤]

- أو الجملة : «جازَ أَنْ يَقُول» ٨ مرات، مثل قوله :

«فإن أَخْرجَه إلى الجيم فَقَال أم لُجٍّ جَازَ أَنْ يَقول وحوارى بِدُجٍّ».[٥]

٢ - هذا التكرار يأتى فى صفحات متتالية : من صفحة ١٥٨ إلى صفحة ١٦٤.

٣ - نفس التعبير يأتى مرة متتاليًا مثل ترادف الجملة : «جاز أن يقول» أربع مرات فى الصفحتين ١٦١ و١٦٢، وترادف الجملة «قال حوارى ب» أربع مرات كذلك فى صفحة ١٦٠.

ومرة أخرى تتناوب هاتين الجملتين فيما بينهما كما فى صفحة ١٥٨.

* * *

(١) الرسالة، ص ١٦٣.

(٢) الرسالة ١٦٢ أنظر الأمثلة الأخرى فى ص : ١٥٨، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٥، ٢٢٢، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٠٩، ٤٠٠، ٤٢٣، ٤٦٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٥٠٦، ٥٢١.

(٣) الرسالة ص ١٦٤.

(٤) الرسالة انظر، ص ١٦٣، انظر أمثلة أخرى فى ص ١٦٠، ١٦٤.

(٥) الرسالة، انظر أمثلة أخرى فى ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٣.

لقد رغبنا فى أن نفتح هنا هذين القوسين لنؤكد النظرية التى سقناها فى الباب السابق، إننا هنا، أمام تأليف أملى ولم يكتبه صاحبه. فحينما انساق أبو العلاء فى حديثه عن بيتى النمر بن تولب العكلى:

«أَلَمَّ بِصحْبَتِي، وهم هجـوعٌ خيـالٌ طَارقٌ من أم حِصْنِ
لها ما تَشتهِى: عسلا مصفى إذا شاءت وحُوَّارَى بسمن»[1]

والتفريع عن حكاية خلف الأحمر مع أصحابه فى هذين البيتين، كان يملى إملاء، وكل همه تقصى الحروف الهجائية لجعلها قافية مكانَ «أم حصن» فى البيت الأول، ثم يأتى بمثال أو أكثر يلائمها فى قافية البيت الثانى، ولعل أقرب الطرق إلى ذلك هو الجملة الشرطية (الافتراضية) ولا يهمه أن تتكرر عشرين مرة أو أكثر، مادامت تفى بغرضه. هكذا تكررت جملة. «إن قال كذا قَالَ كذا» الكثير من المرات. فكأنى به وهو يمليها يتلذذ بترددها على نغمة واحدة، كما يترنم المغنى بلازمة قصيدة أو موشح. فإن يكن لذلك من سبب فليس سوى عماه الذى يفسح المجال أمامه للانشغال بتقصى العديد من الكلمات المناسبة للمقام، ويعوقه دون المراجعة المباشرة التى يتآزر فيها الفكر والمشاهدة الملموسة لتنقيح ما يكتب من الكلام. وبالتالى إنها خاصية العمى الذى لا يضيع فرصة التفجر الكلامى، ولا يقطع ذلك السيل المتدفق من الجمل التى تسير على وتيرة واحدة. وكمثال لهذا التدفق من التراكيب المتوازية فى بنائها ما نجده فى حديثه عن الرجل الخثارم بصدد تعليقه على تطير ابن الرومى حيث يقول:

«وإذَا كان الرجُل خُثارماً لم يزل فى الكُثْكَث آرِما: إن رَأى سَمَامةً من الطير، حَسبهَا من السِّمام، أو حمامةً برِقَ من الحِمَام كما قال الطائى [...] وإنْ عَرَضتْ له خنساءُ من البشرِ، فإنَّه لا يأمنُ من الشرِّ، يقول:

أَخَافُ من رفيقٍ يَخْنِسُ، وأمرٍ يونس. وإن كانت الخنساءُ من الوحوش نفر قلبُه من الحوش، إن رآها سانحة، هَزَّت من رعبه جانحة، يقول: قد ذهبَ أهلُ عقلٍ وافِرٍ من أربابِ المناسم وصحبِ الحَافر، يَتَطَيَّرون بالسنيح، ويَرْهبون معه

(١) الرسالة، ص ١٥٤.

ذَهاب المنيح، وإن أتَتْه بقدَر بارحة، عاينَ بِها النجْلاء الجارحة يقول [. . .]: وإن لَقى رجلاً يُدعَى أَخْنَس، فكَأنَّما لَقى هِزَبراً تَبهْنَس [. . .] وإنْ استَقبل من يولع بذلك أعفر، فإنَّهُ يَنْتَظِر أن يُعَفَّر، وإنْ بصُرَ بالأدماء، أيقن بسفك الدماء، وإنْ جَبَهه ذَيَّال، فكأنه الهصور العيال. . .»[1].

ففى هذا النص استعمل أبو العلاء نفس التركيب ١٥ مرة فى صفحتين. منها ثمانى جمل تدخل ضمن هذا الصنف الذى ندرسه فى النموذج الأول.

فلعل انسياق أبى العلاء مع القص، وعدم تمكنه من مراجعة ما يقول هو الذى جعله يقع فى مثل هذا التكرار الذى قد لا نغفره لغيره من الكتاب.

يمكن أن نشير إلى أن هذه الظاهرة تبدو، وإن كانت، بشكل أخف فى حديث أبى العلاء على لسان أبى هدرش حين يقول:

«إنَّ الإنْسَ أُكرِمُوا بذلك وأُحْرِمْناهُ لأنَّا أُعطِينا الحُولَةَ فى الدارِ الماضِيَةِ، فكان أحدُنا إنْ شَاءَ صَار حَيَّةً رقْشَاء، وإنْ شاءَ صارَ عُصفورا، وإن شاءَ صار حمامةً، فَمُنِعْنَا التصوُّر فى الدارِ الآخِرة».[2].

من الملاحظ أن الجملة «إنَ شَاءَ صَار» تتكَرر ثلاث مرات فى نفس الفقرة وبتوال. أليس مرد ذلك إلى عمى المؤلف؟!

بعد هذه الوقفة لإبداء تلك الملاحظات، نوالى الحديث عن نماذج الجمل الشرطية ذات الأداة «إن».

النموذج الثانى:

إن + جملة الشرط + الفاء + جملة الجواب.

تنقسم أمثلة هذا النموذج بحسب جملتى الشرط والجواب إلى ما يلى:

---

(١) انظر الرسالة، ص ٤٧٩ إلى ٤٨١.

(٢) انظر الرسالة، ص ٢٩٣. نشير إلى أننا نقلنا مقتطفات من هذه النصوص نفسها فى الحديث عن الجمل التركيبية الواردة فى الغفران (انظر الفصل الثانى من الباب الثانى).

(أ) إن + جملة اسمية + الفاء + جملة اسمية.
(ب) إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة اسمية.
(جـ) إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة طلبية.
(د) إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة فعلية فعلها جامد.
(هـ) إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة مصدرة بحرف له الصدارة.
(و) إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + قد + جملة فعلية فعلها ماض.
(ز) إن + جملة فعلية فعلها ماض. + الفاء + جملة فعلية فعلها ماض.

وسنسوق لكل منها أمثلة مع بعض الملاحظات :

الصنف : (أ)

إن + جملة اسمية + الفاء + جملة اسمية.

لم يرد فى الغفران من أمثلة هذا الصنف إلا مثالاً واحداً، هو: «فإنْ هِى (الحمامة) صَادَفَتْهُ (الجَوْزل) أكِيل سُوذَانِق لَيْسَ مَنْ أبصر أثَره بالآنِق، غَدا به ظُفْرُ شَاهِين، وهى - البائِسةُ - من اللاَّهِين، فما هىَ إلا مِثْلُ الحيوانِ، تَمَلُّ حَالها فى أقصرِ أوانٍ»[1].

فهل يذهب أبو العلاء فى هذا المثال، مذهب الأخفش والكوفيين فى جواز دخول «إن» الشرطية على جملة اسمية؟

إن مجىء جملة الشرط اسمية فى هذا المثال يطرح أمامنا تساؤلا، ذلك أن جمهور النحاة يرى أن الأصل فى جملة الشرط أن تكون فعلية، إلا أن تكون أداة الشرط «لولا» من ثم يخطىء ابن هشام من يرى أن يكون المرفوع مبتدأ فى قوله تعالى :

(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً)[2].

وفى قوله أيضاً : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[3].

---

(١) الرسالة، ص ٣٨٥. (٢) سورة النساء، الآية ١٢٨. (٣) سورة التوبة، الآية ٦.

لأن ذلك كما يقول : «خلاف قول من اعتمد عليهم، إلا أن يذهب مذهب الأخفش والكوفيين، حينذاك لا يعد ذلك الإعراب خطأ، لأن هذا مذهب ذهبوا إليه ولم يقولوه سَهْوا عن قاعدة».

ويبدو واضحاً أن ابن هشام على رأى الجمهور فى هذه المسألة إذ يقول إثر ذلك :

«نعم، ، الصواب خلاف قولهم فى أصل المسألة وأجازوا أن يكون المرفوع محمولا على إضمار فعل كما يقول الجمهور[1]».

إذا كان أبو العلاء على رأى الجمهور، إذ ذاك يجب إعراب «هى» فى قوله : «إن هى صادفته أكيل سوذانق. . .» فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده.

ولعل هذا الرأى أقرب إلى الصواب مادام المثال جاء منفرداً.

الصنف (ب)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة اسمية.

تبلغ أمثلة هذا الصنف ٢٨ مثالا. والجمل الاسمية فيها جاءت على نوعين :

١ - مبتدأ وخبر وذلك فى ١٤ شاهداً نحو:

«ولقد كانَ الرجُل مِنَّا يُعْمِل فِكرَهُ السَّنَة أو الأشهرَ فى الرَّجلِ قد أتاهُ الله الشرَفَ والمالَ فَرُبما رَجَع بالخَيْبة، وإنْ أعطىَ فعَطَاء زهيد»[2].

وغالباً ما يكون المبتدأ ضميراً منفصلا كقوله :

«فإن كَانَ من فعله جاهليًّا، فهو من الذين وُجِدُوا فى النار صُلِيًّا»[3].

أو اسم إشارة كقوله :

---

(١) المغنى، ص ٦٤٣.

(٢) الرسالة، ص ٢٦٧، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٤٥٥، ٥١٤، ٥٨٣.

(٣) الرسالة، ص ٣٢٢، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٢٠٥، ٣٩٣، ٥١٢، ٥٣٠.

«وإنْ عنَّ لَه فى الخَرْقِ ظَليمٌ فذلك العذابُ الأليم»[١].

٢ - جملة اسمية دخلت عليها «إن»، وذلك فى ١١ مثالا كقوله:

«فإنْ قَال أم عمرو فإنَّ أشبَه مَا يقول حُوارى بتمر»[٢]

ويلاحظ أنه غالباً ما يكون اسم «إنَّ» ضميراً متصلا للغائب، مثل قوله:

«إنْ شِئتَ لَبنَ الضأنِ فإنَّهُ كثيرٌ جَم»[٣]

وقد يكون الناسخ أحد أخوات «إنَّ». وقد ورد ذلك فى أربعة أمثلة نجد «لعل» فى مثالٍ واحد وهو:

«فإنْ كَانَ فرَّ من صيام شهرٍ فلعلَّهُ لا يقعُ فى تَعْذِيبِ الدَّهرِ»[٤].

أو «كَأَنَّ» نحو:

«وإنْ جَبَهَهُ ذَيَّالٌ فكأنه الهَصور العَيَّال»[٥].

الصنف (جـ)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة طلبية.

وأمثلة هذا الصنف خمس، منها:

«وإنْ صَدَقْتَ فَخِزْيًا لكَ ولُمَقارِنِك»[٦].

وقد جاء فعل جملة الجواب فى ثلاث منها أمرًا كقوله:

«إنْ قَام قَائم يَدْعُوكم إلى عِبَادَةِ الله فَأطِيعُوه»[٧].

---

(١) الرسالة، ص ٤٨١، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٤٥٥، ٥٤١، ٥٧٧.

(٢) الرسالة، ص ١٦٠، انظر أمثلة أخرى مماثلة ص ١٤٨، ١٦٢، ٢٣٨، ٣١١.

(٣) الرسالة، ص ٢٣٩، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٤١٠، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧.

(٤) الرسالة، ص ٤٤٧.

(٥) الرسالة، ص ٤٨١، انظر أمثلة أخرى مماثلة فى ص ٤٨٠.

(٦) الرسالة، ص ٢٢٩، انظر مثالاً آخر فى ص ٥٠٩.

(٧) الرسالة، ص ١٨٣، انظر المثالين الآخرين فى ص ٢٦٠، ٣٢٩.

الصنف (د)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة فعلية فعلها جامد.

ولم يرد لهذا الصنف إلا مثال «واحد» وهو قوله:

«إنْ كنتَ بِعتها بعاجِلٍ فبئسَ ما فعلتَ!»[1].

الصنف (هـ)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة مصدرة بأحد الحروف الأربعة التالية:

- «رُبَّ» جاءت فى شاهد واحد:

وإنْ أحْبَبْتُ وِردًا من رِسْل الأَراوى فَرُبَّ نهر منهُ كَأنَّه «دجلةُ» أو «الفُراتُ»[2].

- «إنما» وجاءت فى شاهدين كقوله:

«وإنْ ظَهرَ منِّى تَحَرُّز فى بعض المواطِن فَإنَّمَا ذلك على طريقةِ الحَزْم»[3].

- «ما» وجاءت فى مثالين أيضاً:

«وإنْ آنَسَ نعَامةً بِقفْرٍ وهو مع الرَّكبِ السَّفْرِ فَمَا يأخُذُها من النعيم ويجعلها بالهَلَكة مثلَ الزعيم»[4].

«فإنْ صَحَّ أنَّ هذين البيتين له فلا يمتنع أن يعترِضَ عليه قائلٌ فيقول: . . . »[5].

---

(١) الرسالة، ص ٥٢٧.

(٢) الرسالة، ص ٢٣٩. الأراوى، جمع أروية، بضم الهمزة وكسرها، ضأن الجبل.

(٣) الرسالة، ص ٢٣٦، انظر المثال الآخر فى ص ٤٩٩.

(٤) الرسالة، ص ٤٨١، مثال آخر فى ص ٤٨٣.

(٥) الرسالة، ص ٥٨٢.

obeikandi.com

الصنف (و)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + قد + جملة فعلية فعلها ماض. شواهد هذا الصنف ثمانية منها قوله:

«وإنْ كانَ من أهْلِ الإسْلامِ فقد خَبَطَ فى ظلامِ»[1].

الصنف (ز)

إن + جملة فعلية فعلها ماض + الفاء + جملة فعلية فعلها ماض. وجاء له شاهد واحد:

«فإنَ سُررتُ بالباطِل فشهرتُ باتخاذِ النِّياطِل»[2].

ملاحظة:

من المعروف فى قواعد اللغة العربية أن «الفاء» تلزم جواب الشرط إذا بدئ بالحرف «قد». وقد رأينا أبا العلاء ينحو هذا المنحى فى أمثلة الصنف «و» أعلاه، لكننا وجدناه هنا يدخل «الفاء» على الماضى رغم خلوه من «قد» فهل يجيز النحاة ذلك؟

نعم، يجيز بعضهم دخول «الفاء» على الماضى والمضارع على السواء.

لكن السؤال الذى يمكن أن يطرح هنا هو، هل يجب تقدير «قد» أم لا؟

إذا رجعنا إلى ابن هشام نجده يقدر «قد» فى قوله تعالى:

(إن كان قميصُه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين)[3]. حيث يقول: «وقد هنا مقدرة»[4].

---

(١) الرسالة، ص ٣٢٢، الأمثلة الباقية فى ص ١٤٣، ١٤٤، ٣١١، ٤٤٥، ٤٨٨، ٥٤٠، ٥٧١.

(٢) الرسالة، ص ٣٨٧.

(٣) سورة يوسف، الآية ٢٦.

(٤) المغنى، جـ ٢، ص ٤٣٦.

بناء على ذلك هل نستطيع أن نقدرها فى جملة أبى العلاء فنقول : «إن سررت بالباطِل فَـ(قد) شُهرت باتخاذِ النياطل»؟

الجواب إنه لا يجوز تقدير قد هنا لأن الجملة دعائية. وبذا نستخلص أنه استعمال شاذ فى العربية. ويلاحظ أننا لا نجد له عند أبى العلاء إلا هذا المثال منفردًا.

النموذج الثالث :

إن + جملة الشرط.

«مما هو معروف فى قواعد النحاة أن حذف جملة جواب الشرط واجب إن تقدم عليه أو اكتنفه ما يدل على الجواب»[1].

وأبو العلاء فى أمثلة هذا النموذج لم يخرج عما قرره النحاة، وبذلك جاءت الأمثلة عنده على صنفين :

(أ) ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط

(ب) بعض ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط + بقية الجملة الدالة على الجواب.

الصنف (أ)

ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط.

تكرر ذلك فى ١٧ شاهدًا، منها قوله :

«ولست بموفق إن تركت لذات الجنة وأقبلت أستنسخ آدابَ الجن، ومعى من الأدَب ماهُو كافٍ»[2].

مما هو ملاحظ فى أمثلة هذا الصنف أن أبا العلاء، غالبًا ما يصاحب «إن» الشرطية هاته بـ«الواو» وذلك فى ١٠/١٧ من الأمثلة، كقوله :

(١) المغنى، جـ ٢، ص ٦٤٧.

(٢) الرسالة، ص ٢٩٣، انظر أمثلة أخرى فى ص ٣٧٢، ٣٨٥، ٣٩١، ٥٥٩.

«هكذا أُنْشِدْته: نُودِى، بسكونِ اليَاءِ، ولا أحب ذلك وإنْ كَانَ جَائِزا».

فما تفسير ذلك؟

لعل «إنْ» فى هذه الشواهد تأتى بمعنى «رغم».

الصنف (ب):

بعض ما يدل على جملة الجواب + إن + جملة الشرط + بقية الجملة الدالة على الجواب. عدد الأمثلة هنا ٧. ومنها قوله:

«ولعلك إنْ صَحَّ قولُك لذلك، أن تكُونَ طَلَبْتَ المشاكَهَة»[١].

«وما أحسبها إنْ شَاء الله تُظاهرُ بِذَمِيم العُقوقِ»[٢].

***

تلك هى شواهد النماذج الثلاثة الشائعة فى الاستعمال العلائى لأداة الشرط «إن» وهى فى مجموعها لا تخرج عن القياس اللغوى كما رأينا. غير أن أبا العلاء يستعمل «إن» هذه استعمالات أخرى قد نحسبها شاذة عن قواعد النحو العربى، وذلك ما سنحاول تحليله فى شواهده.

أشذوذ عن اللغة؟

وردت عند أبى العلاء فى جمله الشرطية ذات الأداة «إن» أربع جمل تثير الانتباه.

الشاهد الأول:

- «فإن أنشدَ مُنْشِدٌ: مُسْتَنْكِر، ما تَصْنَعُ بِه؟»[٣].

---

(١) الرسالة، ص ٣٤٢.

(٢) الرسالة، ص ٤٠٧، انظر الأمثلة الباقية فى ص ١٤٠، ٢٨١، ٣٩١، ٥٣٤.

(٣) الرسالة، ص ٢١٠.

الشاهد الثانى :

- «إنْ أخَذَ أبو لَيلى قَيْنَةً وأخَذَ غَيرُه مثلَها، أليس يَنتَشِرُ خَبَرُها فِى الجنَّة، فلاَ يؤمَن أن يُسَمَّى فَاعِلو ذلك أزواجَ الإوَز؟»[1].

يثير الانتباه فى هذين المثالين مجىء جواب «إن» الشرطية جملة استفهام غير مقترنة بالفاء!

وبمراجعة كتب قواعد النحو وجدنا ابن هشام يقول :

«جملة الاستفهام لا تكون جوابًا إلا بالفاء مؤخرة عن الهمزة، نحو: إن جئتك أفما تحسن إلى؟، ومقدمة على غيرها، نحو: فهل تحسن إلى؟»[2].

وكما ينطق المثالين، جاءت جملة الجواب فى الأول استفهامية، وأداة الاستفهام فيها هى «ما» غير مسبوقة بـ«الفاء» الرابطة :

«ما تصنع به؟».

وكذلك فى المثال الثانى وقع الجواب جملة استفهام، والأداة فيها هى «الهمزة» ولم تتأخر عنها «الفاء» :

«أليس ينْتشر خبرها فى الجنة...؟».

فما السبب يا ترى؟ أنقص فى النص لم ينتبه إليه المحققون؟

أم يعتبر هذا خروجًا من أبى العلاء عن قواعد اللغة؟

الشاهد الثالث :

«وذُكِر عند «أحمدَ بن يحيى ثعلب» «أحمدُ بنُ حنبل» **وإنْ** كان شربَ النبيذَ قطُّ؟»[3].

ما المعنى الذى تفيده «إن» فى هذه الجملة؟

تقرر كتب القواعد أن «إن» المكسورة المخففة إما أن تكون :

(١) الرسالة، ص ٢٣٤. (٢) المغنى، ص ٧٢١. (٣) الرسالة، ص ٥١٢.

١ - حرف شرط يتطلب جملة شرط وجملة جواب، كما رأينا.

٢ - حرف نفى بمعنى (ما) فتدخل على الأفعال والأسماء ولا تؤثر فيها لأنها ليست بمختصة، فلا تعمل.

٣ - مخففة من الثقيلة وتدخل على الجمل فتفيد التوكيد.

٤ - زائدة، وذلك إذا وقعت بعد «ما» النافية.

وقد حاولنا أن نتبين لـ «إن» التى فى جملة أبى العلاء السابقة أحد هذه الأوجه الأربع، فلم يستقم المعنى. والذى يبدو لنا أنها تفيد الاستفهام حسب ما يدل عليه سياق الجملة، يضيف أبو العلاء قائلاً:

«والنبيذُ عندَ الفُقَهاء غير الخمرِ - فقال «ثعلبٌ»: أنا سقيتُه بيدى فى ختانةٍ كانت لِـ«خلف بن هشام البزَّاز».

فلعل السياق كما يظهر يفيد الاستفهام أكثر من أن يكون معنى الجملة التوكيد على شرب «أحمد بن حنبل للنبيذ». فلا تفيد «إن» هنا معنى التوكيد فى الجملة: «إن كَانَ شَرِب النبيذَ قط»، وهى بذلك ليست مخففة من النقيلة. كما أننا نرى أن دلالتها على النفى قد تكون بعيدة، وقد اتفق فهمنا للجملة مع ما نصت عليه بنت الشاطئ حيث أثبتت علامة الاستفهام فى آخر الجملة؟.

وحيث إن السياق العام هو التساؤل عما هو محرم من أصناف الخمر، فالأرجح أن يكون الحديث عن «أحمد بن حنبل» استفهام عما إذا كان شرب النبيذ أم لا. ثم التعقيب بإجابة «ثعلب» أنه سقاه بيده.

وكنتيجة لما سبق فإن استعمال «إنْ» للدلالة على الاستفهام استعمال جديد لم يسبق إليه أبو العلاء، حسب علمنا، أو على الأقل استعمال لم تقرره قواعد اللغة.

الشاهد الرابع:

«والدُّرُّ إذَا كُسِرَ ذَهَبَتْ قيمتُه، ولَم يحفظ إنْ تَنْحطم كريمتُه»[1].

---

(١) الرسالة، ص ٥٧٧.

يظهر من المثال أن جملة جواب «إنْ» الشرطية محذوفة، وحذف الجواب، كما رأينا تسيغه القواعد العربية لأن الشرط قد سبق بما يدل على الجواب: «لم يحفظ».

غير أن هذه القاعدة مُشروطة بعدم كون الفعل فى جملة الشرط مضارعًا:

«لا يحذف الجواب إذا كان الشرط مضارعًا»[1].

وفى المثال السابق نجد الشرط فعلًا مضارعا: «تنحطم». فلعل أبا العلاء فى هذا قد خرج أيضًا عن القواعد النحوية، فحذف جملة الجواب ولما يتوفر الشرط الثانى لحذفها.

هذه بعض الشواهد التى أثارت انتباهنا فى الاستعمال العلائى لـ«إن» الشرطية. وهى كما حللنا قد تخرج عن المألوف فى الاستعمال العربى الفصيح. وما كنا نتوقع من أبى العلاء، وهو العالم اللغوى والنحوى الكبير، أن يقع فى مثل هذه الفلتات. ولعل للعمى دورًا فى عدم تلافيها. فإن لم تكن لأبى العلاء فى تلك الاستعمالات وجهة نظر خاصة، وهذا ما نستبعده لعدم تواتر تلك الظاهرات وانفرادها، فقد يكون مرد ذلك إلى الكتاب أو مجرد فلتة لسان لا تضير أبا العلاء، كما لا تمس مقدرته وكفاءته فى اللغة.

ولا نستطيع أن نجزم برأى ما دمنا أمام نص مكتوب منذ قرون ولم نشهد صاحبه ولا خبرنا طريقته.

وكنا نود أن نقوم بدراسة وافية للأدوات فى الاستعمال العلائى علنا نستخلص من ذلك مذهبًا خاصًا به فى بعض الاستعمالات. غير أن هذا يتطلب، وحده بحثاً خاصًا، لا تسعه هذه الدراسات المتواضعة. ولعل الفرص توافينا فنعمل على تحرير ما توفر لدينا من جذاذات جمة فى الموضوع، فنستطيع أن نرسم بعض خصائص الاستعمال العلائى للأدوات مما قد يفيد فى إضافة شىء جديد إلى قواعد اللغة العربية.

---

(١) المغنى، جـ ٢/٦٤٨.

الخـــاتمة

كانت رحلتى مع أبى العلاء فى «غفرانه» شيقة، ولم يكن تمتعى أقل من تمتع ابن القارح فى رحلته إلى الآخرة، فلقد صحبته وعشت معه مشاهد الجنة والنار، وأشفقت لما عاناه من مشاق أهوال القيامة والحشر، وأفدت من محاورات الشعراء واللغويين، ومن أجوبة أبى العلاء على أسئلته. ولكنى تفردت دونه بمشاق دراسة لغة السبك والأداء، ويَامَا كانت متنوعة وكثيرة!

ويُخَيَّل إلىَّ أَنَّ رحلة هذا البحث هى أيضًا، أولى المحاولات التى تضع لغة أحد عمالقة الكتاب المكفوفين تحت الدراسات اللغوية. فكما رأينا: إن لغة الرسالة مملاة وليست مكتوبة. وحسب ظننا: إن هذا البحث تمخض عن بيان الكثير من خصائص لغة أبى العلاء فى رسالة الغفران، فقد توصل فى الباب الأول إلى أن الرسالة تدخل فى إطار زمانى معين، ووسط إسلامى خاص، وأنها تعبر بصدق عن شخص أبى العلاء الأعمى وأسلوبه وعلمه، وتكشف عن تضلعه فى اللغة.

* * *

كما أظهر أن الاطار الفنى الذى اختاره أبو العلاء ونوعية المضامين التى سعى إلى تبليغها، ثم المنهجية التى سار عليها فى عرض تلك المضامين، وخصوصًا المنهج الاستطرادى الذى التزمه، كل ذلك جعل لغة الرسالة متميزة، فجاءت الجمل والتراكيب ممتدة امتدادًا داخليًّا يعكس صورة تزاحم الأفكار ومشاهد الخيال والوصف فى ذهن أبى العلاء، وظهر أن للعمى مظنًّا وافرًا فى انسياب الخيال والتأمل، وتداخل الاستطراد عنده. وقد ارتسمت معالم هذا الانسياب، وذلك التسلسل فى الاستطراد، فى التدفق القوى للجمل الطويلة المتشابكة التى لا تسمح، أحيانًا، برد النفس، وإنما تأخذ القارئ أخذًا لا يدرى معه أين أول الجملة من آخرها إلا بعد أن يعيد القراءة مرة ومرة.

وقد أكدت هذه الظاهرة نتائج البحث فى الباب الثانى حيث أبانت عمليات التطبيق والإحصاء أن الجمل البسيطة لم تكن لتظهر فى الغفران إلا نادرًا، وأن أغلب الجمل العلائية جاء مركبًا أو تركيبيًا، أو يجمع بين خصائص النوعين.

كما ظهر للبحث أن هذه الجمل كانت تمتد بما تضمه من تراكيب مستقلة تأتى فى أغلب الأحيان صفات. فقد ضمت الرسالة من النعوت الجمل المركبة والتركيبية، بقدر ما ضمته من النعوت المفردة، وتجلى ذلك فى مشاهد الوصف المعتمدة على نسيج الخيال بالفصل الأول من الرسالة (فصل الرحلة إلى الآخرة) وكذا فى بعض الاستطرادات فى الفصل الثانى (فصل رد أبى العلاء على اسئلة ابن القارح). وتمتد التراكيب كذلك بما غزاها من جمل دعائية لم يأل أبو العلاء جهدًا فى اختيار ما يلائم منها، مضمونًا وشكلا، للسياق الذى يوردها فيه.

وتمخض البحث أيضًا عن ارتفاع نسبة الجمل الفعلية فى لغة الغفران، وقد اعتمدها أبو العلاء كثيرًا فى فصل الرحلة، وفى الاستطرادات القصصية بالفصل الثانى، وجاءت أفعالها غالبًا فى صيغة المضارع لنقل مشاهد تجوال ابن القارح فى الآخرة. أما الجمل الاسمية فنسبتها قليلة، وأغلب ما ورد منها كان فى قسم الرد على أسئلة ابن القارح، حيث التزم أبو العلاء، غالبًا، الأسلوب العلمى التقريرى، وكذا فى استطرادات الفصل الأول، النقدية والنحوية واللغوية، وإنه بذلك قد اختار لكل مقام ما يناسبه من أشكال الجمل والتراكيب.

***

وفى مجال المفردات، تبين للبحث أن أغلب صيغ النعوت المفردة جاءت اسم فاعل أو اسم موصول أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، وقد راعى أبو العلاء فى اختيارها ما تقتضيه طبيعة الموصوف الذاتية والبيئية، إذ كثيرًا ما جعل للموصوفات الدنيوية صيغ اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الموصول، وخص مواقف العالم الأخروى بالصفات المشبهة.

وظهر لهذه الدراسة أن أبا العلاء لم يكن يتحرج من استعمال الدخيل من الكلمات بجانب العربى، وأن أكثر الكلمات الدخيلة ترجع إلى أصل فارسى. وتميز

فى شرحه للمفردات ببعض الشروح، وكذلك بعدد من الكلمات لم ترد عند ابن دريد ولا عند الفيروزبادى، وأخرى لم نعثر عليها فى الجمهرة التى سبقته، وإنما أتت فى القاموس وهو متأخر عنه.

وكشف البحث فى طريقة استعمال أبى العلاء لبعض أدوات الربط التركيبية، أنه لم يخرج عمومًا عما تقرره قواعد اللغة إلا فى أمثلة قليلة كاستعماله مثلا «إن» المكسورة الهمزة المخففة لأداء معنى الاستفهام.

* * *

إن المنهج الوصْفى الذى التزمه هذا البحث فرض عليه الاعتماد فى جميع مراحله على الاستشهاد والتطبيق والإحصاء. وقد اضطر أحيانًا إلى إيراد نفس الجملة أكثر من مرة، ليستدل بها فى كل مرة، على جانب خاص يميزها، أحيانًا يتعلق بشكل الجملة من حيث كونها بسيطة أو مركبة أو تركيبية، وأحيانًا أخرى، لما بها من نعوت مفردة أو تراكيب، ومرة لاشتمالها على لفظ دخيل، وغير ذلك مما جاء مفصلا فى الأبواب السابقة. هكذا تكررت بعض الشواهد بعينها اضطرارًا وعن قصد، لا عن غفلة.

* * *

وبعد، فرجاؤنا أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت بقسط مقبول فى ميدان علم اللغة، وخاصة فى التعريف بلغة هذا البصير المستطيع بغيره، وأن تكون قد وفقت فى كشف النقاب عن بعض خصائص لغة «**الغفران**»، **ولعلها** تكون مقدمة إلى وضع لغة الكتاب لمكفوفى البصر، (أى اللغة المملاة) تحت دراسة لغوية مستقصية، لتحديد الخصائص التى تجمع أسلوب وأدب العميان فى التراث العربى كله كظاهرة لغوية متميزة.

وغفر الله لنا ما قد نكون ارتكبناه من خطأ أو زلل فى حق صاحب «**الغفران**».

ولله أرفع خالص التبجيل لما وفقنى إليه.

المراجع

ابن جنى (أبو الفتح)، **الخصائص**، تحقيق محمد على النجار، القاهرة، دار الكتب، ١٩٥٢.

ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٩.

ابن عصفور، **المقرب**، بغداد، ١٩٧١.

ابن عقيل، **شرح ألفية بن مالك**، القاهرة، ١٢٨١هـ.

ابن هشام (جمال الدين)، **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٦م.

ابن هشام (جمال الدين)، **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة.

ابن العديم، **الإنصاف والتحرى**.

ابن النديم (محمد بن إسحاق)، **الفهرست**، القاهرة، المكتبة التجارية، ١٣٤٨هـ.

ابن يعيش، **شرح المفصل للزمخشرى**، القاهرة، دار الطباعة المنيرية.

الأشمونى، **حاشية الصبان**، ط المدارس الملكية، ١٦٩١.

أنيس (إبراهيم)، **من أسرار اللغة**، القاهرة، الأنجلو، ط ٤، ١٩٦٦م.

أنيس (إبراهيم)، **دلالة الألفاظ**، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٨م.

أبو العلاء المعرى، **رسالة الغفران**، تحقيق عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط ٥، القاهرة، دار المعارف، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

أبو العلاء المعرى، **شروح سقط الزند**، ط القاهرة، الدار القومية للنشر، ١٩٦٤م.

أبوالعلاء المعرى، **الفصول والغايات**، القاهرة، ١٩٣٨م.

أبو العلاء المعرى، **اللزوميات (لزوم ما لا يلزم)**، ط بيروت، دار صادر، ١٩٦١م.

البغدادى: **خزانة الأدب**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة.

بيرجشتراسر، **التطور النحوى للغة العربية**، القاهرة، مطبعة المساء، ١٩٢٩م.

(ت)

ترزى (حنا)، **فى أصول اللغة والنحو**، بيروت.

تيمور (أحمد)، **أبو العلاء المعرى**، القاهرة، الأنجلو، ١٩٧٠م.

(ث)

الثعالبى (أبو منصور)، **فقه اللغة وسر العربية**.

(ج)

الجاحظ (أبو عثمان)، **البيان والتبيين**، ط ٢، بغداد، ١٩٦٠م.

الجندى (محمد سليم)، **تاريخ معرة النعمان**، دمشق، مطبعة الترقى، ١٩٦٣م.

الجندى (محمد سليم)، **الجامع فى أخبار أبى العلاء وآثاره**، دمشق، المجمع العلمى، ١٩٦٢م.

الجواليقى (أبو منصور)، **المعرب من الكلام الأعجمى**، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الكتب، ١٩٤٢م.

(ح)

حسان (تمام)، **مناهج البحث فى اللغة**، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٥م.

حسان (تمام)، **اللغة بين المعيارية والوصفية**، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٨م.

حسان (تمام)، **اللغة العربية مبناها ومعناها**، القاهرة، ١٩٧٣م.

حسن (عباس)، **النحو الوافى**، طبعة القاهرة، دار المعارف.
حسين (طه)، **مع أبى العلاء فى سجنه**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣م.
حسين (طه)، **تجديد ذكرى أبى العلاء**، القاهرة، ١٩٦٨م.
حسين (طه)، **تعريف القدماء بأبى العلاء**، تأليف مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبيارى، حامد عبد الحميد (تحت إشراف طه حسين)، القاهرة ١٩٤٤م.

(خ)

الخضرى، **حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك**، مصر، ١٣٠٦ هـ.
الخفاجى (شهاب الدين)، شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، تحقيق عبد المنعم خفاجى، القاهرة، ١٩٥٢م.

(د)

داغر (أسعد)، **٣٥٠ مصدرًا فى دراسة أبى العلاء**، بيروت، ١٩٤٤م.
درويش (عبد الله)، **المعاجم العربية**، القاهرة، ١٩٥٦م.
ديكارت (رونيه)، **مقالة المنهج**، (ترجمة جميل صليبا).

(ر)

الرازى (أبو حاتم أحمد بن حمدان)، **كتاب الزينة فى الألفاظ الإسلامية**، تحقيق حسن بن فيض الله الهمدانى، القاهرة، ١٩٥٧م.
الرضى، **شرح الكاف**، ط ١، ولنمسدر، ١٣١٠ هـ.

(ز)

الزمخشرى (جار الله)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٩٤٧م.

(س)

السامرائى (إبراهيم)، دراسات فى فقه اللغة، بغداد، ١٩٦١م.
السيوطى (جلال الدين)، البهجة المرضية فى شرح الألفية، المدارس الملكية، ١٢٩١ هـ.
السيوطى (جلال الدين)، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، القاهرة، مطبعة صبيح.
السيوطى (جلال الدين)، الإتقان فى علوم القرآن، ط الأعلمى، بيروت.
سيبويه، الكتاب (تحقيق عبد السلام هارون).
سيد (قطب)، فى ظلال القرآن، بيروت، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

(ش)

شاكر (محمد محمود)، أباطيل وأسمار فى الرد على هامش الغفران، القاهرة، ١٩٧٢م.
شاهين (عبد الصبور)، القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة، ١٩٦٦م.
شاهين (عبد الصبور)، فى علم اللغة العام، القاهرة، ١٩٧٧م.
شاهين (عطية)، رسائل أبى العلاء المعرى، بيروت، ١٨٩٤م.

(ص)

صبحى (الصالح)، دراسات فى فقه اللغة، دمشق، مطبعة الجامعة، ١٩٦٠م.

(ط)

طحان (ريمون)، الألسنية العربية، بيروت، ١٩٧٢م.
الطرابلسى (أمجد)، النقد واللغة فى رسالة الغفران، دمشق، مطبعة الجامعة، ١٩٥١م.

(ك)

كامل (مراد)، **دلالة الألفاظ العربية وتطورها**، القاهرة، ١٩٦٣م.

(م)

مجمع اللغة العربية، **البحوث والمحاضرات**، القاهرة، ١٩٦٠-١٩٦١م.

مجمع اللغة العربية، **مجلة مجمع اللغة العربية**، ٧، ١٩٥٣م.

المسعودى، **مروج الذهب**، ط أوربا.

المالقى (أحمد بن عبد النور)، **رصف المبانى فى حروف المعانى**، تحقيق (أحمد محمد الخراط)، دمشق، ١٩٧٥م.

(ن)

نخلة اليسوعى (الأب)، **غرائب اللغة العربية**، بيروت، ١٩٦٠م.

(ع)

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **الغفران لأبى العلاء المعرى**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣م.

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، **أبو العلاء المعرى**، سلسلة أعلام الفكر، القاهرة، ١٩٦٥م.

العقاد (عباس محمود)، **رجعة أبى العلاء**، القاهرة.

عوض (لويس)، **على هامش الغفران**، القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٦م.

(غ)

الغزالى (أبو حامد)، **المنقذ من الضلال**، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة.

obeikandl.com

(ف)

فندريس (جوزيف)، **اللغة** (تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص)، القاهرة، الأنجلو، ١٩٥٠م.

فروخ (عمر)، **أبو العلاء المعرى**، (سلسلة أعلام العرب).

(و)

وافى (عبد الواحد)، **فقه اللغة**، القاهرة، دار نهضة مصر، ط ٦، ١٩٦٩م.

وافى (عبد الواحد)، **علم اللغة**، القاهرة، دار نهضة مصر، ط ٦، ١٩٦٧م.

(ى)

يوهان (فوك)، العربية، **دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب**، (ترجمة عبد الحليم النجار)، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربى، ١٩٥١م.

obeikandl.com

المعـاجم

الأزهرى (أبو منصور)، **التهذيب**.

الأصفهانى، **المفردات فى غريب القرآن**.

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى)، **الجمهرة**.

ابن فارس (الحسين)، **مقاييس اللغة**.

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، **لسان العرب**.

الجوهرى (إسماعيل بن حماد)، **الصحاح**.

الزبيدى (السيد مرتضى)، **تاج العروس**.

الزمخشرى (جار الله)، **أساس البلاغة**.

الشرتونى (سعيد)، **أقرب الموارد**.

الشهابى (مصطفى)، **معجم الألفاظ الزراعية**.

الشهابى (مصطفى)، **المصطلحات العلمية**.

الفيروزبادى (مجد الدين)، **القاموس المحيط**.

مجمع اللغة العربية، **المعجم الكبير** (جـ١).

أدى شير، **كتاب الألفاظ الفارسية المعربة**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٠٨م.

جبور عبد النور وسهيل إدريس، **المنهل** (فرنسى - عربى) بيروت، ١٩٧٠م.

الهنداوى (خليل)، **المعجم فى اللغة الفارسية**، القاهرة.

obeikandl.com

المخطوطـات

- الأزهرى، **شرح الحدود فى النحو**، القاهرة، دار الكتب، رقم ٢٢٧ (نحو).
- ابن القاسم (المالكى)، **شرح حدود الآمدى**، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٩٥٠ (نحو).
- القصبجى (حسن)، ذكر بعض الحقائق النحوية، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٠٤ (نحو).
- **أرجوزة جزئية فى الحدود النحوية**، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٠٠٤ (نحو).
- **إصلاح الخلل الواقع فى الجمل**، القاهرة، دار الكتب، رقم ١١١٠ (نحو).
- **شرح الجملة وأقسامها**، (منظومة)، القاهرة، دار الكتب، رقم ١٢٩٣ (نحو).
- **شرح الجمل الكبيرة للزجاجى**، القاهرة، دار الكتب، رقم ٨٩ (نحو).
- **الفاخر فى شرح جمل عبد القاهر الجرجانى**، القاهرة، دار الكتب، رقم ٢٢٧ (نحو).

رسائل جامعية (غير مطبوعة)

- بدرى (كمال إبراهيم)، **الخواص التركيبية للهجة أم درمان العربية**، القاهرة، كلية دار العلوم.
- عبد العزيز (محمد حسن)، **الخواص التركيبية للجملة فى اللغة العربية كما تمثلها لغة الصحافة المعاصرة**، القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٧٥ م.

المراجع الأجنبية

- BERGSON (H), **Les deux sources de la morale et de la religion,** Paris, Alcan, 1923.
- BLACHERE (R), **Dictionnaire arabe, français, anglais** (Langue classique et moderne), Paris, Maison/euve et Larose.
- CRESSOT (M), **Le style et ses techniques,** Paris, P.U.F., 1969.
- CHOMSKY (N.), **Les Langages et la pensée,** Paris, Payot, 1930.
- DESCARTES (R.), **Discours de la méthode,** Paris.
- DE SAUSSURE (F.), **Cours de linguistique générale,** Paris, Payot.
- FRIES: **The structure of English.**
- MARTINET (A.), **Eléments de linguistique générale,** Paris, Colin, 1962.
- LAHBABI (M.A.), **De L'être à la Personne,** Paris, P.U.F., 1954.
- LAROUSSE, Dictionnaire encyclopédique.
- Littré: Dictionnaire de la langue française.
- ROBERT: Dictionnaire.